بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية الدراسات العليا

كلية علوم الاتصال

وظيفة العلاقات العامة الدبلوماسية في المنظمات الطوعية

Function of Diplomatic Public Relations in the Voluntary Organization

بحث مقدم لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في العلاقات العامة والإعلان

إعداد الطالب:

نصر سالم موسى أبو مصطفى

إشراف:

أ.د سر الختم عثمان الأمين

ربيع الأول/ 1437هـ

ابويل/ 2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ ۚ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ. "

(سورة الحجرات) الآية(13)

قال تعالى:

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (5)

صدق الله العظيم

(سورة الإسراء) الآية(5)

الإهداء

..... إلى أسرتي الكريمة

إلى أساتذتي الأجلاء

إلى أصدقائي جميعاً

أهدي هذا الجهد

شكر وعرفان

إني من بعد الله، أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الدكتور/ سر الختم عثمان الأمين،الذي قبل مشكوراً الإشراف على بحثي هذا، وكان لتوجيهاته المفيدة والغزيرة عظيم الأثر في خروج هذا البحث بهذا الشكل.

كما أتقدم بالشكر الجزيل للممتحن الخارجي / أ.د حسن أحمد الحسن

و أ.د حسن محمد الزين مدني / ممتحناً داخلياً.

كما لا يفوتني أن أتقدم وبكل إمتنان ووقار بالشكر للشعب السوداني عموماً ولجامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا خصوصاً، ذلك الصرح الذي إحتضنني منذ الوهلة الأولى، وحصلت منه على درجة البكالريوس، ومن ثم الماجستير، والآن أنا بصدد الحصول على درجة الدكتوراه، ذلك الشكر والإمتنان الذي يمتد لكلية علوم الإتصال بجامعة السودان، عميداً وبروفيسرات، وأساتذه مشاركين ومساعدين، ومساعدي تدريس وموظفين وعمال، كما لا يفوتني أن أوصل الشكر للعاملين بمكتبة جامعة السودان المركزية، ومكتبة كلية علوم الإتصال، والعاملين بمكتبة النيلين المركزية، ومكتبة كلية الإعلام بجامعة أم درمان الإسلامية، ومكتبة كلية الآداب بجامعة الخرطوم، ومكتبة كلية الإعلام جامعة القران الكريم، ومركز الأقصى، وجمعية أنصار الخيرية، وإتحاد طلبة فلسطين، ومجلس الصداقة الشعبية، والشكر مقدم إلى م/ رشيد عاطف أبو زهري ، كما اتقدم بالشكر إلى مركز التحليل الاحصائي والبحوث على كل الدعم الذي قدم منهم ، وكل من ساهم في إنجاز هذا العمل، إنني أدين لكل هؤلاء بالشكر والإمتنان، ولكل من سقط إسمه له العذر والعتبى حتى يرضى.

المستخلص

تهدف هذه الدراسة بالبحث في الدبلوماسية الشعبية في السودان ودورها في دعم القضية الفلسطينية؛ بتعريف الدبلوماسية الشعبية ومعانيها عند الشعوب، ودور الإتصال الدولي في نشر الدبلوماسية الشعبية، وبداية الدبلوماسية الشعبية ومراحل تطورها، ومستقبلها، وتحدثت الدراسة عن الدبلوماسية الشعبية في السودان، وبالتحديد في ظل حكومة الإنقاذ، ثم إختتم الباحث الدراسة بإستبيان، يوضح فيه دور الدبلوماسية الشعبية في السودان في دعم القضية الفلسطينية، وتأثير الإتصال الدولي على ذلك، وما أثر ذلك على علاقات السودان العامة مع العالم.

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية، إستخدم الباحث المنهج الوصفي في تتبع مراحل نشأة وتطور الدبلوماسية عبر العصور، وأيضا إستخدم الباحث المنهج المسحي بأسلوب القياس الكمي باعتباره من أهم المناهج المستخدمة حالياً في بحوث الإعلام وقياس الرأي العام.

تعتبر أدوات البحث مهمة جداً وهي تساعد في عملية البحث والوقوف والتعرف عليها ووضع الحلول المناسبة من اجل تحقيق الهدف واستخدم هذا البحث في هذه الدراسة الملاحظة والمقابلة وصحيفة الإستبيان. كأدوات لجمع البيانات.

خلصت في هذا البحث بنتائج أهمها.

العمل الدبلوماسي الشعبي الفلسطينية يحتاج الى دعم مادي ويحتاج لمساعدة الدبلوماسية الرسمية في كل بلد ، الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية كان لها دور في تعريف الشعب السوداني بالقضية الفلسطينية، تدعم الحكومة السودانية المؤسسات الفلسطينية التي تعمل على الدبلوماسية الشعبية لمصلحة القضية الفلسطينية. والشعب السوداني يؤيد موقف السودان الداعم للقضية الفلسطينية.

اهم التوصيات، على حركتي حماس وفتح ، تحقيق الأهداف الدبلوماسية الخارجية للمنظمات الطوعية الفلسطينية، على الدول العربية والإسلامية أن تدعم وتشجع العمل الدبلوماسي الشعبي الفلسطيني، بما يقاوم دعم الولايات المتحدة الإمريكية لإسرائيل.

Abstract

This study aims to research public diplomacy in Sudan and its role in supporting the Palestinian cause; public diplomacy definition and meaning when the people, and the role of international communication in the dissemination of public diplomacy, and the beginning of public diplomacy and the stages of its development, and its future, and the study of public diplomacy in Sudan, particularly in the light of the Government of, then the researcher concluded the study questionnaire, which explains public diplomacy in Sudan's role in supporting the Palestinian cause, and the effect of the international call it, and what the impact on Sudan's public relations with the world.

This study is one of the descriptive studies, the researcher used the descriptive method in tracking the origins and evolution of the stages of diplomacy through the ages, and also researcher used survey manner as the quantification of the most important methods currently used in media research and measurement of public opinion.

the research tools are considered very important and help in the search process and stand up and identify them and develop appropriate solutions in order to achieve the objective of this research was used in this study, observation, interview and newspaper survey. ford data collection.

This research concluded with the following results:

Popular Palestinian diplomatic work needs material support and resources needed help the diplomatic official in each country, the Palestinian public diplomacy has a role in the definition of the Sudanese people and the Palestinian cause, supporting the Sudanese government and the Palestinian institutions that operate in public diplomacy for the sake of the Palestinian cause. Sudanese people in favor of supporting the

Palestinian cause.

The most important recommendations were , the Hamas and Fatah movements ,used foreign diplomacy to achieve the objectives of voluntary organizations, the Palestinian, Arab and Islamic countries to support and encourage the Palestinian Popular diplomatic work, including resisting the United States support for Israel.

الفهرست

الموضوع	رقم الصفحة
آية قرآنية	أ
الإهداء	ب
شكر وعرفان	ج
المستخلص	د
Abstract	هـ
الفهرست	ز
فهرس الجداول	ي
فهرس الأشكال	م
الفصل الأول: الإطار المنهجي	
مقدمة	1
أسئلة البحث	2
فرضيات البحث	2
منهج البحث	3
أدوات البحث	4
الإطار الزماني والمكاني	5-4
مصطلحات الدراسة	5
أسباب وأهمية إختيار البحث	6

مشكلة البحث	6
الدراسات السابقة	8
الفصل الثاني: تطور الدبلوماسية	
المبحث الأول: الدبلوماسية ومفاهيمها	17
المبحث الثاني: تاريخ الدبلوماسية عند المسلمين	24
المبحث الثالث: الدبلوماسية في العصر الحديث	29
المبحث الرابع: العلاقات العامة والدبلوماسية الشعبية	41
الفصل الثالث : الدبلوماسية الشعبية والقضية الفلسطينية	
المبحث الأول: تطور الدبلوماسية الشعبية	50
المبحث الثاني: الدبلوماسية الشعبية والإتصال الدولي	68
المبحث الثالث: القضية الفلسطينية والتطور الإقليمي والدولي	77
الفصل الرابع: الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية في السودان 1990- 2015م	
المبحث الأول: الدبلوماسية الشعبية والحرب النفسية	109
المبحث الثاني: تطور الدبلوماسية الشعبية في السودان	140
المبحث الثالث: العلاقات الدبلوماسية للدولة الفلسطينية	154
الفصل الخامس : الدراسة الميدانية:	
المبحث الأول: المنظمات الفلسطينية الطوعية في السودان	171
المبحث الثاني: الدراسة الميدانية	182

المبحث الثالث : الخاتمة والنتائج والتوصيات	226
المصادر والمراجع	236

فهرس الجداول

الجدول	رقم الصفحة
النوع	185
العمر	186
الحالة الاجتماعية	187
المستوى التعليمي	188
المهنة	189
الأنشطة العامة	190
الدبلوماسية الشعبية هي أن تقوم الدولة بالتعامل مع الشعوب الأخرى بشكل غير رسمي عن طريق إقامة النشاطات الدينية والثقافية والتواصل مع الشعوب عبر مشاركتها في مناسباتها الوطنية، بما نسمي هذا النوع من الدبلوماسية دبلوماسية علاقات عامة.	191
السودان من الدول التي تقف إلى جانب الكثير من شعوب العالم المظلومة وخاصة قضية الأمة الإسلامية بفلسطين بواسطة الدبلوماسية الشعبية، هل تؤيد السودان في هذا الموقف ؟	193
نجحت حكومة السودان في دعم هذه المؤسسات ؟	195
تؤيد هذا الوقوف بكافة الطرق والوسائل وحتى لو كان على حساب مصالح السودان مع الدول الأخرى؟	196
من خلال أي وسيلة اتصال تعرفت على المؤسسات الفلسطينية في السودان ؟	197
يؤدي مركز الأقصى للإعلام بالسودان دوره في خدمة قضية الأمة الإسلامية بفلسطين؟	198

قامت جمعية أنصار الخيرية بدورها في دعم قضية الأمة الإسلامية بفلسطين؟	200
ساهم إتحاد طلبة فلسطين في ترسيخ قضية الأمة الإسلامية في أذهان المسلمين ؟	201
تدعم حكومة السودان هذه المؤسسات عن طريق الدبلوماسية الشعبية؟	203
وقوف السودان الى جانب هذه المؤسسات نصرة للقضية الفلسطينية حتى على حساب مصالح السودان	204
تدعم هذه المؤسسات الشعب الفلسطيني في الرجوع إلى أراضيه ؟	205
يؤثر دعم هذه المؤسسات سلباً على السودان؟	207
نجحت الدبلوماسية الشعبية السودانية تجاه القضية الفلسطينية؟	208
إلى أي مدى ترى أن الدبلوماسية الشعبية تجاه فلسطين تحظى بتأييد جماهيري؟	209
تساعد الدبلوماسية الشعبية في معرفة الكثير عن الشعب الفلسطيني وقضاياه؟	210
الدبلوماسية الشعبية برأيك من الممكن أن تعود بالنفع على الدول وتوثيق العلاقات بين شعوبها وشعب فلسطين ؟	212
مشاركة الإعلام السوداني الرسمي والخاص في تحقيق أهداف المنظمات الطوعية الفلسطينية؟	213
انجاز المنظمات الطوعية الفلسطينية لبرامج علاقات عامة سياسية في المجتمع السوداني الرسمي والشعبي ؟	215
المؤسسات التابعة للدبلوماسية الشعبية بالسودان تميزت في أداء دورها تجاه قضية الأمة الإسلامية بفلسطين؟	216

قلة البرامج والأنشطة التي تسهم بها المنظمات الفلسطينية العاملة في السودان ؟	217
عدم قناعة الإدارة العليا بالمنظمات الفلسطينية بأهمية الوظيفة الدبلوماسية في خدمة العلاقات السياسية مع السودان؟	218
ضعف الكادر البشري لهذه المنظمات وعدم تخصص في الدبلوماسية الشعبية؟	220
عدم تناسب الميزانية مع حجم البرامج والأنشطة الدبلوماسية؟	221
تخلف الأجهزة الاتصالية وعدم مواكبتها للتطور التكنولوجي ؟	223
ضعف التنسيق الدبلوماسي مع الإدارات الأخرى بالمنظمات الفلسطينية العاملة بالسودان والمنظمات الأخرى ؟	224

فهرس الأشكال

الجدول	رقم الصفحة
النوع	185
العمر	186
الحالة الاجتماعية	187
المستوى التعليمي	188
المهنة	189
الأنشطة العامة	190
الدبلوماسية الشعبية هي أن تقوم الدولة بالتعامل مع الشعوب الأخرى بشكل غير رسمي عن طريق إقامة النشاطات الدينية والثقافية والتواصل مع الشعوب عبر مشاركتها في مناسباتها الوطنية، بما نسمي هذا النوع من الدبلوماسية دبلوماسية علاقات عامة.	192
السودان من الدول التي تقف إلى جانب الكثير من شعوب العالم المظلومة وخاصة قضية الأمة الإسلامية بفلسطين بواسطة الدبلوماسية الشعبية، هل تؤيد السودان في هذا الموقف ؟	194
نجحت حكومة السودان في دعم هذه المؤسسات ؟	195
تؤيد هذا الوقوف بكافة الطرق والوسائل وحتى لو كان على حساب مصالح السودان مع الدول الأخرى؟	196
من خلال أي وسيلة اتصال تعرفت على المؤسسات الفلسطينية في السودان ؟	198
يؤدي مركز الأقصى للإعلام بالسودان دوره في خدمة قضية الأمة الإسلامية بفلسطين؟	199

قامت جمعية أنصار الخيرية بدورها في دعم قضية الأمة الإسلامية بفلسطين؟	201
ساهم إتحاد طلبة فلسطين في ترسيخ قضية الأمة الإسلامية في أذهان المسلمين ؟	202
تدعم حكومة السودان هذه المؤسسات عن طريق الدبلوماسية الشعبية؟	204
تدعم هذه المؤسسات الشعب الفلسطيني في الرجوع إلى أراضيه ؟	206
يؤثر دعم هذه المؤسسات سلباً على السودان؟	207
نجحت الدبلوماسية الشعبية السودانية تجاه القضية الفلسطينية؟	208
إلى أي مدى ترى أن الدبلوماسية الشعبية تجاه فلسطين تحظى بتأييد جماهيري؟	209
تساعد الدبلوماسية الشعبية في معرفة الكثير عن الشعب الفلسطيني وقضاياه؟	211
الدبلوماسية الشعبية برأيك من الممكن أن تعود بالنفع على الدول وتوثيق العلاقات بين شعوبها وشعب فلسطين ؟	213
مشاركة الإعلام السوداني الرسمي والخاص في تحقيق أهداف المنظمات الطوعية الفلسطينية؟	214
انجاز المنظمات الطوعية الفلسطينية لبرامج علاقات عامة سياسية في المجتمع السوداني الرسمي والشعبي ؟	215
المؤسسات التابعة للدبلوماسية الشعبية بالسودان تميزت في أداء دورها تجاه قضية الأمة الإسلامية بفلسطين؟	217
قلة البرامج والأنشطة التي تسهم بها المنظمات الفلسطينية العاملة في	218

السودان ؟	
عدم قناعة الإدارة العليا بالمنظمات الفلسطينية بأهمية الوظيفة الدبلوماسية في خدمة العلاقات السياسية مع السودان؟	219
ضعف الكادر البشري لهذه المنظمات وعدم تخصص في الدبلوماسية الشعبية؟	221
عدم تناسب الميزانية مع حجم البرامج والأنشطة الدبلوماسية؟	222
تخلف الأجهزة الاتصالية وعدم مواكبتها للتطور التكنولوجي ؟	224
ضعف التنسيق الدبلوماسي مع الإدارات الأخرى بالمنظمات الفلسطينية العاملة بالسودان والمنظمات الأخرى ؟	225

الفصل الأول: الإطار المنهجي

مقدمة

أسئلة البحث

فرضيات البحث

منهج البحث

أدوات البحث

الإطار الزماني والمكاني

مصطلحات الدراسة

أسباب وأهمية إختيار البحث

مشكلة البحث

الدراسات السابقة

الفصل الأول

الإطار المنهجي

مقدِّمة:

لا شك أن الدبلوماسية الشعبية هي من الطرق التي تلجأ لها الدول وحكوماتها للتقارب مع دول الأخرى، وغالباً ما يتم اللجوء للدبلوماسية الشعبية من قبل الدول الكبرى التي إكتسبت كراهية من قبل كثير من الشعوب، وذلك بسبب الحروب التي خاضتها مما أورثها كراهية الشعوب ها، وذلك ما تحاول ان تفعله الولايات المتحدة، لكن النظر للدبلوماسية الشعبية من هذه الزاوية يظلم كثيراً الدبلوماسية الشعبية لما لها من دور آخر أكثر عظماً من هذا الدور، فالدبلوماسية الشعبية وإن كانت تأخذ طابع غير رسمي للتقارب بين الشعوب، إلا أنه ليس شرطاً أن تلجأ لها الدول التي إكتسبت عداوات من قبل الدول الأخرى، بل ربما تكون بعض الشعوب في بعض الدول لا تعرف الشعوب الأخرى، وعدم المعرفة يوجد كثير من الجفوة، فهنا يأتي دور الدبلوماسية الشعبية في تعريف هذه الشعوب ببعضها البعض، وجعلها تتعرف على عادات بعضها البعض. **(محمد ، 2000م)** .

الدبلوماسية الشعبية قد تبدو طريقة غير مجدية وغير سريعة النتائج لتقارب الشعوب، لكنها لو أستخدمت بشكل صحيح وأستثمرت كما يجب فإن أثرها سيعود بالخير والفائدة على الشعوب التي تستخدمها، فالشعوب ليس إلا أناس تكسب ودها بكثير من الود والإحترام ونشر الثقافة ومعرفة الآخر، فالمجهول غريب، والغريب غير مأمون، والمعروف المألوف سهل التعامل معه وإن كان صعب المراس، وهكذا هي عادات الشعوب، لن تخرج عن كونك في النهاية تتعامل مع إنسان، إنسان لو فهمته يسهل التعامل معه، وهذا لا يتحقق إلا من خلال الدبلوماسية الشعبية، وبمعرفة الآخر يمكن حل كافة المعضلات، مما يؤدي إلى أن يعم السلام والود والتفاهم، ومن ثم يعم الرخاء الإقتصادي والرفاه، من خلال تبادل التجارة والخبرات بين الشعوب، وهذا هو ما تصب إليه الدبلوماسية الشعبية، إن السودان من الدول التي ليس لديها عداء مع الدول، كافة الدول، لو وضعنا إستثناء من ذلك الولايات المتحدة الأمريكية، التي يعتبر عدائها

للسودان عداء مصالح كحال الدول العظمى، فالسودان دائما هو المبادر للإنفتاح على الشعوب وتحديداً الشعوب الإسلامية والعربية والأفريقية، ناهيك عن القضية الفلسطينية التي ظل السودان واقفاً إلى جانبها في كافة المحافل العربية والإسلامية والدولية، فالسودان يعتبر قضية فلسطين همه الإسلامي والعربي الأول، لذلك عملت السودان بالباع والذراع وقوفاً إلى جانب القضية الفلسطينية، وتنادي في كافة المحافل بحق الشعب الفلسطيني في أرضة بعودة كافة اللاجئين وإنهاء الإحتلال الإسرائيلي لفلسطين، ومنذ مجيء حكومة الإنقاذ إلى الحكم، عام 1989 ، ظل السودان مناصراً لحق الشعب الفلسطيني في كافة المحافل.

أسئلة البحث:

1 -هل هنالك دبلوماسية شعبية في السودان؟

2 -هل هناك علاقات عامة فى مؤسسات فلسطينية غير رسمية تعمل في السودان؟

3 -ما موقف حكومة السودان من المؤسسات الفلسطينية العاملة في السودان وعمها للقضية الفلسطينية؟

4 -إلى أي مدى ساهمت العلاقات العامة فى مجال الدبلوماسية الشعبية ودعم السودان للمؤسسات الفلسطينية غير الرسمية العاملة في السودان في دعم القضية الفلسطينية؟

5 -هل الدور التي تقوم به المؤسسات غير الرسمية الفلسطينية من انشطة علاقات عامة إتجاه القضية الفلسطينية كافي؟

6 -ما أثر دعم السودان للمؤسسات الفلسطينية غير الرسمية على علاقاتها مع الدول الاخرى؟

فرضيات البحث:

1 -وجود مؤسسات فلسطينية ذات وظيفة سياسية غير رسمية لدعم القضية الفلسطينية.

2 -السودان حكومة وشعباً يدعم المؤسسات الفلسطينية غير الرسمية.

3 -تحقق تلك المؤسسات فائدة للشعب الفلسطيني من الناحية بين السياسية والدبلوماسية.

4 -الشعب السوداني والجالية الفلسطينية بالسودان في المناسبات الوطنية والشعبية الفلسطينية يقيمان انشطة يؤكد وقوف السودان حكومة وشعباً إلى جانب القضية الفلسطينية ويمكن اعتبار هذه الانشطة من أعمال العلاقات العامة السياسية بين الدولتين والشعبين.

منهج البحث:

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية، إستخدم الباحث المنهج الوصفي في تتبع مراحل نشأة وتطور الدبلوماسية عبر العصور، يتضمن هذا المنهج دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بمشكلة أو ظاهرة أو موقف معين أو مجموعة، من الأوضاع أو الأحداث أو البشر، والأسلوب الوصفي يتصف بأنه يقرب الباحث من الواقع حيث يدرس الظاهرة كما هي على أرض الواقع، ويصفها كما هي وبشكل دقيق، بتعبير كمي حول سمات وخصائص الواقعة، ويستخدم المنهج الوصفي في الموضوعات الإنسانية، كالبحوث السلوكية الإنسانية، وذلك نسبة لعدم التمكن من إجراء التجارب، في مثل هذه الموضوعات، وأيضا إستخدم الباحث المنهج المسحي باعتباره من أهم المناهج المستخدمة حالياً في بحوث الإعلام وقياس الرأي العام ويهدف المنهج المسحي إلي تكوين قاعدة أساسية من المعلومات المطلوبة وتحديد كفاءة الأوضاع القائمة ومقارنتها بمعايير القياس والتعرف علي الطرق المتبعة لحل مشكلة معينة واستخدام البيانات في وضع الحلول المناسبة ويتجه المنهج المسحي إلى توضيح الطبيعة الحقيقية للأشياء أو المشكلات أو الأوضاع الاجتماعية وتحليل تلك الأوضاع للوقوف علي الظروف المحيطة بها للأسباب الواقعة لظروفها فهو ينصب علي دراسة أشياء موجودة بالفعل وقت إجراء الدراسة في مكان معين وزمن معين وقد استخدم الباحث هذا المنهج. (سمير حسين).

أدوات جمع البحث:

تعتبر أدوات جمع البيانات مهمة جداً وهي تساعد في عملية الدراسة والوقوف والتعرف عليها ووضع الحلول المناسبة من اجل تحقيق الهدف وسوف نستخدم في هذا الدراسة الآتي :

- **الملاحظة :**

تعتبر الملاحظة ذات أهمية لأنها تقوم بتحقق من الأشياء والابتعاد عن التحيز الذاتي قدر الامكان من جانب الباحث ، وتعتبر الملاحظة من أدوات الدراسة ذات فاعلية عالية لأنها تقوم على الواقع.

لذلك إستخدم الباحث في هذه الدراسة الملاحظة والمقابلة وصحيفة الإستبيان.

المقابلة:

تعتبر المقابلة من أدوات الدراسة المهمة لأنها تقوم بجمع المعلومات من المبحوث والتعرف على اتجاهاته وميوله.

الاستبيان:

يعتبر الاستبيان من أكثر أدوات جمع البيانات استخداما لى امكانية الحصول على المعلومات لا يمكن الحصول عليها الإ من خلال الاطلاع على الآراء واتجاهات الجمهور و الوقوف عليها.

الإطار الزماني والمكاني للبحث:

الإطار الزمانى:

تم اختيار الفترة1990-2015م وذلك لمعرفة الدور التي تقوم به المؤسسات الفلسطينية غير الرسمية تجاه القضية الفلسطينية، ومدى دعم السودان لهذه المؤسسات وما تأثير ذلك على النظرة الدولية العامة للسودان.

الإطار المكاني:

المؤسسات الطوعية السودانية والفلسطينية بالخرطوم فى مجال الدبلوماسية الشعبية

مصطلحات الدراسة :

مما لا شك أن لكل دراسة مجموعة من المفاهيم والمصطلحات ، كما أن بعض المفاهيم يراد منها معنى محدد.

الوظيفة :

المصطلح الوظيفة:

هو المعنى المباشر الظاهر وظيفة الأخلاق هي إقامة معيار السلوك في إطار الجماعة المحافظة على توازن العلاقة واستمرارها .**(حاجب ، ص 316 – 364.)**

الدبلوماسية : هي علم وفن إدارة العلاقات الرسمية بين الدول ، تدرس كيفية إدارة وتنظيم تلك العلاقة وتبادل البعثات وتسوية الخلافات ، وفن يعكس أسلوب ممارسة العلاقات الدبلوماسية بواسطة السفراء والمبعوثين كل بطريقة خاصة .

تعريف الدبلوماسية الشعبية

تشير إلى عدد أكبر من الجماهير مقارنة بكلمة "عامة"؛ فكلمة "شعبية" تشير إلى جماعة من الناس تخضع لنظام اجتماعي واحد وتتكلم لغة واحدة، أما كلمة "عامة" فهي تشير إلى قطاع أكبر من الحشد وأقل من الجماهير، مشتت وغير متجانس، يتكون حول قضية أو حدث معين، هدفه تقديم رأي أو الدفاع عن مصلحة، وغالباً ما يتكون من القطاع المتعلم من السكان.
(الصرايرة, 2001م ، ص9.)

المنظمات الطوعية : هي منظمات غير حكومية أي مجموعات طوعية لا تستهدف الربح ينظمها مواطنون على أساس محلي أو قطري أو دولي ويتمحور عملها حول مهام معينة ويقودها أشخاص ذوي إهتمامات مشتركة.

العلاقات العامة: هو العلم الذي يدرس سلوك الأفراد والجماعات دراسة علمية وموضوعية بقية تنمية العلاقات الانسانية على أسس من التعاون .
تعريف آخر : الجهود الإدارية المرسومة والمستمرة التي تهدف إلي إقامة وتدعيم ثقافة متبادلة بين هيئة وجمهورها.

السياسة: وهي مجموعة القواعد والأعراف والمبادئ الدولية التي تهتم بتنظيم العلاقات القائمة بين الدول والمنظمات الدولية . **(حاجب ، ص 316 – 364.)**

أسباب وأهمية إختيار البحث:

إبراز دور الدبلوماسية الشعبية في تحقيق التقارب بين الشعوب، وتحديداً دور الدبلوماسية الشعبية السودانية تجاه أهم قضية إسلامية وعربية، هي قضية فلسطين. التي تعتبر الهم

الإسلامي والعربي الأول، وهي حق لشعب مسلم وعربي بالرجوع لأرضه لو نظرنا له من ناحية دينيه، وهو حق تنصره مبادئ العدالة والوجدان السليم.

مشكلة البحث:

تتمثل القضية الرئيسة للبحث في دراسة الوظائف الدبلوماسية التي تقوم بها المنظمات الطوعية الفلسطينية العاملة بالسودان في مجال خدمة العلاقات السياسية بين السودان والشعب العربي في فلسطين وذلك من خلال أنشطة ومهام العلاقات العامة التي تمارسها هذه المنظمات في عملها الدبلوماسي وإتصالها السياسي والنشاط الدبلوماسي الشعبي السودان نحو قضية فلسطين.

الصعوبات التي واجهت الباحث:

1 –صعوبة وجود المراجع التي تناولت الموضوع.

2 –أغلب المؤسسات الفلسطينية العامل في السودان وهي جزء من الدبلوماسية الشعبية، تعتبر معلوماتها سرية ولا ترغب الحديث عنها.

الدراسات السابقة

تعتبر الدراسات السابقة مصدر مهم لجميع الدارسين والباحثين أذ تساعد فى أختيار موضوعات دراستهم وتعمل على تكوين خلفية علمية عن تلك الموضوعات كما تساعد فى التأكد من أن دراساتهم ليس تكراراً لدراسات سابقة لذا حرص الباحث للأطلاع على عدد من الدراسات السابقة فى الاعلام والدبلوماسية اللتى تناولت بعض الموضوعات ذات العلاقة بموضوع الدراسة الحالية سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة حيث إن موضوع الوظيفة الدبلوماسية للمنظمات الطوعية الفلسطينية لم يتم التطرق لها بصوره كبيرة وتم تناولها بصورة عامة وكانت المراجع قليلة جدا ولعل الباحث تناول جانب أخر من الدراسة لم يسبق تناولة وذالك من خلال الاستفادة الكبيرة من تلك البحوث وفيما يلى يتم أستعراض بعض الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية .

الدراسة الأولى (دور إعلام الدبلوماسية الشعبية في تعزيز العلاقة الإجتماعية بين السودان ودولة الإمارات العربية المتحدة).

تحدث هذه الدراسة عن دور العلاقات العامة في دعم العمل الدبلوماسي وهي دراسة تحليلية وصفية علي اتجاهات الرأي العام السوداني في 1990 م 1997م وهي رسالة دكتوراه استخدم فيها المنهج الوصفي والمنهج المسحي وتحليل المضمون، والملاحظة، والمقابلة المباشرة؛ تحدث الباحث عن الدبلوماسية الشعبية السودانية تجاه دولة الإمارات العربية المتحدة، وتطرق إلى أن الجالية السودانية في دولة الإمارات العربية المتحدة من الجاليات الرائدة في توطيد العلاقة بين دولة السودان ودولة الإمارات العربية المتحدة، وأن هناك مؤتمرات عديدة لدى جهاز تنظيم شئون السودانيين العاملين بالخارج، تبين الدور الكبير التي تقوم به الجالية بدولة الإمارات في الإعلام عن السودان في كافة المجالات، وإنعكس ذلك من خلال البرامج الثقافية والإجتماعية التي تقدمها الجالية للشعب الإماراتي، وذلك عبر المشاركة في المهرجانات وتقديم المعارض والعروض المسرحية والفلكلورية التي تمثل السودان بكافة أطيافه وسحنه، مما أدى إلى تقارب وجهات النظر بين الشعبين السوداني والإماراتي، إستخدمت الباحثة أسلوب الملاحظة، والتي قسمها إلى قسمين، قسم عن ملاحظته المباشر، وقسم الملاحظة غير المباشرة من خلال الوثائق

والسجلات والتقارير المكتوبة والمذكرات التي أعدها الآخرون، الإطار الزماني للدراسة الفترة من 2008– 2011م، وهي الفترة التي حدث فيها إنفراج في الدبلوماسية الشعبية في السودان، وكان التواصل عبر جهاز تنظيم شئون السودانيين العاملين بالخارج، ومجلس الصداقة الشعبية، والأخير هو له دور فاعل في تكوين صداقات شعبية مع عدد جداً من الجهات والواجهات الشعبية في كل دول العالم، وتحديداً السودان،

البحث المقدم للحصول على درجة الدكتوراة لجامعة أفريقيا العالمية، والمقدم من الباحثة، انصاف محمد عقيد محمد على ، يعد الأقرب لموضوع الدراسة، حيث في المجمل تحدث عن الدبلوماسية الشعبية السودانية، لكنه إختلف عن الدراسة التي نحن بصددها بأنه في انه تحدث عن الدبلوماسية الشعبية السودانية مع دولة الإمارات العربية المتحدة، بينما تحدثنا عن دور الدبلوماسية الشعبية السودانية تجاه القضية الفلسطينية في الفترة 1990–2015م **(أنصاف محمد عقيد محمد على، دور إعلام الدبلوماسية الشعبية في تعزيز العلاقة الإجتماعية بين السودان ودولة الإمارات العربية المتحدة، جامعة أفريقيا العالمية – كلية الإعلام– الفترة– 2008– 2011م، رسالة دكتوراه).**

الدراسة الثانية المقدمة دور العلاقة العامة في دعم العمل الدبلوماسي.

تتحدث عن دور العلاقات العامة في العمل الدبلوماسي في وزارة الخارجية السودانية في الفترة 2008– 2010، فهي تتحدث عن الدبلوماسية الرسمية .

يدرس الدراسة دور العلاقات العامة في العمل الدبلوماسي في وزارة الخارجية

منهج البحث:

المنهج المستخدم فى هذه الدراسة المنهج الوصفي والمنهج التاريخي.

أهداف الدراسة:

1–التعرف على مدى التطور الذى طرا على الجوانب الادارية والتنظيمية المتخصصة لإدارة العلاقات العامة بوزارة الخارجية .

2–التعرف على مدى توفر الامكانيات المادية والبشرية والمعلوماتية التكنولوجية , فى ممارسة العلاقات العامة لعامليها بالوزارة

نتائج الدراسة:

1-أن هنالك علاقة وثيقة بين الدبلوماسية والإعلام الخارجي وأن أي منهما يؤثر على الآخر، وأن الدبلوماسية تحتاج إلى وسائل إتصال وإعلام فاعلة،

2-أن وسائل الإعلام السودانية لها دور مقدر في دعم الدبلوماسية لو وجدت الإمكانات المادية البشرية المؤهلة.

3-أظهرت الدراسة أن العوائق والمشاكل التى تواجة أداء العلاقات العامة فى الوزارة من وجهة نظر المبحوث والتى يجب معالجتها بمضاعفة الإهتمام بالعلاقات العامة لدعم العمل الدبلوماسى , وزيادة الإمكانات وتحديد الأهداف ولاختصاصات وتأهيل الكوادر وتدريبهم , وإستخدام التقنية الحديثة بصوره مستمرة ومواكبة تطورتها **أهم التوصيات**

1-يجب على المنظمات والمؤسسات الاهتمام بأجهزة العلاقات العامة بها وتقديم كل الإمكانات لتحقيق أهدافها وتطوير أنشطتها وبرامجها.

2-توصى الدراسة الادارة العليا بوزارة الخارجية أن تراعى المعيير والأسس العلمية للتوظيف بجهاز العلاقات العامة مستقبلا حسب المؤهل العلمى والتخصص فى المجال.

هنالك علاقة وثيقة بين هذه الدراسة والدراسة الحالية فى أنهما الإثنين تؤكدان عن أهمية دور العلاقات العامة فى دعم العمل الدبلوماسى وعكس نشاطاته للمجتمع للإستفادة منها.

وأن عمل الاعلام الدبلوماسى مثله مثل عمل الإدارة فى أتباع وإتخاذ التخطيط والتنظيم والتنفيذوالمتابعة والتقييم فى عملها للتأكد من تجوديده **(أميمة عبد الرؤوف حامد، دور العلاقات العامة في دعم العمل الدبلوماسي الفترة 2008- 2010م، جامعة أم درمان الإسلامية- كلية الإعلام)** .

الدراسة الثالثة: بعنوان "دور العلاقات العامة ودورها في الربط الثقافي بين الشعوب " "دراسة وصفية تحليلية بالتطبيق على المستشارية الثقافية بسفارة جمهورية إيران الإسلامية بالخرطوم 2005م"

أهداف الدراسة :

1/ يهدف الدراسة لدراسة الجوانب المهمة للعلاقات العامة ووظائفها في تفعيل الثقافة.

2/ دور الثقافة في ربط الشعوب أمراً تقتضية العلاقة فيما بينها .

3/ مدى إمكانية جسر التواصل الثقافي ما بين الدولة الاسلامية بغرض التصدي للهجمات الاستعمارية تحت مسمى العولمة .

منهج الدراسة : استخدم الباحث المنهج التحليلي .

أهم النتائج :

- وظائف العلاقات العامة متداخلة مع وظائف عدد من العلوم والأنشطة الأخرى كالعلاقات العامة والعلاقات السياسية والإدارية والاقتصادية ..
- لم يتوصل الباحث لأي بحوث تخص العلاقات الدولية الثقافية .
- التمثيل الشعبي الإيراني والسوداني لبى دور مقدر لتوطيد العلاقة بين الشعبين.

التوصيات :

- الإعتناء بوظيفة العلاقات العامة في جميع المؤسسات وخاصة المستشارية بإعتبارها عنصر أساسي لتمكين الروابط بين الشعوب .
- اقامة دورات تثقيفية على العلاقات العامة وترفيع المستوى الإداري لشاغريها.
- تحتاج المستشارية الي توسيع وظائف وسائل العلاقات العامة حيث يمكن استغلالها لتفعيل العمل من أجل مصلحة الشعوب.

تؤيد هذه الدراسة وتؤكد ما ورد في الدراسة الحالية بأن العلاقات العامة تؤدي الي الربط بين الشعوب اقتصادياً واجتماعياً واقتصادياً وذلك بالتواصل الانساني في كل مجالات الحياة.

تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في ضرورة الاعتناء بوظائف العلاقات العامة باعتبارها عنصر أساسي في تمكين الرابط بين الشعوب. **(رقية أحمد صالح ، رسالة ماجستير ، العلاقات العامة ودورها في الربط الثقافي بين الشعوب2007 (دراسة غير منشورة) .**

الدراسة الرابعة: رسالة ماجستير 2002م غير منشورة ، بعنوان " الإعلام الخارجي ودوره في تحقيق السياسة الخارجية بالسودان"

أهداف الدراسة :

- تهدف الدراسة للتعرف على العلاقة بين الاعلام الخارجي والسياسة الخارجية وانعكاستها في تحقيق الأهداف.
- معرفة دور الاعلام الخارجي للسياسة الخارجية للسودان .
- معرفة القصور الذي يعاني منه الاعلام الخارجي للسياسة الخارجية

أهم النتائج :

- عدم الاتفاق والصلح مع إسرائيل وعدم الاعتراف أو التفاوض معها.
- عدم الاعتراف بها كدولة شرعية .
- الدبلوماسية السودانية لها دور فعال في توفيق وضع وسمعة السودان في الخارج.

أهم التوصيات :

- تفعيل الاعلام الدبلوماسي ليلعب دوراً مرموقاً في خدمة الوحدة الوطنية والإفريقية لتعزيز العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين الدول.
- ضرورة التصدي للحملات المعادية مع بعض الأفارقة .
- تعزيز العلاقة بين الدول وتفعيل دور المنظمات الدولية والقوى الوطنية .

تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في أهمية دور الاعلام الخارجي في سياسة السودان الخارجية وكذلك الدبلوماسية الفعالة في تحقيق الأهداف الاجتماعية والثقافية خارج الحدود لأن الاعلام الخارجي يعد وسيلة من وسائل الدبلوماسية الرسمية والشعبية المؤثرة والمهمة في تحقيق أهداف الدول والشعوب. **(أميرة عثمان إدريس ، جامعة النيلين – كلية الدراسات الدبلوماسية ، رسالة ماجستير 2002م (غير منشورة).**

الدراسة الخامسة: " الاعلام الخارجي ودوره في دعم العمل الدبلوماسي في السودان " "دراسة تطبيقية على الأمانة العامة لمجلس الاعلام الخارجي 1999م – 2003م" رسالة دكتوراة غير منشورة .

أهداف الدراسة :

1. تهدف الدراسة لمعرفة الاعلام الخارجي في دعم العمل الدبلوماسي في السودان.
2. التعريف بالعلاقة التي تربط الاعلام بالدبلوماسية
3. إلغاء الضوء على أهمية الاعلام وتأثيره في العمل الدبلوماسي

منهج الدراسة :

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التاريخي.

أهم النتائج :

- أثبتت الدراسة أن هنالك علاقة وثيقة بين الإعلام والدبلوماسية وأن كل منهما يؤثر في الأخر.
- أكدت أن الدبلوماسية تحتاج إلي وسائل اتصال واعلام فعال.
- اثبتت الدراسة أن تطور العمل الدبلوماسي يتم بمواكبة التطور العالمي.

أهم التوصيات :

- تفعيل وتنشيط دور الدبلوماسية الشعبية ودعمها ورعايتها .
- الاهتمام بالدراسات والبحوث في مجال العمل الدبلوماسي والاعلامي
- الاهتمام بالكادر الدبلوماسي من التدريب والتأهيل .

تتفق الدراسة مع الدراسة السابقة بأن الاعلام له دور فعال في العمل الدبلوماسي الرسمي والشعبي ودعمه . (**منصور عثمان محمد زين بعنوان – جامعة أفريقيا العالمية " الأعلام الخارجي ودوره في دعم العمل الدبلوماسي في السودان 1999م – 2003م" رسالة دكتوراه (غير منشورة).**

دراسة السادسة: بعنوان "دور العلاقات العامة في السياسات الخارجية رسالة ماجستير، 2005"

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة للتعرف على مواقع العلاقات العامة بوزارة الخارجية

معرفة الأساليب والأنشطة والوسائل التي تستخدمها العلاقات العامة الخارجية

التعرف على مدى مساهمة العلاقات العامة بوزارة الخارجية لتدعيم السياسة الدولية وتقديم رؤية علمية في هيكلة تنظيم العلاقات العامة بوزارة الخارجية يتم من خلال تمثيل الدبلوماسية الرسمية والشعبية.

نتائج الدراسة :

أن الوسائل هي الأنشطة التي تستخدم بواسطة الدبلوماسية وليس بواسطة النشر فقط.

أسهمت العلاقات العامة في تبرير موقف السودان الرافض في الداخل والخارج وتركت كذلك أثر ايجابي في اطار علاقة السودان بالخارج .

أهم التوصيات :

- ضرورة وضع استراتيجية للنشاط الدبلوماسي الشعبي .
- الاسهام في معالجة النزاع المحلي الاقليمي والعالمي .
- العمل على تنشيط الاتصال مع المؤسسات والمجموعات والقطاعات الخارجية

تتفق هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في أن الدبلوماسية تحتاج الي استخدام الوسائل الاتصالية الحديثة مع وضع استراتيجية اعلامية واضحة للنشاط الإعلامي كما أن العلاقات العامة أسهمت في بناء صورة ذهنية طيبة عن السودان بالخارج . **(بشرى يوسف – جامعة أم درمان الإسلامية – كلية الإعلام بعنوان "دور العلاقات العامة في السياسات الخارجية رسالة ماجستير، 2005م.)** .

الدراسة السابعة : رسالة ماجستير : الاعلام الدولي وتأثيره في المجال الدبلوماسي ، دراسة تطبيقية على الدبلوماسية السودانية خلال 2000-2006م .

أهداف الدراسة :

- معرفة الاثر الذي احدثه الاعلام الدولي لقضايا السودان زادت من حراك العمل الدبلوماسي السوداني لكن كانت ذات تأثير سلباً في معالجة قضايا السودان .
- لا يركز العمل الدبلوماسي السوداني على وسائل الاعلام بصورة فعالة
- هنالك ضعف في اعتماد الدبلوماسية السودانية على الحملات الاعلانية في تحسين صورة السودان.

التوصيات :

- اتباع وسائل الاتصال الحديثة لتسهم بفاعلية في تحقيق أهداف السياسة الخارجية وتفعيل العمل الدبلوماسي.
- على مؤسسات العمل المحلي والدبلوماسي أن تلعب دوراً كبيراً ومهما في تصحيح صورة السودان للإعلام الدولي.
- إدراج صورة السودان عبر الدبلوماسية الشعبية وأن يكون لها دور فاعل خارج السودان .

اتفقت الدراسة مع الدراسة السابقة بأن الدور الفعال للإعلام الخارجي وأنه يمكن الاعتماد عليه لتحسين الصورة الذهنية . **(إعداد الطالبة ميسون محمد عبد النبي عثمان الأعلام الدولي وتأثيره في المجال الدبلوماسي ، دراسة تطبيقية على الدبلوماسية السودانية خلال 2000-2006م ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ،(رسالة غير منشورة).**

الفصل الثاني: تطور الدبلوماسية

المبحث الأول: الدبلوماسية ومفاهيمها

المبحث الثاني: تاريخ الدبلوماسية عند المسلمين

المبحث الثالث: الدبلوماسية في العصر الحديث

المبحث الرابع: العلاقات العامة والدبلوماسية الشعبية

الفصل الثاني

تطور الدبلوماسية

المبحث الأول: الدبلوماسية ومفاهيمها:

تعتبر كلمة "دبلوماسية"؛ حديثة الدخول في اللغة العربية، وهي كلمة يرجع أصلها إلى اليونانية، **(الأمين ، 847م ، ص 1)** وهي من مشتقات الفعل دبلون ومعناه يطوي أو يطبق، **(محمد, 2000م ، ص19.)** فقد كانت الوثائق الرسمية لدى الإغريق (اليونانيين) تنسخ على ألواح معدنية وهذه الألواح تطوى بطريقة خاصة، فاستخدموها لتدل على الوثائق المعدنية المطوية، **(محمد ، 1992م ، ص25.)** وتعني الوثيقة التي تعطي لصاحبها إمتيازات معينة، أو تحتوي ترتيبات خاصة يتم التعامل بها مع الدول الأجنبية، **(الأمين ، 847م ، ص4)** إن لفظ الدبلوماسية مشتق من الفعل اليوناني دبلوما Diploma وهي تعني الفعل طوى وقد أطلقت على الوثيقة التي تطوى طبقتين وكانت تستعمل كوثائق (جوازات). **(عبد الحميد ، ص 6.)** ثم أصبحت الدبلوماسية تطلق على الأوراق والوثائق الرسمية، أو تلك التي تتضمن نص الإتفاقيات أو المعاهدات المعقودة، **(فوق العادة ، 1973م ، ص 1.)** وكانت هذه الوثائق تخول لحامليها إمتيازات ومعاملة خاصة، أثناء سفره لأداء المهمة الملقاة على عاتقة. **(علي ، 2008م ، ص 41).** وعندما تراكمت هذه المعاهدات والوثائق والدواوين وتقادم عهدها، صار من العسير مراجعتها أو فهم ما تحتوي، فأصبح من الضروري إستخدام متخصصين لكتابتها وفهمها وفك رموزها والتأكد من صحتها، وأطلق على من يقوم بهذا العمل " دبلوماسي"، وعلى العلم المختص به دبلوماسية، واستخدم هذا اللفظ في نهاية القرن الثامن عشر، أما في القرن السابع عشر فقد استخدمت كلمة مبعوث، وسفارة، ومفاوض للتعبير عن الدبلوماسية، فكلمة دبلوماسية استعملت لأول مرة سنة " 1796م" في إنكلترا حسب دائرة المعارف البريطانية. **(محمد ، 2000م ، ص 19- 20.)** ووجد الإغريق في القرن السادس عشر أنفسهم إلى إختيار مبعوثين لحل المشاكل التي تتعلق بالسياسة والتجارة بين المدن، **(محمد زين ، ص 59.)** ويرجع الكثير من المؤرخين البدايات الحقيقية للدبلوماسية إلى الإغريق، لأن قيام العديد من دويلات المدن المتجاورة ذات المصالح المتبادلة، كان من الطبيعي أن يؤدي إلى قيام نوع من العلاقات التي يمكن تسميتها

بالدبلوماسية تعزيزاً للتعاون والتعامل فيما بينها وتحقيقاً لمصالحها المشتركة، وقد كان السفراء الذين يتم تبادلهم بين هذه الدويلات يختارون عادة من الحكماء والخطباء البليغين والشعراء الأفذاذ الذين يستطيعون الدفاع عن مصالح مدنهم أمام مجلس المدن الاخرى.

كما عرف الاغريق نظام القناصل، وكان القنصل ينتمي إلى مواطني المدينة التي يقطن بها للحفاظ على مصالح مواطني المدينة التي عينته. **(الأمين ، 847م ، ص 2.)** والذي يقوم بتعيين السفراء وأعضاء البعثات الدبلوماسية هو المجلس وهو السلطة التنفيذية عند الإغريق؛ فالمجلس إذاً هو الذي يختار الاشخاص الذين يصلحون لتقلد هذه المناصب بعد أن تتوافر فيهم شروط معينة، ولذلك وضعت شروط لابد من أن يتوافر في الشخص المرشح للسفارة، واختلفت هذه الشروط من دولة إلى أخرى وفق ما نص عليها دستور الدولة ومنها:

1. أن لا يقل عمر المرشح عن 50 عاماً لأن هذا العمر هو سن النضج لديهم.
2. كثير ما يختار الحكماء والعقلاء ويقال أن افلاطون مثل أثينا في اسبارتا.
3. المجلس **(ويكيبيديا– الموسوعة الحرة .www.Google.com)** وهنا المقصود مجلس الشيوخ أو الحكماء في اليونان، وهو بمثابة مجلس الشعب في العصر الحالي، اليونان هي دولة تقع في جنوب شرق أوروبا، على الرأس الجنوبي لشبه الجزيرة البلقانية. يحدها شمالاً كل من بلغاريا، جمهورية مقدونياوألبانيا ، تركيا ومياه بحر إيجة شرقاً، مياه البحر الأيونيوالبحر الأبيض المتوسط غرباً وجنوبا. تملك اليونان إرثا حضارياً عريقا، يعود تاريخه إلى آلاف السنين إلى الوراء. يعتبر المؤرخون الغربيون اليوم أن بلاد اليونان هي مهد الحضارة الغربية.رسميا الجمهورية الهيلينية (باليونانية:إلينيكي ذيموكراتيا، ومعناهاحرفياً، حكومة الشعب الهيلينية). يطلق اليونانيون على بلادهم اسم هيلاس، يستبدل هذا الاسم في اللغة اليونانية الحديثة بـ"إلاس". في الحياة اليومية يستعمل لفظ " إلادا" كثيراً. يطلق اليونانيون على أنفسهم اسم "هيلينيس"، ويتداولون هذا اللفظ حتى عند حديثهم باللغة الإنجليزية. عرفت شواطئ بحر إيجة ظهور أولى الحضارات في الضفة الشمالية للبحر المتوسط، عرفت أولى الحضارتين باسم المينويةوالميسينية تلت الفترة الأولى، عصر مظلم استمر حتى حوالي 800 قبل الميلاد. عرفت البلاد عهدا جديدا مع ظهور الحضارة اليونانية. كانت بلاد اليونان عبارة عن تجمع من المدن المستقلة وهي أسبرطة العسكرية

وأثينا المدنيّة والديمقراطية وغيرهما من المدن، قامت هذه المدن بإنشاء مستعمرات تجارية على طول البحر الأبيض المتوسط، كما قاومت محاولات توسع الفرس في المنطقة، وانقذت أوروبا من غزاة اباطرة الفرس خصوصا في معركة ماراثون البرية ومعركة سالاميس البحرية عام 480 ق.م. شكلت ثقافة هذه المنطقة المنبع الرئيس للحضارة الهيلينية، انتشرت هذه الحضارة في أرجاء واسعة من العالم بعد قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبرالمقدوني. **(الأمين ، 847م ، ص5.)** فهو الذي يمنح براءة التعيين وهذا تقليد وما زال سارياً حتى اليوم في اطار الدبلوماسية الحديثة ولكنه يستخدم لتعيين المراسلين وليس السفراء لأن السفراء يعينون من قبل خطاب الرئيس. **(عبد الحميد ، ص14.)**

ومهام السفارة الاغريقية كانت تتعلق بالعمل على تنقية الأجواء بين الدول أطراف العلاقة وإبرام المعاهدات والإتفاقيات وتقديم الهاربين واللاجئين إلى السلطة المركزية، وكذلك تهتم بمناقشة القضايا الإقتصادية والتجارية والأمنية، ومن مهامها أيضاً حمل التحايا والتهاني (للإمبراطور) وكذلك الاهتمام بنقل الاسرى. وموست الدبلوماسية الاغريقية خلال مسارين:-

1. السفارة
2. القنصلية

فقد عرفت الدويلات الإغريقية وظيفة القنصلية وهي تنقسم الى مسارين

المسار الأول- القنصل الرسمي؛ وهو شخص اثيني يبعث على رأس مهمة أمنية لدولة مجاورة لها (لها علاقة) كمراقبة صناعة الأسلحة تحت غطاء شراء الأسلحة من تلك الدولة، وحينئذ يمكن معرفة القدرات القتالية والشئون العسكرية.

وقد يكون قنصلاً مسلكياً ويقوم بمهمة المراسم وذلك عندما يكلف شخص ذو مكانة أدبية فيلسوف مثلاً بأن يهتم بشئون البعثة الدبلوماسية الموفدة الى اثينا.

المسار الثاني- القنصل الفخري، وهو شخص يحمل مواطنة الدولة التي يعمل فيها؛ ويقوم برعاية مصالح دولة اخرى صديقة ترى فيه الكفاءة والأمانة بأن يطلع بهذه المهام، فمثلاً تجد " بند الطيبي" مواطن يحمل الجنسية الطيبية اختارته دولة مدينة اثينا ليكون قنصلاً فخرياً لها يعمل في بلاده طيبة، وذلك لرعاية مصالح اثينا في طيبة.

بالمقابل دوس " موسيس الاثيني"، قد اختارته دولة مدينة طيبة ليكون قنصلاً فخرياً لها في اثينا وذلك لرعاية مصالح طيبة.

ومهمة القنصل في الواقع لا تختلف كثيراً عن المهام الوظيفية التي يقوم بها السفير، فقد تختلف مقادير التكليف والتفويض الذي يمنح للسفير أكبر من حجم التفويض الذي يمنح للقنصل، وهناك اختلاف من الناحية المراسمية من حيث الإختيار والحصانات.

عرفت دولة أثينا الكثير من الأعراف الدبلوماسية والمبادئ خاصة مبدأ الحصانة الدبلوماسية وخرقه، فقد بعثت أثينا ببعثه دبلوماسية إلى إسبارتا وتتكون من " مين لاوس" **و** "**اديسيوس**" فتآمر عليهما " انتاقيوس" الإسبارتي في الجمعية ووصفهما بالجواسيس فتم اعدامهما، فكانت تلك الواقعة أول خرقاً لمبدأ الحصانة الدبلوماسية، ورداً على هذا الخرق طبقت اثينا مبدأ المعاملة بالمثل reciprocity عندما وقع ابناء" انتاقيوس" في الأسر فكتب حاكم اثينا إلى انتاقيوس يقول فيه أن الدرس الذي قدمتموه سنطبقه بجدية وأعدم ولديه وكان ذلك تأكيداً لتطبيق مبدأ المعاملة بالمثل.

وتجرى المفاوضات شفاهة أمام المجلس بحضور البروكسيونس أي القنصل (proxsinous) بعد أن يعلن المنادي ميرلند بافتتاح الجلسة، وكان المنادي هذا شخصاً يتمتع بجمال الطلعة، ويكون قوي الصوت وجهوري، ويقوم ايضاً بجانب اعلان انتهاء الجلسات بالمهمات الأمنية والطقوسية الدينية.

مهام السفارة:

تختلف في الواقع مهمة السفارة باختلاف الوظيفة أو الأهداف التي بعثت أو كونت من أجل تحقيقها، فقد تكون مهمة البعثة الدبلوماسية فتح الحوار أو المفاوضات من أجل توقيع اتفاقيات مشتركة لتنظيم العلاقات الاقتصادية والثقافية والأمنية، وقد تكون البعثات الدبلوماسية مهمتها تنقية الاجواء وتطبيع العلاقات التي شابتها شئ من تعكير الصفوة، وقد تكون البعثات الهدف منها فك الجنود الذين وقعوا في الأسر، أو لتنظيم شئون المهاجرين أو اللاجئين الذين تركوا بلادهم لسبب أو لآخر، وقد تكون لأسباب ثقافية كتبادل المعارف مادياً ومعرفياً وما إلى ذلك.

في الواقع إن هذه البعثات تنجز مهامها في ظل الحصانات، ويتمتع أعضاء البعثة الدبلوماسية بالحصانات المتمثلة في عدم المساءلة جنائياً أمام المحاكم الوطنية (محاكم الدولة المعتمدة)، وحصانات مدنية تتعلق بالإعفاء من القوانين الضريبية التي تحكم الاصول المنقولة، وتعفى امتعتهم من أحكام قانون التعريفة الجمركية ما دامت تتعلق بتنفيذ المهام الرسمية بالبعثة،

كما تتمتع آليات النقل ومقر البعثة غير الدائم ومراسلاتهم الرسمية التي تتعلق بالمهمة الدبلوماسية بالإعفاءات الجمركية. **(عبد الحميد ، ص6.)**

أما الرومان فكانت الإمبراطورية الرومانية تفضل إستعمال القوة في علاقاتها الخارجية على الإستعانة بالدبلوماسية والمفاوضات والمعاهدات، وبالرغم من ذلك فقد دخل الرومان في تحالفات ومعاهدات مع المدن التي تغلبت عليها ومنحتها حكم جزئي، إلا أن الرومان كانوا ينظرون إلى المعاهدات الدولية كنظرتهم للعقود الخاصة التي تخضع للقانون الخاص والتي تعقد بين الأفراد، تسود فيها شروط العقد ولو كانت مجحفة لطرف من الطرفين، والذي بالطبع هو حكومة روما، دون مراعات او إعتبار للقوانين الدولية التي تحكم العلاقة بين أطراف الدول، والتي دوماً تتدخل لتحمي الطرف الأضعف، **(محمد زين ، ص 59.)** فقد دخلت روما وغيرها من المدن والشعوب المغلوبة على أمرها في إيطاليا، فقد جعلت تلك المعاهدات لتلك المدن نوعاً من الحكم الذاتي، وصنعت بين تلك الشعوب نوعاً من التحالف الذي أدى إلى إسقرارها. **(محمد ، ص29.)**

ففي القصر الروماني أطلقت كلمة دبلوماسية على الوثائق التي تمنح حقوقاً للأفراد وتحدد ملكيتهم ثم أطلقت على كافة الوثائق والمعاهدات، وعندما تكاثرت الوثائق والمعاهدات أطلقت عليها (برس دبلوماتيك) وتعني عدد من الوثائق المحفوظة في دار والأشخاص الذين يهتمون بهذه الوثائق سميو بدبولماتيك. **(عبد الحميد أسامة ، ص 20.)** وعند الرومان كانت الوثائق الرسمية تنسخ على ألواح معدنية وهذه الألواح تطوى بطريقة خاصة تسمىDiplomacy للدلالة على دراسة الوثائق وترتيبها وحفظها. **(الأمين ، 847م، ص1.)** وبالرغم من أن الرومان كانوا يفضلون استعمال القوة على استعمال الوسائل الدبلوماسية في علاقاتهم لكونهم عسكريون أكثر مما هم دبلوماسيين وحال بينهم وبين تطوير الفن الدبلوماسي اعتزازهم الشديد بأنفسهم، وكانت تتغلب النزعة الإستعمارية على علاقتهم بالشعوب الأخرى والتي تشبه علاقة المتبوع بالتابع. **(جنيد ، 1975، ص17.)** فالرومان أطلقوا كلمة دبلوما على الوثيقة المطلوبة والموثقة بالختم والتي كانت الدولة تزود بها من تفوضه في مهمة رسمية، وتكفل له من رعاية خاصة.

ومن الشواهد على ذلك أن السياسي والمشرع الروماني (شيشرون)، ذكر لفظ دبلوما في كتاباته، بمعنى التوصية التي تعطى للأشخاص الموفدين في مهام رسمية لجهات أجنبية، وكانت تسمح لهم بالمرور والأمان في تنقلاتهم، وتجعلهم موضع عناية، خاصة في الدولة التي يوفدون إليها، وأخذ مدلول كلمة دبلوما وشتقاتها يتطور في الإمبراطورية الرومانية وأصبح يشمل إلى جانب وثيقة السفر المثنية المذكورة، وثائق رسمية أخرى مثل الإتفاقيات والمعاهدات، التي ما لبثت أن

إمتلأت بها دار المحفوظات (الوثائق– الأرشيف)، الخاصة مما أدى إلى ضرورة إستخدام الكتاب المدربين ليقدموا على حفظ تلك الوثائق وتصنيفها، وتبويبها ودراستها. ولم ينتشر إستعمال كلمتي " دبلوماسية" و " دبلوماسي" باللغة الإنجليزية، لتعني إدارة العلاقات الدولية إلا في العام 1796م، وظلت حتى الثورة الفرنسية مختلطة بمعنى المفاوضة، بمعنى المفاوضة، حتى أصبح لفظ دبلوماسية يعني مفاوضة دبلوماسي، أما الدبلوماسية وكل ما ينطوي تحتها من معان محددة وقواعد وتقاليد ومراسيم ومفاهيم كما نفهمها اليوم فلم تتبلور إلا بعد مؤتمر فينا 1815م.**(هريدي ، ص 41- 42.)**

والدبلوماسية هي أساس إدارة العلاقات السلمية الرسمية بين الدول من حيث تنظيم هذه العلاقات وتبادل البعثات وتسوية الخلافات بواسطة السفراء والمبعوثين، كما يطلق اصطلاح "دبلوماسية" على الطريقة التي تدير بها الدولة علاقاتها الخارجية، مع العلم بأن الدبلوماسية ليست هي الوسيلة الوحيدة لإدارة العلاقات بين الدول فهناك الضغوط السياسية والاقتصادية والعسكرية. ولا يمكن لأي دولة من الدول أن تعيش بمعزل عن العالم من حولها، فهي تحتاج إليه في تحقيق مصالحها السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها. **(الأمين ،847م ، ص 1.)** ويرى دكتور بطرس غالي في كتابه " مدخل إلى علم السياسة" أن نشأة وتطور العلاقات الدولية بدأت منذ نشأت الجماعات البشرية وقامت القبائل، ثم تطورت وعرفت الحرب والسلم والصفقات التجارية، فالعلاقات بين المجتمعات البشرية قديمة قدم وجود البشر، وإن كان كثير من العلماء يرون أن العلاقات الدولية بمفهومها الحديث لم تنشأ إلا منذ أن نشأة الدول، وأرجعوا نشوء الدبلوماسية إلى وجود مؤتمر وستفاليا سنة 1648م، ويرى غالي إلى أن هذا التاريخ ليس دقيقاً في نشأة الدبلوماسية بل أنها نشأة قبل ذلك بأجيال . **(غالي ، ص 140)** ، **(محمد زين ، ص 59)** وعرفت مصر الفرعونية الدبلوماسية قبل سبعة ألف سنة قبل الميلاد، فقد كانت مصر الفرعونية ذات علاقات دولية بالدول المجاورة لها مثل النوبة جنوباً في السودان، وفلسطين وسوريا شرقاً، وليبيا غرباً، وشمالاً مملكة كريت، واتبعت مصر الفرعونية في ذلك كثيراً من القواعد لا تكاد تختلف كثيراً عما هو متبع اليوم في السياسة الخارجية للدول وذلك على النحو التالي:–

1 -سياسة تقديم المعونات المالية والهدايا إلى ملوك البلاد المجاورة لها وأمرائها.
2 -سياسة خارجية قائمة على مبدأ توازن القوى مع إمارات فلسطين وسوريا.
3 -وسيلة المصاهرة والزواج لتوثيق الروابط. **(محمد زين ، ص 59.)**

لقد كان تكوين الجماعات البشرية القديمة يخضع للإشتراك في بعض الخصائص للإشتراك في بعض الخصائص بين الأفراد في الجماعة، فكانت وحدة اللغة والعقيدة أهم ما تميزت به تلك الجماعات، فأخذت كل جماعة تضع القواعد لحماية معتقداتها من تأثير معتقدات الجماعات الأخرى، فتعين وجود سلطة عليا لتنفيذ هذه القواعد، فظهرت السلطة السياسية التي وضعت لنفسها بعض الخصائص لتكون محل إحترام وطاعة من قبل أفراد الجماعة فظهر ما يسمى بالسلطة الإلهيه التي تحكم بإسم الإله في الأرض تدين بعقيدة واحده وتتحدث لغة واحدة، كالفرعونية بمصر والبوذية بالصين والهند. **(أوندي ، 2009م ، ص26)**

ويعتبر أقدم أثر دبلوماسي عند الفراعنة هو معاهدة " قادش" التي كشفتها حفريات تل العمارنة وهي بين رمسيس الثاني وملك الحيثيين فاتوسيل الثالث والموقعة في 1278 ق.م . **(الأمين ، 847م ، ص 2)** وعرفت الدبلوماسية في الحضارات القديمة في بلاد الصين والهند. ففي الصين كان الامبراطور "ياو" حوالى سنة 2000 ق.م يستقبل مبعوثي الدول المجاورة وفقاً لمراسيم محددة يتم التعامل وفقها. **(الأمين , 847م ، ص 1.)** ولقد تبادل قدماء الصينيين البعثات الدبلوماسية وراعوا قواعد الأسبقية بدقة، وإهتموا بمراسيم الإستقبال حسب قواعد محددة، وكانت تعليماتهم لمبعوثيهم دقيقة وصارمة، فيما يتعلق بسلوكهم في الخارج، واستقصائهم للمعلومات بسرية وكتمان. **(محمد ، 2000م ، ص27.)**

وفي الهند وحوالى سنة 1000 ق.م. نص قانون "مانو" على أن الملك يختار بين النابهين في الحكمة والثقافة من يقوم بإرسالهم في مهام إلى البلاد المجاورة، وتشير سجلات وقوانين الهند القديمة بوجه خاص أن واجب الملوك تعيين السفراء من الرجال الذين يتمتعون بالمكانة الطيبة والشرف والقدرة العالية لتمثيل بلادهم، والقابلية العالية على فهم همسات محدثية واشاراتهم وتقاطيع وجوههم. **(محمد ، 2000م ، ص27.)** كما عرفت الحضارة البابلية القديمة في العراق معاهدات الصداقة والتحالف. **(الأمين ، 847م ، ص1).**

المبحث الثاني

تاريخ الدبلوماسية عند المسلمين

خصائص الدبلوماسية الأسلامية:

من المهم جداً عند دراسة خصائص الدبلوماسية العربية الإسلامية أن نقف أولاً وقبل كل شيء على حقيقة أن الدولة العربية والإسلامية قامت على فلسفة ورسالة حضارية، وهذه ناحية مهمة تختلف فيها الدولة العربية الإسلامية عن غيرها من الدول وخاصة تلك التي عاصرتها، ذلك أن فلسفة المجتمع في المفهوم الحضاري العربي الإسلامي تقوم على خير وسعادة الإنسان، وأن الدولة ما هي إلا أداة لتحقيق هذا الخير وهذه السعادة. **(محمد ، 2000م ، ص 38.)** و لقدعرف العرب السفارة ومارسوها وقيل أن أول من قام بها هم بنو عبد مناف، ومنهم هاشم بن عبد مناف وأخويه فاشتهروا بين العرب، لكثرة سعيهم للصلح بين بوادي العرب واشتهر ايضاً عمر بن عتبه فلقب بالرحال لكثرة رحيله وتنقله سعياً وراء الصلح، وأيضاً مسلم بن عبد العزة لكثرة ترحاله وسعيه لفض النزاعات حتى عرف أو لقب بمسلمة.

وكان يختار العرب للسفارة من اشتهر بحسن السيرة وقوة العزم ورجاحة العقل وقد عرف العرب كغيرهم من الشعوب دبلوماسية المؤتمرات إذا جاز لنا نوظف هذا المصطلح الحديث، فقد عقدت مؤتمرات في مدن عربية وعرفت بالمؤتمرات الحولية (العام أو السنة) وكانت تلك المؤتمرات تعالج اموراً شتى كالاقتصادي والثقافي والسياسي وغير ذلك، ومن أشهر تلك المؤتمرات.

1. مؤتمر سوق (دومة الجندل) ويعقد من الفاتح إلى الخامس عشر من شهر ربيع الأول كل عام.
2. مؤتمر رابية حضرموت ويعقد من 15 الى 30 ذي القعدة كل عام.
3. مؤتمر صحار في عمان ويعقد من الفاتح إلى الخامس من رجب كل عام.
4. مؤتمر عكاظ ويعقد من الخامس عشر إلى الثلاثين من ذي الحجة كل عام.

مؤتمر ذو المجاز ويعقد من الفاتح إلى الثامن من ذي الحجة من كل عام.

وكثيراً ما توقع وتبرم المعاهدات والاتفاقيات وتوضع كأشهار لها في الكعبة بعد أن تشهد الآلهة عليها. **(الأمين ، 847م ، ص 3.)**

لقد ساعد موقع شبة الجزيرة العربية كملتقى لطرق القوافل بين الشمال والجنوب والغرب والشرق، على قيام روابط وعلاقات تجارية بين العرب وجيرانهم، مما تطلب اتصالات وسفارات بين قبائل جزيرة العرب، كذلك بين تلك القبائل وبين القوى السياسية القائمة في ذلك العصر، " الفرس، والروم"، **(بركات ، 1985م ، ص 33.)** وقد روى الواقدي أن قريش قبل الإسلام كانت إذا أرسلت رسولاً إلى بعض الملوك قالت له : (إحفظ شيئاً، إنتهز الفرصة، فإنها خلسة، وبت عند رأس الأمر لا ذنبه، وإياك وشفيعاً مهيناً فإنه أضعف وسيلة، ...). **(فوق العادة ، ص 1.)** فالعرب يعتبرون كلمة دبلوماسية حديثة بالنسبة لهم فأنهم عرفوا كلمة "سفير" وهي كلمة أصلها سَفَرَ، وسَفَرَ بين القوم أي أصلح ومصدرها سَفَرَ وسِفارة بكسر السين وفتحها، وقيل للوكيل ونحو سفير، وسفر الشئ سفراً أوضحه وكشفه. فالسفير يوضح ما ينوب فيه ويكشفه، وكلمة سفير ليست من السفر بمعنى قطع المسافة والخروج للترحال ويقال أسفر الصبح إذا انكشف وأضاء اضاءة لا يشك فيها.

وفي الجاهلية وصدر الإسلام فإن أشهر السفارات هي سفارة عبد المطلب بن هاشم إلى أبره للتفاوض على رد الإبل التي استولى عليها جنود النجاشي. **(عبد الحميد ، ص22.)** فالعرب كان لهم بعثاتهم وعلاقاتهم الدبلوماسية قبل الإسلام وبعده، وقد مثل السفر والإنتقال بقوافل التجارة والإجتماع بالأسواق، كذلك في موسم الحج، وسير الشعراء إلى ملوك فارس والحيرة وغسان وحمير، وسيلة الإتصال وقيام العلاقات الدبلوماسية عند العرب قبل الإسلام، وكان لوحدة اللغة والعادات والتقاليد باعثاً على توثيق صلاة العرب قبل الإسلام ببعضهم البعض، كما وأن لمركزهم التجاري الممتاز بين ممالك وشعوب أخرى مختلفة شجع على الإتصال وقيام علاقات دبلوماسية مشتركة. **(آل شاوي ، 1969م ، ص35.)**

وفي صدر الإسلام صار للدبلوماسية أهمية أعظم، حيث أسست الدولة الإسلامية في المدينة برئاسة النبي محمد عليه الصلاة والسلام– ثم توسعت الدولة الإسلامية لتمتد من سور الصين العظيم شرقاً إلى القسطنطينية غرباً، فكان لا بد من فن الدبلوماسية للتعامل مع الشعوب التي تحكمها الدولة الإسلامية وما عداها في العلاقات التجارية وأي علاقة أخرى تجمعها بتلك الدول. **(محمد ، 2000م ، ص33.)**

وتعتبر السفارة كما تقدم مكانة القمة عند العرب وكان الخلفاء الراشدين ومن له الحاكمية السياسية يفضلون توافق صفات خلقية وخلوقية في المرشح للسفارة، وكان صاحب ديوان الانشاء يزود البعثة الدبلوماسية بما تحتاج اليه من كتب ووثائق ومن خلالها لنتمكن من اتمام مهمتها وكانوا يستقبلون السفراء الوافدين إلى الدولة الاسلامية أو مكة عند دخول البلاد ويرشدونهم إلى الحاضرة السياسية وأورد (الوافدي) من اخبار السفارة أن السفير يلاقي بالخلاء بثلاث ويسأل عن خبر هويته، وكان يقول أنا سفير الملك قد بعثني إلى سلطان العرب ومعي كتابي وحملة الهدايا المرسلة اليه فيخلى سبيله وكان السفراء يستضافون في بيت الضيافة الذي عرف بدار الصاعدة.

ومن أهم الصفات الخلقية التي يجب توفرها للسفير ما يأتي:

1. ذكر الطبري في تاريخه أن حكيماً قد بين تلك الصفات بقوله (ويستحسن في الرسول تمام القدر وامتداد الطول وغبالة الجسم وألا يكون قميعاً فتزدريه النواظر، وأن يكون جهوري الصوت ووسيم الطلع.
2. وقد اهتم العرب بالصفات المادية أي الخلقية وإن كانت قد سبقت علهيا الصفات المعنوية لقولهم إن العين أسبق من اللسان وما المرء إلاّ بأصغريه قلبه ولسانه. ومن الصفات الخلقية أن يكون السفير عالماً ملماً بقدر من دروب المعرفة.

ذكر الشعبي في رسائله أن حكيماً أوصى احد السفراء بقوله: أحفظ شيئاً وانتهز الفرصة وبت عند رأس الأمر لا ذنبه وايك وسيطاً ضعيفاً فإنه اضعف وسيلة واياك والدجل فإنه أوضح واياك والعجز فإنه أوهى مركب وعليك بالصبر فإنه سبب الظفر ولا تخوض القمم حتى تعلم القدر.

وكان يستحسن في السفير أن يكون عالماً ولا يقصد في ذلك أن يكون جامعاً للمعرفة إذ قال العرب: إن العلم أكثر من أن يحصى فنجد من كل شئ أحسن.

3. أن يكون السفير تقياً ورعاً أي أن لا يتعاطى الخمر ولا يعاشر المزدلفات الفاتنات لأن الخمر تكشف الأسرار وأ، المزدلفات كيدهن عظيم ويجدر.

أغراض السفارة:

يتنوع اغراض السفارة باختلاف الموضوعات التي كونت من اجلها ومن اهدافها:

أ –التهنئة حيث ترسل الوفود والسفارات لتهنئة الملوك والامراء عند اعتلائهم العروش.

ب ترسل السفارة لأغراض إقتصادية فقد ارسل مروان بن عبد الملك إلى بلاط بيزنطا لمعادلة قيمة الدينار الاسلامي تجاه الدينار البيزنطي.

ج -ترسل السفارة لتنقية الاجواء وتطبيع العلاقات وقد كتب الامبراطور ثيوقيل إلى المأمون الخليفة العباسي رسالة يواده فيها ويستحثه فيها على تطبيع العلاقات بين الدولتين.

د -وقد تبعث السفارة ايضاً لتمتين علائق الجوار، فقد كتب القديس نيقولاس ستيكوس حاكم الشام من طرف امبراطور بيزنطا إلى الامير المسلم حاكم جزيرة كريت، يقول له:

" إلى الأمجد الأعز الأشرف أن أكبر قوتين في العالم هما قوتا العرب والروم وتتألقان في السماء كالشمس والقمر وبهذا وحده يجب أن نعيش في وئام على الرغم من اختلاف الطبائع والعادات والدين".

هـ -وترسل السفارة ايضاً لأغراض ثقافية وقد بعث المتوكل إلى حاكم بيزنطا يطلب اليه أن يسمح للعالم تيو بالرحيل إلى بغداد مقابل ألف قطعة من الذهب.

دبلوماسية مدينة يثرب النبوية

كانت يثرب من الحواضر العربية التي جمعت بين متساكنيها يهوداً ونصارى ووثنيين وقد اختلف المؤرخون حول الكيفية التي وصل بها اليهود إلى يثرب. وأخذ ينظم جبهته الداخلية فوضع من تلقاء نفسه عهداً للموادعة بين المؤمنين وأهل الكتاب في المدينة (اليهود والنصارى) ثم بدأ الرسول (ص) في تفيذ سياساته الخارجية آملاً نشر دينه وتثبيت سلطانه وقد بنى سياساته الخارجية على ما يأتي:

أ. عمل على تحييد القبائل التي تتاخم مكة فعقد مع بعضها مواثيق وعهود وأوضح فيها ما يأتي:

أ -إن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم.

ب-وأنه (أي هذا العهد) لا يضمن فيه تجار قريش ولا من نصرها.

تدل هذه الصحيفة على عبقرية النبي صلى الله عليه وسلم فبعد مآخاته للمسلمين منح لنفسه الحاكمية السياسية وذلك لتأكيد المرجعية لله وله.

أيضاً كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى دولة الغساسنة مخاطباً مليكهم الحارث بن ابي سمير كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم دولة اليمامة في شخص حاكمها هوده بن علي الحنفي. **(عبد الحميد، ص 30.)** لقد أستخدمت الدبلوماسية في عصر النبي صلى الله عليه وسلم- والخلفاء الراشدين بقصد الدعوة إلى الدين الجديد وإعلان الحرب دفاعاً عنه، والتمكين له بعقد المعاهدات مع ممثلي الأمصار التي تم فتحها، وأوفد النبي صلى الله عليه وسلم- مبعوثيه

للإتصال بزعماء القباءل المجاورة أولاً، ومن ثم إلى ملوك وأباطرة الدول المحيطة بالحجاز، وذلك للتعريف بالإسلام ودعوتهم للدخول فيه، وسعت الدبلوماسية العربية في عصر الدولة الأموية لتحقيق نفس الأغراض، ونتيجة لكثرة الحروب والفتوحات في هذا العصر أصبحت الدبلوماسية العربية في الوقت نفسه عاملاً مساعداً للحرب في تقرير سياسة الدولة الخارجية في التوسع ومقاومة الأعداء، **(خلف, 1997م) , ص35.)** وفي تلك الفترة ظهرتالإمبراطورية البيزنطية التي هي نتاج انقسام الإمبراطورية الرومانية إلى امبراطورية رومانية غربية وعاصمتها روما وإمبراطورية شرقية (بيزنطية) وعاصمتها القسطنطينية، وقد شهدت هذه الحقبة قيام الدولة العباسية في بغداد والدولة الأموية في الأندلس، كما ظهر شارلمان في غرب اوربا وقد حاول التحالف مع البابا في روما والذي رحب من جانبه بذلك للوقوف في وجه الامبراطورية البيزنطية، الأمر الذي حفز البيزنطيين إلى إنشاء إدارات خاصة في الحكومة لتداول العلاقات الخارجية.

تميزت الدبلوماسية البيزنطية بالإهتمام المبالغ فيه بمسائل المراسم والاحتفالات حيث قاموا بإنشاء إدارة مستقلة للإهتمام بهذه الامور، ومما يؤخذ على الدبلوماسية البيزنطية أنها كانت تلجأ إلى وسائل الخداع والرشوة والنفاق من أجل اشاعة الخداع بين الدول المجاورة وايهامها بقوة الإمبراطورية البيزنطية، كذلك لجأ الأباطرة إلى المصاهرات الأجنبية لتعزيز مراكزهم ولنشر الديانة المسيحية، وقد كانت هذه الزيجات تتم عن طريق السفراء، كذلك استخدم البيزنطيون السفارات من أجل التجسس وتدبير المؤامرات.

اقترن العصر العباسي الأول باستقرار الدولة الإسلامية وازدهارها، وبدلاً من الفتوحات اهتم العباسيون بتقوية نظام السفارات لتوثيق العلاقات السياسية والتجارية والثقافية، فكانت السفارات بينهم وبين القسطنطينية وروما ومملكة البلغار ودولة الفرنجة والهند والصين. الفترة من 132 هـ / 750م إلى 232هـ/847م حيث العصر العباسي الأول وما يقابله في الامبراطورية البيزنطية.

المبحث الثالث

الدبلوماسية في العصر الحديث

الدبلوماسية في العصر الحديث:

أورد بعض فقهاء القانون الدولي العام تعريفات عديدة ومتنوعة للدبلوماسية منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى الآن فالدبلوماسية مصطلح ظهر حديثاً وبالتحديد في أخريات القرن السابع عشر، وفي الواقع هذا الظهور المتأخر تزامن مع توقيع اتفاقية وستقاليا عام 1846م، والتي عنيت بتنظيم العلاقات الدبلوماسية بين أشخاص القانون الدولي.

وفي الحقيقة لم يتضح المعنى الحقيقي للدبلوماسية وهذه الحقيقة لم نقف عليها إلا من خلال التعريفات التي قدمها فقهاء القانون الدولي؛

عرفها الفقيه البريطاني أرنست ساتو " Arnest Satow" بأنها " إستخدام الذكاء واللباقة في إدارة العلاقات الرسمية بين الدول المستقلة" **(محمد, 2000م ، ص21.)**

وعرفها فقية بريطاني آخر: (بأنها علم رعاية العلاقات الدولية وفق التوفيق بين مصالح الشعوب)، **(عبد الحميد ، ص 22.)** ونجد أن " فيلب كاي" عرفها بأنها: (الطريقة أو الوسيلة التي ينتهجها أو يتبعها أحد أشخاص القانون الدولي في تسيير الشئون الخارجية لتحقيق مصالح المجتمع). **(عبد الحميد ، ص 22)** عرفها قاموس أكسفورد الإنجليزي الذي تبناه المؤلف والدبلوماسي الذائع الصيت السير هيرالد نكلسون، (الدبلوماسية هي إدارة العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات والأسلوب الذي يستخدمه السفراء والمبعوثين لإدارة وتسوية هذه العلاقات هي وظيفة الدبلوماسي أو فنه). ولا يجب أن يفهم من التعريف بأنه يستثني الموظفين الآخرين من ذوي الرتب العالية في الدولة، مثل رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء أو وزير الخارجية، من القيام بالوظائف الدبلوماسية ما داموا مرتبطين بنشاط دبلوماسي بإسم بلدهم.

ويمكن تعريف الدبلوماسية بأنها عملية سياسية تستخدمها الدولة لتنفيذ سياساتها الخارجية في تعاملها مع الدول والأشخاص الدوليين الآخرين، وإدارة علاقاتها الرسمية بعضها مع بعض ضمن النظام الدولي، ولهذا التعريف مزايا للأسباب التالية:-

1 -لم تعد الدبلوماسياً وقفاً على إدارة الشئون الخارجية للدول وحدها بعد ظهور المؤسسات والوحدات السياسية من غير الدول مثل المنظمات الدولية.

2 -بعد زيادة وتعقد الشئون الدولية وما أدت إليه من تشابك المصالح الدولية وكثرة نشاطات الدول في جميع مجالات الحياة إحتضنت الدبلوماسية العملية السياسية.لطبيعتها التطورية، وقابليتها على التكيف، فلم يعد التمثيل وإعداد التقارير والإتصال والمفاوضات ورعاية مصالح المواطنين. الوظائف الوحيدة للدبلوماسية، ودخل في وظائفها ما جد وما يستجد من وظائف أخرى تقع ضمن العملية السياسية.(**هريدي ، ص 46- 48.)**

أما " دوكوسيه" الفرنسي فقد عرفها: (بأنها مجموعة المعلومات والمبادئ الضرورية التي من خلالها تبنى العلاقات الدولية الرسمية بصورة حسنة وودية)، **(فوق العادة ، ص20.)** وعرفها كالفو Calvoبأنها (علم العلاقات القائمة بين مختلف الدول والمنبثقة عن مصالحها المتبادلة، وعن مبادئ القانون الدولي وأحكام الإتفاقيات). **(محمد ، 2000م ، ص 20.)** بينما نجد " مارست سانتة" عرفها: بأنها توظيف الذكاء والتقنية لتحقيق المصالح بين الحكومات، **(عبد الحميد ، ص 33.)** وكذلك عرفها " ريفي ر" Rivierبأنها: (علم وفن تمثيل الدول وإجراء المفاوضات لتحقيق المصالح المتبادلة بين أطراف العلاقات الدبلوماسية)، **(محمد 2000م ، ص20.)**

وعرفها شارل دي مارتيس Charles de Marteas بأنها (علم العلاقات الخارجية للدول ورعاية مصالحها، أو فن التوفيق بين مصالح الشعوب، وبمعنى أدق علم وفن إجراء المفاوضات). **(فودة ، 1961م , ص 46- 47.)** وعرفها برادية فوديره Fradier Fodere بأنها (فن تمثيل الحكومات ومراقبة حقوق الوطن ومصالحه وكرامته حتى لا تمس في الخارج، وكذلك إدارة الشئون الدولية، وإدارة المفاوضات السياسية أو تتبعها وفقاً للتعليمات الصادرة بشأنها). **(محمد ، 2000م ، ص20.)** كذلك عرفها هارولد نيكلسون Harold Nicolson بأنها (علم إدارة ورعاية العلاقات الدولية عن طريق المفاوضات، أو طريقة معالجة ةإدارة هذه العلاقات بوساطة السفراء والممثلين الدبلوماسيين، فهي عمل وفن الدبلوماسي). **(محمد ، 2000م ، ص 21.)** وعرفها الدبلوماسي الهندي (فن تقديم مصالح الدول على مصالح الآخرين). وعرفها معجم " الليترية" بأنها (معرفة العلاقات الدولية ومعرفة المصالح المتبادلة بين الدول).). **(محمد ، 2000م ، ص20.)**

وهناك تعريفات كثيرة، فمثلاً " جون فليس" سماها بأنها الخندق الأول تجاه الخطر الخارجي، الذي أما المعجم السياسي البريطاني فقد عرفها بأنها: علم رعاية العلاقات عن طريق المفاوضات التي تتم عن طريق البعثات الدبلوماسية. **(عبد الحميد ، ص36)**

إذاً من خلال هذه التعريفات يمكننا في إطار محاولة معرفة ماهية الدبلوماسية أن نستخلص الآتي:

1. هي نشاط يمارسه أشخاص القانون الدولي (الدول بالأصل) وذلك لحتمية تقاطع المصالح الدولية لمعطيات الاجتماع المدني الدولي.
2. هذا النشاط بالضرورة يخضع لأحكام الأعراف الدولية والقوانين الدولية.
3. هذا النشاط يمارس مباشرة بالأصل وبطريقة غير مباشرة.
4. إنه نشاط شمولي عام لا يختصر على ممارسة نشاط معين كالاقتصاد فقط، وإنما يتعلق بالحياة السياسية والثقافية وغيرها.
5. ولعل أقدم تعريف للدبلوماسية هو قول الخليفة معاوية بن أبي سفيان، قبل قرابة الأربعة عشر قرناً من الزمان " لو كان بيني وبين الناس شعرة ما إنقطعت، إذا أرخوها شددتها وإن شدوها أرخيتها"، وفي هذا القول تعبير عميق عن أبرز خصائص الدبلوماسية وخصال الدبلوماسي، فالدبلوماسية أخذ وعطاء ومحاورة، والوصول للهدف المنشود يتطلب الحرص على إستمرار المفاوضات، وعدم إنقطاعها حتى ولو كاانت معلقة على شعرة، وذكاء الدبلوماسي ولباقته وصبره، توحي له بالتصلب إذا أحس بلين الخصم وباللين إذا أحس تصلب الخصم. **(هريدي ، ص 47.)**

دلالات مصطلح الدبلوماسية:

1. تدل على ذلك النشاط المنفذ للسياسة الخارجية للدولة مع غيرها من اشخاص القانون الدولي العام، رعايةً للمصالح المشتركة عن طريق الوفادة الدبلوماسية.
2. تدل على اطلاق الجزئية بقصد الكلية أي يقصد بها الاستراتيجية (الثوابت) ومخططات السياسة الخارجية (المحولات) والبعثة الدبلوماسية.
3. تدل على معنى أخلاقي يتعلق بعلم الجمال.

تدل على الوظيفة أو المهنة التي يمارسها الموظف في السلك الدبلوماسي. **(هريدي ، 38.)** فالدبلومساية هي مجموعة القواعد والأعراف الدولية والإجرائية والمراسم والشكليات التي تهتم

بتنظيم العلاقات بين أشخاص القانون الدولي، أي الدول والمنظمات الدولية والممثلين الدبلوماسيين، وتقتضي بيان حقوقهم وواجباتهم وامتيازاتهم وشروط ممارستهم مهامهم الرسمية، والأصول التي يترتب عليهم اتباعها لتطبيق احكام القانون الدولي ومبادئه، وهي فضلاً عن ذلك علم وفن تنظيم وادارة العلاقات الدولية، وتمثيل الحكومة وحماية مصالح الدولة الوطنية لدى حكومة بلد أجنبي والتي يمارسها المبعوثون الدبلوماسيون من خلال المفاوضات .(**محمد ، 2000م ، ص23.**)

هناك مذهبان للدبلوماسية

1. المذهب اللاأخلاقي **(المذهب الميكيافيلي)** وهذا المذهب تبريري ويوظف كافة القيم الإنسانية تفسيراً دينياً وأخلاقياً، أدواتاً لتحقيق الأهداف المبتغاة، ومن ثم الوصول إلى المقاصد.
2. المذهب الأخلاقي وهو مذهب يقوم على المبادئ والقيم ويؤمن بنظرية Give and Take (أعطي وخذ) ويعتمد هذا المذهب على السلام، باعتباره جوهر العلاقة اللإنساني ويتجنب لاحرب. ولكن مذهب السلام هذا لا يعني التسليم ولا الوهن والضعف وتقتضي الحكمة أن يقترن بالقوة تمشياً بالمنطق العقلي المعبر عنه باللاتينية إذا رغبت في السلم فاستعد للحرب.

دبلوماسية القرن الواحد و العشرين:

لقد ظهرت في الآونة الأخيرة، وخصوصا ما بعد فترة الحرب الباردة ظاهرة جديدة في العلاقات الدولية، وهي تراجع الفعل الدبلوماسي، وتقدم القوة العسكرية كأداة لحسم الكثير من النزاعات، أو الأزمات، من جانب الولايات المتحدة التي دفعت بالأداة الدبلوماسية إلى الخلف، ليرتفع ذراع القوة العسكرية سواء كان في بنما، أو في الحرب التي شنت ضد أفغانستان، و العراق ، وحرب كوسوفو.

وإذا كان هناك من دور يعول على الدبلوماسية بهدف تعزيز فرص التعاون الاقتصادي فان ذلك لم يأت إلا بعد أن استنفذت القوة العسكرية كل مبررات استعمالها أو إنها وصلت إلى الهدف المركزي الذي استخدمت من اجله، ولا سيما حماية المصالح الحيوية، والمحافظة على الوضع الذي أفرزته الحرب، كما حصل في كوسوفو، حيث كان للدبلوماسية التي قادتها الأمم المتحدة وبعض الأطراف الدولية دورا في اختفاء ((الشرعية)) على ما قامت به الولايات المتحدة

ودول التحالف الأطلسي. فلقد نشأت بعد طوي الحرب الباردة صفحاتها، أساليب جديدة لمعالجة القضايا الدولية بحسب روية تلك القوى المهيمنة على الوضع الدولي، حيث:

انتشار أسلحة الدمار الشامل.

تطبيق اتفاقية التجارة وإزاحة الحواجز الجمركية في إطار العولمة.

-انتشار ظاهرة الإرهاب الدولي.

-تجارة المخدرات وتفشي تجارة الجنس وغسل الأموال.

-النزاعات العرقية والدينية.

-قضايا البيئة والانفجار السكاني والاحتباس الحراري والتلوث.

المحافظة على استمرار اقتصاد السوق.

الديمقراطية وحقوق الإنسان، وحقوق الأقليات.

وهذه القضايا إضافة إلى تلك التي تصدرت قائمة الأجندة الدولية، لا يمكن حلها أو إرساء الأسس الواقعية للتعاون الدولي، إلا من خلال تكاتف جهود كل الدول صغيرها وكبيرها، وخصوصا مثل قضايا الهجرة غير الشرعية، والبيئة، والأمراض الأخرى العابرة للحدود مثل جنون البقر، أو الإيدز، والحمى القلاعية. ومن هنا تبرز الدبلوماسية من بين الركائز الأساسية بين أدوات العمل الجماعي الأخرى، الأمر الذي يتطلب تحديث وإصلاح نظامها القائم حاليا وجعلها تتماشى أو تتناسب مع ما يطرح من مشكلات وقضايا يشهدها عالم اليوم، وإدارة ومعالجة التحديات التي تواجه طبيعة العلاقات الدولية في ظل العولمة المفروضة قسرا.

وفي ظل هذه العولمة و عصر التكنولوجيا تأثر العمل الدبلوماسي بثورة المعلومات الهائلة فقد ألغت ابتكارات تكنولوجيا الاتصال المتطورة الحدود بين الدول وأغنتها عن آليات الدبلوماسية التقليدية بظهور أجهزة اخترقت الحدود الزمانية والمكانية بحيث لم تعد المعلومة حصرا على تقارير السفراء ورؤساء البعثات الدبلوماسية وآلياتهم التقليدية. وباتت الدبلوماسية العصرية هي هذا الاتصال، إذ لا دبلوماسية فاعلة بغير أساليب التواصل التكنولوجي في تلقي

المعلومات وإرسالها بشكل أسهل وأشمل وأسرع. لقد وفرت التكنولوجيا المتقدمة للدبلوماسية الوقت وأعفت السفراء من الحضور إلى بلدانهم لتقديم المعلومات بشكل دوري، وبات متيسرا عقد الاجتماع مع المسؤولين من مكاتبهم على غرار الشركات المتعددة الجنسيات العملاقة التي تعقد مجالسها الإدارية عبر الأقمار الاصطناعية في جلسة مفتوحة بالصوت والصورة، وهو الأمر الذي لم يعد معه أمام الدبلوماسية في العالم العربي والإسلامي مفر من إعادة النظر في بنياتها وآلياتها وفق مستجدات التقدم التكنولوجي في ميدان الاتصال والتواصل.

وباتساع وتنوع مجال العلاقات الدولية في القرن الحادي والعشرين زاد تنوع الدبلوماسية وتعددت أشكالها و صورها ، وبذلك انضافت إلى وزارة الخارجية وبعثاتها الدبلوماسية أجهزة دبلوماسية جديدة منها ما هو رسمي علني ومنها ما يعمل في الخفاء، وكلاهما يدخل في إطار الدبلوماسية الموازية. فأما الرسمي منها فمنه ما هو محفوظ لرؤساء الدول من خلال نظام القمة التي تتخذ فيها القرارات بخصوص القضايا السياسية الكبرى، ومنه ما يصطلح عليه بدبلوماسية المنظمات العالمية والجهوية التي تضع السياسات في بعض القطاعات وتتابع تنفيذها، ولا يبقى لوزراء الخارجية إلا تطبيق توجيهاتها.

وأما الدبلوماسية السرية الموازية فقد عهد بها إلى أجهزة المخابرات التي أصبحت من أهم الوسائل التي يعتمد عليها رؤساء الدول في تصريفهم للشؤون الخارجية، وهي تشكل منافسا قويا للجهاز التقليدي (وزارة الخارجية) بل مراقبا له عن بعد ومقيما لعمله ومصححا لمعلوماته وتعطي عن أدائه تقارير سرية لرئيس الدولة مباشرة.

ومن الأجهزة المباشرة للدبلوماسية الموازية الفعاليات التي تدخل في ربط علاقات متخصصة بين الدول بحكم وظيفتها ونوعية تخصصها من قبيل البعثات البرلمانية والغرف التجارية والمقاولات والملتقيات الثقافية والعلمية وفعاليات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية، وكلها فعاليات ذات دور مؤثر في القرار السياسي ولها مكانتها في خضم التنافس الذي لا يزال يشكل أهم الثوابت للعلاقات الدولية، فضلا عن دبلوماسية وسائل الإعلام التي تسبق البعثات الدبلوماسية في إيصال الخبر والتعليق عليه وتحليله وتقييمه بخبرة قد تفوق خبرة بعض الدبلوماسيين.

ونظرا لتنوع حقول عمل الدبلوماسية العالمية فقد تنوعت أشكال الدبلوماسيات الوطنية فظهرت الدبلوماسية الاقتصادية والتنموية والإعلامية والرياضية وغيرها من الحقول التي تلتقي عليها العلاقات الخارجية وتقرب بين الشعوب. غير أن الدبلوماسية الاقتصادية والتكنولوجية تتزعمان الدبلوماسية العالمية خاصة في ظل سيادة نظام العولمة، إذ لم تعد أغلبية المفاوضات ذات طابع سياسي وتخلت الدبلوماسية السياسية عن دورها لفائدة الدبلوماسية الاقتصادية والتقنية. هاتان الدبلوماسيتان دعمتا بأخريين مهمتين هما الدبلوماسية الوقائية والافتراضية كشكلين جديدين من أشكال الدبلوماسية المعاصرة . في هذا السياق بدت دبلوماسية العالم الثالث على وجه الخصوص عاجزة عن التحكم في قواعد اللعبة التي تدور أشواطها في المحافل الدولية، ولم تستطع الحفاظ على الانتصارات التي حققتها في الستينات، نظرا لعدم مسايرتها لتطور الأحداث والتقدم التكنولوجي وبالتالي ضعف جهازها الدبلوماسي، الأمر الذي استغله الغرب لصالحه وبنى عليه إستراتيجية جديدة لفرض نفوذه السياسي والاقتصادي على العالم الثالث .

وفي الواقع، ومثلما يرى قطاعا واسعا من المختصين، فان عملية إصلاح وتحديث النظام الدبلوماسي القائم حاليا في العالم العربي و الإسلامي تفرض نفسها في خضم التطورات الجديدة، وتتطلب تغييرا مفاهيميا يأخذ بنظر الاعتبار عناصر القوة في ثقافة وتقاليد إدارة العلاقات الخارجية. وضمن هذا الإطار فان الحاجة تقتضي تحديث الممارسة الدبلوماسية وأدواتها بما يتناغم ويستجيب لعالم اضخى مخترقا من كل جهاته، وتتحكم به أدوات هي غير تلك التي شهدتها العقود الماضية. ومن هنا، فان على دبلوماسي المستقبل أن يتوفروا على معرفة دولية ودراية واسعتين ومهارات تفوق نظراتهم في القرون الماضية، حيث الإلمام في مجال السياسة. وإدارة المواد البشرية والمادية، حيث الحاجة إلى رؤية واضحة لطبيعة التفاعل بين السياسة والثقافة والأمن القومي والقضايا الاقتصادية، والتكنولوجية.

وفي دراسة أمريكية انصبت جهودها في توضيح ملامح وسمات دبلوماسية المستقبل ،والتي جاءت من خلال تقرير هيئة استشارية أعده مركز متخصص وقريب من مراكز تخطيط السياسة الخارجية و الأمن القومي الأمريكي وردت أهم النقاط الأساسية التي يجب أن تأخذ بنظر الاعتبار في تحديد سمات دبلوماسية المستقبل:

1 -تقنية المعلومات.

2 -قوة عاملة بحسب الحاجة.

3 -قنوات سالكة بالجهاز التشريعي.

4 -الدبلوماسية الشعبية.

5 -تخطيط القوى العاملة بالبعثات.

6 --الدبلوماسية التجارية.

7 -لا مركزية السلطات.

8 -التنسيق المحكم بين الوكالا. **(القطبي** ، بدون تاريخ ، **ص66.)**

وتستعمل كلمة دبلوماسية في أحاديث الناس اليومية وحتى في الكتب والمراجع العلمية للدلالة على معان مختلفة بالإضافة إلى معناها الإصطلاحي العلمي المحدود، وفيما يلي نستعرض أهم المفاهيم والمعاني:-

1 -تستعمل كلمة دبلوماسية للإشارة إلى إحدى الوسائل الرئيسية لتنفيذ سياسة الدولة الخارجية، فيقال أن الوسائل الرئيسية لتنفيذ السياسة الخارجية هي أربعة:-

أ -الوسائل الإقتصادية.

ب -الوسائل النفسية.

ت -الوسائل العسكرية.

ث -ثم الوسائل الدبلوماسية.

2 -وقد إقترنت الدبلوماسية بالإستراتيجية، من حيث أنها وجهان متميزان ولكن بعضها متمم للآخر في إدارة العلاقات بين الدول لتحقيق المصلحة الوطنية.

3 -وقد تشير كلمة دبلوماسية في ذهن الإنسان العادي معنى المكر والدهاء والمغامرة، والمراوغة والدهاء، والكياسة واللباقة.

4 -لعل من أكثر المعاني شيوعاً الدبلوماسية بمعنى المفاوضة، وبالتالي الخلط الخلط والإلتباس بينهما، حتى قيل في تعريف الدبلوماسية أنها فن المفاوضة، وهذا غير صحيح لأنه إستثنى الوظائف الأخرى للدبلوماسية مثل التمثيل والإتفاق ورعاية المصالح،

5 -يرتبط مفهوم الدبلوماسية في كثير من الأحيان بالعلاقات الدولية، والعلاقات الخارجية، وإدارة العلاقات الخارجية، وتنفيذ السياسة الخارجية، والإتصالات الدولية. **(هريدي ، ص ص 43-45.)**

علاقة الدبلوماسية بالسياسة الخارجية:

تعد الدبلوماسية والسياسة الخارجية عنصرين متلازمين يكمل كل منها الآخر إلاّ أن خطط السياسة الخارجية بالضرورة تشكل الدبلوماسية باعتبارها خادمة لها (وأداة تنفيذها) إلاّ أن الدبلوماسية الحقيقية الفطنية تستطيع من خلال تقاريرها أن تؤثر في رسم السياسة الخارجية.

علاقة الدبلوماسية بالقوة:

إن علاقة الدبلوماسية بالقوة أشبه ما تكون بعلاقة العملة الورقية بالرصيد، فالدبلوماسية بلا قوة تسندها لا قيمة لها كالعملة الورقية التي لا رصيد (غطاء) لها. **(عبد الحميد ، ص40)**

العوامل التي أدت إلى تطور الدبلوماسية:-

وخروجها من نطاق السرية إلى النطاق العلنية، هنالك عدة عوامل أدت إلى تطور الدبلوماسية وخروجها من نطاق السرية إلى نطاق العلنية:

1. العامل الأول يتمثل في اتفاق الرأي العام العالمي على أن السلم والأمن الدوليين هما المحور الأساس الذي من خلاله يتحقق الرفاه والتقدم الحضاري، وهذا السبب أو العامل دفع الكثير من السياسيين بأن يعلنوا مبدأ ممارسة الدبلوماسية بصورة علنية واشهار المعاهدات حتى يتمتع بقوة الإلزام.
2. تطور وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية وفي الواقع هذا التطور نتج من التطور التقني المعرفي الذي وصل اليه العقل الانساني وهذا التقدم جعل العالم رغم اتساعه صغير جداً وايضاً سقطت الحدود السياسية والموانئ الطبيعية واصبح الاتصال المباشر وسيلة تعميم الافكار والآراء الجديدة لهذا تكون نسبياً ما يعرف بالرأي العام العالمي.
3. ظهور دول كبرى ذات ايدولوجيات متصارعة متناقضة وهذا في حد ذاته قد يبدو اشكالية لأن تناقض الايدلوجيات يقود إلى التصارع والصراع ولكن من البعد الدبلوماسي فإن هذه الدول الكبرى الحديثة عملت على كشف وفضح الممارسات اللاإنسانية واللاأخلاقية، ومن ثم اصبحت الدبلوماسية التي تمارس وراء الكواليس لا قيمة لها، واصبحت الطاولة المستديرة هي المكان الذي يولد فيه القناعات.
4. بروز منظمات دولية تمثل في حد ذاتها اعمال العقل الجماعي في اطار التفاعلات الدولية والاقليمية، أو التفاعلات الدولية العالمية وهذا أدى إلى جلوس اكثر عدد من اعضاء

المجتمع الدولي مع بعضهم وفتح الحوار، ويؤدي إلى نوع من الاتفاق لحماية فهم معينة، وهذا أدى إلى خروج الدبلوماسية من النطاق السري إلى النطاق العلني.

5. بروز السلطة الرابعة وتوظيفها للتقنية المتقدمة في مجال السمعيات والبصريات لم يترك للدبلوماسية السرية خبراً مكتوماً.

6. اعتناق مبدأ التعامل الصريح بين الدول القائمة على كلمة الشرف والعدل بإذن كل هذه العوامل أدى ذلك إلى خروج الدبلوماسية من السرية إلى العلن. **(عبد الحميد ، ص34.)**

والدبلوماسية الشعبية؛ شأنها شأن الدبلوماسية الرسمية تهدف إلى السلام والتعاون الدولي في كافة المجالات المتنوعة، عن طريق تقوية العلاقات والروابط العقائدية، والإقتصادية، والأمنية، والإجتماعية والثقافية، والدول التي تتماثل في خصائصها وإمكانياتها، تكون أقرب وأقدر على تحقيق أهدافها المشتركة أكثر من تلك المتنافرة والمتباعدة.

الدبلوماسية الرسمية في حال فشلها وتهديد مصالح دولها، تلجأ إلى إستخدام الضغوط الإقتصادية، أو الإعلامية، قبل أن تخلي الساحة للعمل العسكري لتحل الحرب في مكان التفاوض والسلم.

فالدبلوماسية الشعبية عملية سلمية محضة ولا تتوقف ولا تتبدل أساليبها بل تبقى كما هي مهما تغيرت الظروف أو ساءت العلاقات بين الحكومات، لأنها تتكون من إرادة شعبية وممثلين للشعوب يعبرون عن تطلعاته وأهدافه مهما أفتعلت المشاكل أو وضعت العراقيل، فالدبلوماسية الشعبية تسعى لتجاوزها.

فالدبلوماسية الشعبية غير مقيدة ببروتوكولات الدبلماسية الرسمية وقيودها، ولديها حرية المبادرة والحركة والمناورة، والدبلوماسية الشعبية تتصف بأنها ذات أذرع متعددة تمتد إلى : التنظيمات، والحكومات،النقابات، والإتحادات، والجمعيات، ولتحقيق أثر الدبلوماسية الشعبية، لا بد من إستخدام أجهزة الإعلام المحلية والدولية، بلغة الشعوب المخاطبة، لوصول الأخبار لها كي لا تضيع في حال نقلها بلغه غير مفهومة للمتلقين.

وأهم من ينشر الدبلوماسية الشعبية طلاب الدول والعاملون الذين يعملون في الخارج، والمشاركون في المؤتمرات والندوات والمهرجانات الدولية، والاندية الرياضية عندما تمثل دولها في بطولات إقليمية ودولية، يعتبرون من أهم وسائل الدبلوماسية الشعبية، على أساس أن كلاً منهم سفير غير معتمد لبلاده، يمثلها سلوكاً وعلماً وثقافة، ولو إستطاعت الدول في اللقاءات الشعبية

إعداد الموضوعات المطروحة للنقاش بعناية وإهتمت بالصداقات، وخاطبت الشعوب بلغاتها، فإن الأثر سيكون عظيم. **(أوندي ، 2009م ، ص82- 84.)**

ويرى الباحث أن الدبلوماسية الرسمية في حوجة إلى الدبلوماسية الشعبية والعكس، فكل مكمل للآخر، فلا يوجد ما يمنع أن تساعد المؤسسات والمنظمات الرسمية، الدبلوماسية الشعبية لكي تقوى علاقة الشعوب ببعضها، فيصبح هناك تعامل دبلوماسي رسمي بين الدولتين على مستوى واع وواعد، فلا يوجد ما يمنع أن تدعم سفارات الدول النشاطات الدبلوماسية، وكذلك المنظمات الدولية كمنظمة الأمم المتحدة، ومنظمة الصحة العالمية ومنظمة الغذاء العالمي، ومنظمة التعاون الإسلامي، وكذلك المنظمات الإقليمية، كالإتحاد الأفريقي، والإيقاد، لا يوجد ما يمنع أن تدعم هذه المنظمات الرسمية أنشطة الدبلوماسية الشعبية، لتتآلف الشعوب وتتحاب، وطالما رضيت الشعوب على بعضها البعض، فبالتأكيد ستكون علاقتها الدبلوماسية الرسمية قوية ومتقاربة، ولو لاحظنا أن كثير من الشعوب بينها تداخل قبلي ونسب، هذه الشعوب لو قامت بين حكوماتها حرب ضروس فهذه الشعوب لن تجد صعوبة في الرجوع لبعضها البعض بمجرد إنتهاء الحرب، فما حدث بين العراق والكويت من حروب بدأت من القرن الماضي، سرعان ما تلاشت العداوة بين الكويت والعراق، بإنتهاء حكم صدام حسين، كذلك علاقة العراق بإيران الآن أكثر قوة بالرغم من خوض العراق وإيران حرباً طويله، فالشعب العراقي تربطه بالشعبين الكويتي والإيراني علاقات نسب وإرث وثقافة، فبمجرد إنتهاء خصومة الحكومات تصافت الشعوب.

المبحث الرابع

العلاقات العامة والدبلوماسية الشعبية

العلاقات العامة هي فن الإتصال الإنساني الذي يسعى إلى صياغة علاقات متميزة بين المؤسسات أو المنظمات أو الهيئات وجمهورها بحيث تقوم هذه العلاقات على الثقة والتقدير، والإحترام المتبادل، وذلك لتحقيق المصالح والأهداف المشتركة، وخلال العقود الثلاثة الأخيرة وتحديداً مع نهاية القرن العشرين تزايدت فاعلية العلاقات العامة، حتى أصبحت تسهم وبشكل واضح في نجاح الهيئات والمؤسسات والمنظمات، حتى صارت العلاقات العامة علماً قائماً في حد ذاته ويدرس، وفي العصر الحديث كانت البداية الحقيقية للعلاقات العامة سنة 1906م، في الولايات المتحدة الأمريكية على يد رجل يدعى أفي لي، وهو الذي إبتدع ما أسماه بفن العلاقات العامة لإقناع الجماهير، عن طريق الكلمة، وذلك لتغيير الصورة البشعة لدى الناس عن الرأس مالية والرأس ماليين، وإفتتح إيف لي مكتبة للعلاقات العامة في نيويورك، وأصدر بياناً حدد فيه مهام الإعلام كوظيفة من وظائف العلاقات العامة، وإيف لي هو أول خبير للعلاقات العامة إستعمل الإعلان لغرض الإعلام وليس للدعاية والترويج للسلع والخدمات، بل وإستعد بتزويد الإعلام بالمعلومات الهامة والمفيدة عن المؤسسات، وأن مهمته ليس سرية، وأدرك أن الدعاية لا يمكن أن تجدي نفعاً ما لم يصاحبها أفعال، وكان من أقواله المشهورة، (أني أحاول أن أترجم الدولارات والسنتات والأسهم والأرباح إلى لغة إنسانية)، وأكد إيفي على ضرورة معاملة العمال في المؤسسة معاملة إنسانية، ومنحهم الأجور المجزية، الأمر الذي يؤدي إلى توفير العلاقات الداخلية السليمة، كذلك أكد على ضرورة رعاية مصالح جمهور المؤسسة من مستهلكين وموزعين وذلك لضمان توفير العلاقات الخارجية الصحيحة، وكان للأزمة الإقتصادية 1929، والحرب العالمية الثانية، أثر كبير في تطور العلاقات العامة، حيث عملت الدول المتحاربة إلى تخصيص الأموال الضخمة لحشد الكفاءات البشرية المتخصصة لأغراض العلاقات العامة، الأمر الذي أدى إلى تقدم أساليبها وتدعيمها كعلم ونشاط دائم للمؤسسات، خلال الحرب العالمية الثانية شهدت هذه الفترة إنشاء جمعية العلاقات العامة الأمريكية، والمعهد البريطاني للعلاقات العامة سنة 1948م، وجمعية العلاقات العامة الدولية 1955م، كما أنشأت في فرنسا جمعية العلاقات العامة 1948م، وفي أستراليا بدأ نشاط العلاقات العامة عام 1950م، وفي بلجيكا أنشأ أول مركز للعلاقات العامة 1952م، وأنشأت جمعية العلاقات العامة في إيطاليا 1954م، وخلال هذه الفترة كانت هنالك محاولات لوضع دساتير أخلاقية للمهنة تحدد آدابها وقواعدها، كان أبرز من إهتم بذلك، جمعية العلاقات العامة الدولية، وجمعية العلاقات العامة الأمريكية، أما بالنسبة

لتطور العلاقات العامة في الوطن العربي فقط جاء متأخراً بسبب أن الوطن العربي كان مستعمر من قبل أوروبا وأمريكا، ولم يكن المستعمر مهتم بمثل ذلك العلم للدول الذي إستعمرها، إضافة لعدم وجود شركات كبرى في الوطن العربي، ولكن مع ذلك ومع بداية الألفية الثانية أصبح يهتم بالعلاقات العامة، وأفرد لها كليات جامعية تدرس أساليبها، لإيمان قياداته أنها سبب أساسي في النهوض بالأمم. **(محمد زين ، 2011م ، ص ص 13- 21.)**

تعرف العلاقات العامة بأنها " الجهود المقصودة المستمرة والقائمة على خطط من أجل الوصول إلى التفاهم المتبادل بين مؤسسة ما والجماهير التي تتعامل مع هذه المؤسسة، **(إمام 1984م ، ص 18.)** كما يعرف العلاقات العامة إدوارد بيرنيز (Edward Bernays) أنها محاولة كسب تأييد الرأي العام بالنسبة لنشاط أو قضية، أو حركة أو مؤسسة، وذلك عن طريق الإعلام والإقناع والتكيف، **(إمام 1984م ، ص18.)** فالعلاقات العامة تعمل على رضا الشعور العام، ورأي الجماهير العام، وثم تعمل من خلال ذلك على توجيه رسالة التعريف والإقناع، فالمفهوم العلمي للعلاقات العامة يقوم على ثلاثة أركان هي**(حجاب ، وهبي 1992م ، ص33.)**

1 - العلاقات العامة عملية طويلة المدى ودائمة ومستمرة تستهدف أولاً توعية الجماهير ومنحها معلومات وافية عن قضية أو موضوع معين.
2 - تستهدف العلاقات العامة إقناع الجماهير النوعية بتغيير أو تعديل أدائها وسلوكها تجاه موضوع معين أو قضية معينة.
3 - العلاقات العامة تعمل على إحداث قطر من التكيف والتوافق بين مواقف هيئة معينة وإتجاهاتها وسياستها ومواقف الجماهير النوعية وإتجهاتها وآرائها التي ترتبط مصالحها العامة.

فالعلاقات العامة الدولية في العصر الحديث تعمل على الترويج للمذاهب السياسية، وشرح سياسات الدول على شاشات التلفاز وعبر الإذاعة، وذلك برسم سياسات العلاقات العامة للدول عبر خبراء الإعلام والدعاية. **(الجوهري ، 1959م ، ص115.)** كما تعد جهود العلاقات العامة ذات أهمية في مجال السياسة الخارجية والعلاقات الدولية، فالعلاقات العامة تعد مكملة للسياسة الخارجية وبدونها تتخبط تلك السياسة التي تحتاج إزالة سوء الفهم والتوتر، **(زيدان، 1996م ، ص 104.)** فالعلاقات العامة فن وعلم يقوم به القائمون بالسياسة الخارجية وصانعو القرار، لإدارة تلك السياسة والدعاية لصالح دولهم، بإستخدام فنون العلاقات العامة وأساليبها الإتصالية، ثيودور روزفلت الرئيس الأمريكي من أوائل الرواد لفن العلاقات العامة السياسية، فقد أدرك الأثر العميق للإعلام في صناعة وتكوين الرأي العام، ولإيمانه بضرورة الإتصال بالرأي

العام ودراسة إتجهاته والوقوف على رغباته، فهو أول رئيس أمريكي يخصص أماكن للصحفيين في البيت الأبيض. **(الجوهري ، ص 135- 136.)** فالولايات المتحدة الأمريكية سباقة في إستخدام العلاقات العامة في مجال السياسة الخارجية، بإستقطاب الرأي العام الدولي لتقبل سياستها بل وتأييدها، وقد أشارت نتائج دراسة الباحث ناهض فاضل زيدان بعنوان " العلاقات العامة في السياسة الخارجية"؛ إلى أن دخول العلاقات العامة في مجال السياسة الخارجية للعمل على تحسين صورة الدولة القائمة بالإتصال في المجتمعات الدولية إزاء سوء الفهم المحتمل، كما أشارت الدراسة إلى وجود جمهور داخلي وخارجي للعلاقات العامة في السياسة الخارجية، فالجمهور الداخلي يتمثل بوزارة الخارجية والممثلين الدبلوماسيين والقنصليات إلخ ...، أما الجمهور الخارجي هو التي توجه لبلده السياسة الخارجية، والعلاقات العامة الدولية(International Public Relation)، هي التي تهتم بإقامة علاقات الصداقة والمودة والتفاهم مع شعوب الدول الأجنبية. **(زيدان ، 1996م ، ص 136.)**

ولعل إستخدام شركات العلاقات العامة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية في مجال تعريف الجمهور الخارجي بالسياسة الأمريكية الشاهد الأكبر على أهمية العلاقات العامة في الدبلوماسية الشعبية. لقد أدت التغيرات السياسية والإقتصادية والإجتماعية والتكنلوجية في العالم إلى تشابك المصالح وتسهيل وسائل الإتصال العالمي، ومن هنا ظهر دور العلاقات العامة في العلاقات الدولية.... حيث تقع مسؤوليتها في الولايات المتحدة على عاتق وكالة الإعلام الأمريكية، التي تعمل على تحقيق أهداف السياسة الخارجية الأمريكية عن طريق شرحها وتفسيرها فضلاً عن مواجهة الدعاية المضادة. **(العويني ، 1990م ، ص 184.)**

مراحل تطور ونشأة العلاقات العامة:-

تقسيم إدوارد ببرنيز :

يقسم (إدوارد ببرنيز) تاريخ العلاقات العامة الحديثة إلى أربع مراحل وهي : -

المرحلة الأولى : وتبدأ من العام 1900 حتى قيام الحرب العالمية الأولي عام 1914م، وقد إعتبرها بيرنز مرحلة إعداد وتخصيب.

المرحلة الثانية: تشمل سنوات الحرب العالمية الأولى وتميزت بظهور النشاط الحركي في مجال العلاقات العامة، وبروز التدخل الحكومي في عدد كبير من البلدان التي شملتها الحرب، حيث

يلاحظ إهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بدراسة الرأي العام، للتعرف على مقوماته وأساليب التأثير فيه، والدور الذي ممكن أن يؤديه للحصول على التأييد.

المرحلة الثالثة : وتقع هذه المرحلة في الفترة ما بين 1919م– 1929م: وهي مرحلة نمو بسبب قوة الدفع التي إنطلقت إبان الحرب العالمية الأولى، وتتميز هذه المرحلة بإزدها واضح في أساليب العلاقات العامة وظهرت الأصول الفنية والمنهج العلمي لها بفضل جهود رائد العلاقات العامة (إيفي لي)، ومن بعده (بيرنز).

المرحلة الرابعة : ظهرت هذه المرحلة خلال الفترة التي تمتد بظهور أزمة الكساد العالمي، التي إجتاحت العالم عام 1935م، وتميزت بظهور الضغوط نتيجة الإنهيار الإقتصادي، وكان الإنهيار الإقتصادي في تلك الفترة سبباً في خفوت نشاط العلاقات العامة، ومع ذلك إستمرت الدول بالسعي نحو التسليح من جديد والشعور بالضغط النفسي الناتج عن الإستعداد للحرب.إلا أن هذه الفترة لمك شهدت نشساطاً ملحوظاَ في إثراء حركة العلاقات العامة، وتحديد معالم شخصيتها، كانت مع بداية عام 1938م، حيث أصبح مفهوم العلاقات العامة مستقراً، ولذلك يندر أن يعقد مؤتمر دون أن يتناولوا فيه فيه الحديث عن العلاقات العامة. **(محمد زين ، ص 23- 24.)**

ثانياً: تقسيم (كتلب وستنر)

الفترة الأولى: 1900– 1917م

وتسمى فترة التشهير وقد واجهتها مؤسسات الأعمال بسياسة دفاعية كما حدثت فيها تغيرات وإصلاحات بعيدة المدى.

فكانت فترة إزدهار إقتصادي كبير لم يشهد العالم مثلها من قبل. ففي جيل واحد تزايد عدد سكان العالم، وتزايد الدخل الحقيقي للفرد بمقدار 75%، وذلك خلال الفترة من عام 1870– 1914م، ففي هذه الفترة التي يطلق عليها البعض فترة التشهير، تبلورت ممارسة العلاقات العامة وإستخدم الصحافيون الفرص التي أتاحتها لهم المجلات الشعبية، وخدمات الصحف القومية، والمؤسسات الصحفية المتخصصة، سيما قي نوعية النقد اللاذع للنظام الرأس مالي وفي كشف

مساوئه، وهي عملية رد فعل تجاه التجاوزات اللاقانونية، واللا أخلاقية التي صاحبت النمو الصناعي في الولايات المتحدة الأمريكية.

الفترة الثانية : فترة الحرب العالمية الأولى 1917– 1919

حدث خلالها عرض لقوة الردع المنظم، وذلك خلال الحملات المكثفة التي تنظم لإذكاء الحماس الوطني عبر سنوات الحرب، والتطوع في الجيش والقيام بأعمال الخدمات الإجتماعية، رغم أن الولايات المتحدة الأمريكية دخلت الحرب العالمية الأولى متأخرة، وكان لا بد من تهيأة الرأي العام الامريكي، لهذه المشكلة، فالولايات المتحدة بعيده كل البعد عن مسرح الأحداث، وهذا ما كان يستدعي بذل جهد أكبر لإقناع الرأي العام، بدخول الحرب، تحت شعارات الحرية وغيرها. وفي تلك الفترة أعلن الرئيس الأمريكي ويلسن مبادئه الأربعة عشر التي وضعها كشرط لدخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب والتي تضمنت الكثير من دعاوى الحرية والديمقراطية وإنهاء الإستعمار، وتحرير شعوب العالم، ثم قام بإنشاء لجنه عرفت بلجنة كربل، لإقرار لقرار دخول الولايات المتحدة الحرب وكسب الرأي العام الأمريكي لهذا القرار، وشن كربل حملة كبيرة للترويج للحرب مستعيناً بكافة وسائل الإعلام المتاحة مثل؛ الصحف والمجلات والسينما والتلغراف والملصقات واللوحات وكل الأساليب والطرق الممكنة، ومستعيناً بعدد من الكتاب والخبراء وذلك بغرض الوصول إلى المواطنين، وإستطاع تحقيق نجاح كبير، إنعكس على زيادة واضحة في بيع سندات المجهود الحربي حتى بلغ عدد مشتريها من 350 ألف إلى عشرة ملايين شخص خلال ستة أشهر من العام 1917م، والتبرع للصليب الأحمر، كذلك زاد عدد الأعضاء العاملين لدى الصليب الأحمر إلى أضعاف ما كان عليه قبل الحملة، ووصلت الهبات والهدايا المقدمه له إلى أرقام فلكية.

الفترة الثالثة 1919– 1933

وهي من أهم الفترات الصاخبة حيث إستخدمت كل الوسائل والأساليب التي تم التوصل إليها وتطويرها خلال الحرب العالمية الأولى لترويج الإنتاج، وإحداث موائمه وقبول للتغيرات التي أوجدتها التكنلوجيا الحديثة. مستخدمة كل وسائل الإتصال المتاحة، كالإعلان والراديو والسينما والومقالات الصحفية والمجلات والكتب والفرق الموسيقية والإستعراضات، وكل ما هو صالح للتعبير عن فكرة أو سياسة.

الفترة الرابعة : 1933– 1945م

وهي من المراحل الخطيرة حيث شهد العالم فترة الكساد الإقتصادي الكبير، وفي هذه الفترة تولى روزفلت السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية، وبدأ سياسة جديدة وطرح إعلانه عن تنفيذ برنامج جديد، كما شهدت هذه الفترة إجراءات ترميم النظام الرأس مالي، كما شهدت الحرب العالمية الثانية، وكان لا بد من ترميم نظام الولايات المتحدة الأمريكية، والمحافظة عليه، في وقت دفعت الأوضاع فيه إلى تقديم تنازلات تحد من هذه الحرية المطلقة التي تمتع بها رجال الأعمال، الأمر الذي يستوجب حمايتهم، فقام رجال الأعمال بمجابهة بعنف مستخدمين كل الوسائل، إلا أن الرئيس فرانكلين روزفلت الذي عرض خطة لإصلاح النظام كان واعياً تمام الوعي لأهمية إستخدام العلاقات العامة في كسب الرأي العام، فاستخدم الصحافة والإذاعة وقام بجولات وإتصالات، لزيادة كمية المعلومات، التي يتم إيصالها للمواطنين، وإستحدث أقساماً جديدة للعلاقات العامة في المؤسسات الحكومية المختلفة وقام بتوسيع الأقسام القائمة للعلاقات العامة، وزاد من إستخدام الصحفيين من هذه الأقسام، حتى قارب عدد الصحفيين العاملين في أقسام العلاقات العامة الحكومية عدد الصحفيين العاملين في جميع وسائل الإتصال الأخرى، وفي مقابل إجراءات روزفلت لجأ رجل الأعمال إلى رجال العلاقات العامة للحصول على مساعدتهم في الوقوف بوجه نقد روزفلت وقوانينه الإصلاحيه.

الفترة الخامسة : 1945 وما بعدها

في هذه الفترة إزدهرت ممارسة العلاقات العامة، ونضجت مفاهيمها وتحولت إلى علم وحرفة ذات أصول وقواعد ومفاهيم وممارسات واضحة ومتفق عليها، ويميل هذا التقسيم على إرتباط العلاقات العامة بالأحداث الإجتماعية والإقتصادية والسياسية التي تقع في المجتمع، وتأثيرها بكافة متغيراته، وفي هذه الفترة خرجت الولايات المتحدة من الحرب كأقوى دولة في العالم، فإنتاجها تضاعف مرات عديدة، ومصانعها ومدنها وطرقها لم تمسها الحرب، فقد كانت بعيده كل البعد عنها، وإستطاعت مختبراتها ومعاملها أن تطورالتكنلوجيا وتطوعها لخدمتها، وعملت على تجاوز عزلتها القديمة، بأن خرجت تدعو لأسلوب الحياة الأمريكية، وسخرت لها كل إمكاناتها في العلاقات العامة، وشهدت الرأس مالية نمواً هائلاً، وتحولت إلى إحتكارات تسيطر

على كافة قطاعات الحياة، فقامت إحتكارات تمتلك وسائل الإعلام، وأخرى تمتلك وسائل الإتصال الإلكترونية، وتناقص عدد الصحف والمجلات الصادرة، كما تناقص عدد محطات الراديو والتلفزيون المستقلة، وأصبح من المستحيل للفرد أن يصدر صحيفة، كما كان ذلك ممكن في زمن مضى. فإحتكرت مؤسسات معينة الرأي العام صارت الحكومة تسعى ورائها لتحسين صورتها، كذلك فعل كثير من الساسة. بذلك تكون مؤسسات الرأي العام لها دور في تحسين صورة السياسيين في الولايات المتحدة الأمريكية. **(محمد زين ، 2011م ، ص 25- 29.)**

العلاقات العامة والسياسة:

اهتم الباحثين كثيراً بدراسة أثر العلاقات العامة على السياسة ويرجع ذلك لإزدياد دورها في الحملات الإنتخابية التي تهدف إلى توجيه الرأي العام في إتجاه معين بحكم ما تتركه فاعلية إستخدام وسائل الإتصال الجماهيري على العمل السياسي حيث أصبحت وسائل الإعلام تتصف بالسرعة والإتساع إذ يستطيع المرشح للإنتخابات أن يوصل رسالته مباشرة إلى جمهور عريض وأن يشد إنتباه الجمهور على أحداث وشخصيات أو قضايا معينة.

على الرغم من أن أساليب الإتصال الحديثة قد زادت من تكاليف الحملات الإنتخابية. إلا أنه في المقابل خفضت إلى حد كبير تكاليف الوصول إلى الناخبين وقد أتاحت هذه الأساليب للأحزاب السياسية في الدول الديمقراطية أن تشرح وجهة نظرها أمام عدد كبير من الناخبين في حين لم يكن ذلك متاحاً في الماضي لولا ممارسة أساليب العلاقات العامة وإتقانها توظيف وسائل الإعلام الحديثة المختلفة.

وقد أشار مستشار الرئيس الأمريكي أيزنهاور عام 1952م أثناء حملته الإنتخابية حيث تم إستخدام التلفزيون في تلك الحملات حيث كان لظهوره لمدة نصف ساعة فقط على شاشة التلفزيون كافيان من تمكنه الوصول إلى عدد كبير من الناخبين، في حين لو أراد أن يصل إليهم في الطرق التقليدية القديمة لإستغرق ذلك سنوات من السفر وأياماً من الخطب الحماسية، وربما بتأثير محدود.

لقد أصبحت العلاقات العامة ذات أهمية مركزية بالنسبة للعمل السياسي أي أن الرجل السياسي أو الزعيم أو المرشح يضع نصب عينيه تكوين كتلة متزاحمة من الناخبين من حوله،

دون إعتبار للقضايا التي يدافع عنها وهذا ما جعل الكثير من هؤلاء يمارسون الدعاية أكثر منها علاقات عامة سليمة، وبالمقارنة فإن رجل العلاقات العامة يعمل على جعل معاركه في عقل الناخب ويتخص ببناء الإتجاهات والآراء بالنسبة للقضايا المختلف عليها، ويتطلب ذلك التخطيط السليم والإستخدام الصحيح للنشرات والصور في أثناء الحملات الانتخابية وفي العمل السياسي بصفة عامة. إن الذي يحدد الأسلوب السياسي في العلاقات العامة هو اعتماده على تقدير وحكم رجل العلاقات العامة على أنواع الشعارات والأشخاص التي يتقبلها الجمهور.. كما يستخدم رجل العلاقات العامة البيانات أو الاستفتاءات للتعرف على مواطن الضعف الكامنة في خصم موكله، وبالتالي فإنه سيهتم بإستخدام الشعارات أكثر من اهتمامه بدرجة الشعبية التي يحظى بها مرشحه كما أن الطريقة التي يتناول بها خبير العلاقات العامة القضايا المختلفة وتحدد وتقرر بواسطة صفات معينة لأساليب إستخدام وسائل الإتصال الجماهيري، ويتوقع أن الناخبين يستمعون إليه في الإذاعة مدة أقل ومن أجل ذلك فهو يركز رسالته في الشعارات والموضوعات الرئيسية مع محاولة التأثير العاطفي على جانب الشرح المنطقي وكل ذلك من أجل جذب انتباه الجمهور لأنه الخطوة الأساسية في بيع الآراء.. ويعتمد رجل العلاقات العامة على إستراتيجية الهجوم أو البرامج الهجومية حيث تتوفر له ميزة إختيار شكل ومكان الصراع وزمانه.

وليس الدفاع الذي يستوجب من صاحبه الانتظار وتقبل القضايا كما يحدده منطق الآخرين وتصوراتهم ورغم كل شيء فإن الوقائع تؤكد استمرار العاملين في العلاقات العامة في القيام بدور هام ومتزايد في الحملات الانتخابية، ويلاحظ حجم استخدام العلاقات العامة أثناء الحملة من أجل الدستور في الانتخابات الأمريكية، كما توضحت أكثر العلاقات البارزة الأخرى للعلاقات واستخداماتها في الرسائل الموجهة من قبل عدد من الساسة الأمريكان والمنشورة في الصحف لدفع عملية إقرار الدستور وتطور استخدام العلاقات العامة في المجالات السياسية، حيث استخدمت في الانتخابات وهو ما نجد بداياته الأولى في العشرينات من القرن الماضي، وقد ساعد على استخدام العلاقات العامة في الانتخابات، انتشار التعليم والثقافة الجماهيرية وكثرة الصحافة الحزبية، وهي عوامل ظادت من اهتمام الجماهير بالحياة السياسية إضافة إلى وجود حدم من السلطة السياسية بيد هذه الجماهير، وقد ازدادت عمليات استخدام العلاقات العامة بعد سلسلة الدراسات كانت في مقدمتها دراسة عن حملة الرئاسة الأمريكية عام 1828م، والتي أشارت إلى الاهتمام الكبير بأساليب ووسائل إقناع الناخبين، ولذلك عملت الأحزاب السياسية في الانتشار بين الأحياء والمدن الأمريكية وعملت على خلق صداقات مع محررين الصحف

المستقلين لكسب تأييدهم إلى جانب تلك الأحزاب وأن ملاحظة ميدانية للعلاقات الأمريكية خلال الآونة الأخيرة (قبل وبعد أحداث سبتمبر 2001) نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية قد سخرت كل علاقاتها الدولية العامة لتوجيه الدول الصديقة لها لمعاداة العرب المسلمين، وقد استخدمت في ذلك كافة وسائلها الإتصالية، والمسؤولين على اختلاف مناصبهم لهذا العمل وحشدت قوى كبيرة في بداية التسعينيات من القرن الماضي لضرب العراق.... ونجد في المقابل أن العراق إستغل نفس الاسلوب بعد تدمير بنيته التحتية حيث عمل على استنفار كافة الشخصيات البارزة في العراق من وزراء وغيرهم بالإضافة إلى شخصيات من الدول الشقيقة الصديقة، للعمل في مواجهة الولايات المتحدة، وقد تحققت نتائج محسوسة في خلق نوع من الشقاقات، داخل صفوف المعسكر الذي تقوده أمريكا، وقد استخدمت في الحملات المساندة للعراق جهود المسؤولين التي كانت لهم جولات مكوكية في عدد من الأقطار الصديقة والمحايدة التي استطاع أن يطور مواقفها من محايدة إلى صديقة.

كما لعبت أجهزة الدولة في العراق دوراً فاعلاً بالاتصال مع أبناء الوطن العربي المغتربين بهدف توثيق العلاقة معهم وتقديم التسهيلات لهم لزيارة العراق دون وجود معوقات بالإضافة إلى العمل على تسهيل عمليات تجارتهم داخل العراق وفي المقدمة منهم العراقيين، حيث تم إنشاء رابطة لذلك سميت برابطة المغتربين العراقيين في وزارة الخارجية، بالإضافة إلى رابطة الصداقة العراقية مع بقية الدول الأخرى، كما استطاعت الجهود العراقية والعربية والدولية من تنظيم الكثير من الأنشطة والفعاليات والمؤتمرات والندوات التي وظفت لمساندة العراق عدا المظاهرات والمسيرات وكذلك استخدام وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفزيون من هذا يتضح أن العلاقات العامة الدولية أرست دعائمها في العراق خلال العقد الآخير من القرن الماضي وبالرغم من أنها حققت بعض النجاحات إلا أنها بالمحصلة النهائية لم تصل إلى المستوى القادر على منع الغزو الأمريكي واحتلال العراق. **(محمد زين ، 2011م ، ص 77- 80.)**

الفصل الثالث : الدبلوماسية الشعبية والقضية الفلسطينية

المبحث الأول: تطور الدبلوماسية الشعبية

المبحث الثاني : الدبلوماسية الشعبية والإتصال الدولي

المبحث الثالث: القضية الفلسطينية والتطور الإقليمي والدولي

الفصل الثالث

الدبلوماسية الشعبية والقضية الفلسطينية

المبحث الأول

تطور الدبلوماسية الشعبية

استخدم مصطلح الدبلوماسية الشعبية لأول مرة عام 1965م بواسطة Edmund Gullion الدبلوماسي السابق وعميد معهد Fetcher للقانون والدبلوماسية بجامعة Tuffs، إلاّ أن التاريخ العملي لأنشطة الدبلوماسية الشعبية يعود إلى فترة الحرب العالمية الأولى عندما أنشأ الرئيس ودرو ويلسون Woodrow Wilson لجنة الاستعلامات العامة بهدف تعريف شعوب العالم بموقف امريكا من الحرب؛ حيث أدرك ويلسون أن التأثير على الرأي العام في الدول يمكن أن يساهم في التأثير على سياسات حكوماتها.

ومع تصاعد الحرب العالمية الثانية قام الرئيس روزفلت عام 1941م بإنشاء خدمة **الإعلام** الخارجي بهدف إدارة المخابرات والدعاية الخارجية، وفي العام التالي أنشأ روزفلت مكتب الإعلام الحربي الذي أطلق إذاعة صوت أمريكا الموجهة إلى أوروبا في فبراير 1942م وفي عام 1947م تم انشاء وكالة المخابرات المركزية التي قامت سراً برعاية إذاعتي راديو اوروبا والحرية اللتين بدأ بثهما عام 1950م، وفي عام 1953 تم تأسيس وكالة الاستعلامات الامريكية التي تمتعت بميزانية ضخمة خصصت للانفاق على استخدام وسائل الاتصال بكافة اشكالها لتسويق الثقافة والقيم الامريكية والتأثير على الرأي العام في الدول الأجنبية. **(عبد الحميد ،بدون تاريخ ،ص60.)**

وقد سبق إنشاء هذه الوكالة عدة أجهزة منها:-

1 -مكتب الإعلام الدولي والشئون الثقافية الذي قسم إلى جهازين منفصلين يعد ذلك وهما:

أ -مكتب الإعلام الدولي.

ب -مكتب التبادل الثقافي.

ثم بعد ذلك أنشأت إدارة الإعلام الدولي عام 1952م، التي بقيت تابعة لوزارة الخارجية حتى وافق الكونجرس على إنشاء وكالة الإعلام الأمريكية، وكانت نشاطات الإعلام فيما وراء البحار خاضعة منذ أغسطس 1945م لوزارة الخارجية الأمريكية، وكانت أهدافها تتراوح بين إرساء السلام عن طريق خلق تفهم أفضل بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية وشعبها وسياساتها، إلى محاولة كسب الأصدقاء والنفوذ للولايات المتحدة في الخارج، بإعطاء صورة مشرقة للشعوب الأخرى، وإمتدت هذه الأهداف لتركز بصفة أساسية على شرح وتفسير السياسات الخارجية وبيان توافق هذه السياسات مع مصالح الدول الأخرى، وتقديم الإستشارة للرئيس الأمريكي في ذلك الوقت بشأن ردود فعل الشعوب في الخارج، ومن أهداف هذه الإدارة التركيز على التصدي للدعاية الشيوعية الروسية وغيرها من ألوان الإتصال الدولي العدائي لأمريكا، هذه الوكالة لا تقوم بتجميع الأخبار وإختيارها وتقديمها بغرض الربح أو التثقيف ولكنها تقوم بذلك بغرض خدمة السياسة الخارجية وأهدافها، وبلغت ميزانية هذه الوكالة حوالي 25 مليون دولار ويعمل فيها 11 ألف شخص. **(محمد ، بدون تاريخ ،ص 97.)**

وفي عام 1973م تم انشاء مكتب الإذاعات الدولية لتمويل الإذاعات الموجهة والاشراف عليها، وكان الغرض الأساسي من انشاء هذا المكتب وضع حاجز بين الحكومة الامريكية والاذاعات الموجهة للإتحاد السوفيتي ودول اوروبا الشرقية بهدف اضفاء مزيد من المصداقية على هذه الوسائل، وفي عام 1977م تم توحيد مهام مكتب الشؤون التعليمية والثقافية وأنشطة وكالة الاستعلامات الامريكية في وكالة الاتصال الدولي، وفي عام 1982م اعيد تسمية وكالة الاتصال الدولي إلى وكالة الاستعلامات الأمريكية، وفي عام 1994م تم نقل أنشطة مكتب الإذاعات الدولية من أنشطة وكالة الإستعلامات الامريكية ليصبح تابعاً لمجلس أمناء الإذاعات الدولية، وفي اكتوبر 1999م تم الغاء وكالة الاستعلامات الأمريكية ونقل أنشطتها إلى وزارة الخارجية، حيث ظلت تعاني من اهمال واضح حتى وقوع أحداث الحادي عشر من سبتمبر التي أعادت الدبلوماسية الشعبية إلى دائرة الاهتمام من جديد؛ حيث تم استحداث منصب مساعد وزير الخارجية للدبلوماسية الشعبية والشئون العامة، وتولته Charlotte Beers التي سبق لها إدارة عدد من الوكالات الاعلانية، ثم تلتها سيدتان تم اختيارهما من قبل الرئيس الأمريكي السابق جورج دبليو بوش.

إن التطور التاريخي للدبلوماسية الشعبية يوضح نقطتين رئيستين؛

أولهما: اهتمام الإدارات الأمريكية وفي مقدمتها الرئيس الأمريكي بدور الدبلوماسية الشعبية في خدمة المصالح الأمريكية.

ثانيهما: عودة الاهتمام بالدبلوماسية الشعبية بعد أحداث سبتمبر بشكل يداني فترة الحرب الباردة؛ حيث زادت الميزانية المخصصة للإنفاق على الدبلوماسية الشعبية.

ولقد ساهمت وسائل الإتصال الحديثة من إذاعة وتلفزيون وصحف وإنترنت وقنوات فضائية؛ إستطاعت تلك الوسائل تقريب الشعوب لبعضها البعض، وبعض الحكومات والأفراد العاديين يستغلون هذه الوسائل لإيصال وجهات نظرهم للشعوب الأخرى، وهذه الوسائل تستخدم فيما يسمى بالدبلوماسية الشعبية، كونها الصلة المباشرة بين الناشر كحكومات الدول الأخرى أو بعض الأفراد وأي شعب يريدون توصيل وجهة نظرهم له بصورة مباشرة وغير رسمية.

ومن وسائل الدبلوماسية الشعبية على سبيل المثال لا الحصر :-

1 -الإتحادات والروابط؛ كالإتحادات النسائية، وإتحادات الأدباء، وإتحادات الطلاب، و العمال والفنانين و الفلاحية وكافة الروابط المهنية الأخرى.

2 -المبعوثين إلى الخارج كالعلماء ورجال الدين والقضاة وكلاء النيابات والخطباء وكل الأشخاص الذين يذهبون ليخدموا في أي مجال في أي دولة أخرى فهم وإن كانوا يذهبون لعمل خاص إلا أنهم سينقلون ثقافة بلادهم للدول الأخرى، وسيكون لهم علاقات إجتماعية وإقتصادية وحياتية مع مواطنين الدول التي سيذهبون إليها يعرفون ويتعرفون على ثقافات بعضهم البعض وهذا هو روح الدبلوماسية الشعبية.

لكن في كثير من الأحيان تستغل الدبلوماسية الشعبية لا للتطبيع بين الشعوب أو لتقريب وجهات النظر، بل تعمد إليها الدول التي تبحث عن مصالحها كإسرائيل وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا تستغلها تلك الدول لإيصال وجهات نظرها ولو كانت خطأ؛ فعلى سبيل المثال قامت " إسرائيل" بإنشاء قناة فضائية عربية هدفها تضليل الرأي العالم العربي، وذلك ببث وجهة نظرها بما يجري في الأراضي المحتلة (فلسطين)، وفعلت ذلك الولايات المتحدة في قناة الحرة بعد إحتلالها للعراق عام 2004، وكذلك روسيا لديها قناة روسيا اليوم وهنالك قناة B B C

تبث من لندن، وهنالك أيضاً إذاعات كال B B C، وإذاعة سوا و صوت أمريكا من الولايات المتحدة الأمريكية، وإذاعة السلام والتقدم من روسيا الإتحادية، وعادة بل دائماً تكون هذه القنوات والإذاعة بلغة المتلقين. **(أبو عامر, 2004م ، ص171- 172.)**

مستويات الدبلوماسية الشعبية، لا يمكن للدبلوماسية الشعبية أن تكون عملية ذات بعد واحد، فلتحقيق أهداف الدبلوماسية الشعبية يحتاج العمل بها كإستراتيجية إلى ثلاثة أبعاد تأخذ طريقة العمل المتكامل، والتأثير المتراكم، وهذه الأبعاد كما قسمها جوزيف ناي (Josef Ney) هي: الإتصال اليومي، (أي الإتصال قصير المدى)، والإتصال الإستراتيجي (طويل المدى)، والثالث بناء علاقات طويلة الأمد، هذا التعريف الذي عرفه ناي، أخذت به اللجنة الإستشارية للدبلوماسية الشعبية الأمريكية، ففي تقريرها السنوي لعام 2004م، أشارت إلى هذه المستويات الثلاثة، وشرحت أن الإتصالات قصيرة المدى تتعلق بمظاهر الشئون العامة للدبلوماسية الشعبية، أي نشر أخبار الدبلوماسية التقليدية للبلد عن طريق وسائل الإعلام المختلفة وبشكل يومي، فالدراسات تؤكد بأن ثقافة الفرد السياسية، وإطلاعه على ما يستجد من آراء تتعلق بالقضايا السياسية على الصعيدين المحلي والخارجي، هي في الأغلب الأعم نتاج ما يقع من أحداث في محيط الشخص وتحملها إليه وسائل الأعلام، وليس بسبب سعي هذا الفرد للإطلاع، ومعرفة ما يستجد على الساحة السياسية، ويتضمن هذا البعد كذلك، تقديم نبذه عن البلد أو الدولة، للصحفيين والدبلوماسيين ووسائل الإعلام عموماً.... أما المستوى الثاني يمثل الإتصال طويل المدى، ويتم من خلاله نقل الأفكار والرسائل بواسطة كل المنافذ أو عن طريق سلسلة من الإجراءات، ولا بد ؟أن تكون الرسائل منظمة وثابته، ويأتي هذا المستوى من مجموع الرسائل في المستوى الأول، ويختلف هذا المستوى الثاني عن المستوى الثالث الذي يتعامل مع الرسائل طويلة الأمد، فالمستوى الثالث للدبلوماسية الشعبية، يعتمد على بناء علاقات طويلة الأمد عن طريق الزمالات الدراسية، والتبادلات، والتدريب، والحلقات العلمية النقاشية، والمؤتمرات، وبناء غرف عمل مشتركة حقيقية، وصادقة وفعالة والسماح للناس بولوج القنوات الإعلامية.

وهذا كله يختلف عن العمل الدبلوماسي الطبيعي المتمثل برعاية الإتصال ضمن إطار تطوير العلاقات بين النظراء، من السياسيين والمستشارين الخاصين، ورجال الأعمال ورجال الثقافة أو الإعلاميين.

الأثر التراكمي للدبلوماسية الشعبية يمكن أن يحدث عن طريق الأبعاد الثلاثة للدبلوماسية الشعبية، بهدف تخيل عام للمواضيع، وإعطاء الناس فكرة أوضح للدوافع والعوامل المؤثرة في نشاطاتهم، وبهذا الشكل عندما يحين الوقت لمناقشة مواضيع فردية وخاصة، يكون جزء كبير من العمل الأساسي قد أنجز مسبقاً، وهذا مهم جداً ليس فقط لتوير وتعزيز العلاقات، ولكن للضمان والتأكيد على أن التجارب التي يأخذها الناس معهم إيجابية وأنه سيكون هنالك المزيد في المستقبل، إن عملية بناء العلاقات تتضمن تبادل حقيقي وإيرادات بحيث تتكون لدى الناس صورة متكاملة عن البلد. **(القطبي** ، بدون تاريخ ، **ص75- 80.)**

أنشطة الدبلوماسية الشعبية:

توجد عدة تقسيمات لأنشطة الدبلوماسية الشعبية؛ حيث تقسم الباحثة Anna Tiedemann أنشطة الدبلوماسية الشعبية إلى:-

1 -أنشطة أساسية مثل: الإذاعات الموجهة والتصريحات الرسمية والمؤتمرات الصحفية والاعلانات وشبكة الانترنت،

2 -أنشطة ثانوية مثل: أنشطة العلاقات العامة والعلاقات مع المؤسسات الإعلامية الأجنبية والمسؤولين الحكوميين، وأنشطة جانبية مثل: الثقافة الشعبية والأفلام والموسيقى والدبلوماسية الثقافية وبرامج التبادل والموضة.

وتقسم وزارة الخارجية الأمريكية هذه الأنشطة إلى: الشؤون التعليمية والثقافية، وبرامج الإعلام الدولي، والشؤون العامة.

ويضاف إلى هذه الانشطة الإذاعات الموجهة التي تتبع مجلس محافظي الإذاعات الدولية المستقل عن وزارة الخارجية الأمريكية، وتقسمها اللجنة الاستشارية للدبلوماسية **إلى نوعين:**

أولهما: أنشطة اتصالية قصيرة المدى، وتتضمن التصريحات الصحفية والعلاقات مع الاعلام الأجنبي،

ثانيهما: أنشطة اتصالية طويلة المدى: مثل برامج التبادل وتعليم اللغة الانجليزية والإذاعات الدولية.

ويمكن القول أن الخلاف ينحصر في تقسيم الأنشطة مع وجود اتفاق عام على الأنشطة ذاتها، الاستثناء في هذا المجال ما طرحه Nicholas J. Chull مدير برنامج ماجستير الدبلوماسية الشعبية بكلية الاعلام بجامعة كاليفورنيا الجنوبية حيث أضاف الاستماع والدفاع كأنشطة للدبلوماسية الشعبية إلى جانب الأنشطة الثقافية وبرامج التبادل والإعلام الموجه. **(عبد الحميد ،بدون تاريخ، ص60- 63.)**

ويرى الباحث أن الاستماع والدفاع هما وظيفتان للدبلوماسية الشعبية ولا يمكن اعتبارهما أنشطة في حد ذاتها، فالإعلام الموجه على سبيل المثال يقوم بوظائف الدفاع والاستماع.

يضاف إلى ذلك أيضاً أنشطة "العمل السياسي" التي اعتبرها الأستاذ الدكتور راسم الجمال من أنشطة الدبلوماسية الشعبية، ويتضمن ممارسة الأنشطة الرسمية وغير الرسمية التي تصمم لتؤثر على رؤية وسلوك الأفراد والمنظمات خارج الولايات المتحدة، حيث سبق للاستخبارات الأمريكية أن دعمت الاتحادات والنقابات العمالية غير الشيوعية في اوروبا وأماكن اخرى من العالم لمناهضة التغلغل الشيوعي. **(الجمال** ، 2005م ، **ص 70.)**

ولقد وسعت الولايات المتحدة أنشطة "العمل السياسي" في العالم العربي والإسلامي بعد أحداث سبتمبر، حيث كشف تقرير للكاتبين الأمريكيين كارل فيك وروبين رايت عن الدور الأمريكي السري في تنظيم وإدارة الحملة الانتخابية في العراق، حيث بذلك ثلاث مؤسسات ديمقراطية هي المعهد الديمقراطي للشؤون الدولية والمعهد الجمهوري الدولي والمؤسسة الدولية لنظم الانتخابات جهوداً مضنية على مدى ثلاثة عشر شهراً لوضع استراتيجية إدارة الانتخابات العراقية عبر مكاتبها المركزية في بغداد داخل المنطقة الخضراء المحصنة وفروعها في أنحاء العراق، وأنفقت نحو تسعين مليون دولار على برامج تدريب بعض العراقيين على تنفيذ الحملة، كما كشفت شلدون رامبتون وجون ستوبر في كتابهما "أسلحة الخداع الشامل" عن دور شركات العلاقات العامة في هذا المجال، حيث وقعت وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية عقداً مع شركة "راندوم" للعلاقات العامة بهدف تنظيم المعارضة العراقية للرئيس صدام حسين، وبلغت قيمة العقد عشرة ملايين دولار، وكان مدير الشركة هو الذي شكل "المؤتمر الوطني العراقي" واختار هذا الاسم، وهو الذي عين السيد أحمد الجلبي رئيساً للمؤتمر، وخلال حرب العراق وقعت الشركة عقداً آخر مع المخابرات المركزية لتوزيع أخبار مغلوطة عن الحرب، وتصوير أفلام

تلفزيونية تسوغها وتخدم أهدافها، بل إنها قامت بترتيب وإخراج مشهد إسقاط تمثال صدام حسين، كذلك وقعت شركة "بنادور" للعلاقات العامة عقداً مع مجموعة من معاهد ومراكز البحوث التي تؤيد غزو العراق لتنسيق ظهور خبرائها في القنوات التلفزيونية وأمام لجان الكونجرس، كما تتعاون مع "اللجنة الأمريكية لتحرير لبنان" لتنسيق ظهور الخبراء في التلفزيون وأمام الكونجرس للهجوم على سوريا وايران.(**حافظ ، 2005م)**

ونرى أن هذه الأنشطة لا تندرج ضمن أنشطة الدبلوماسية الشعبية لإتسامها بالسرية والخفاء؛ وإنما تقع ضمن أعمال الحرب النفسية والأنشطة السرية.

ويمكن تقسيم أنشطة الدبلوماسية الشعبية إلى الأنشطة التعليمية وبرامج التبادل والأنشطة الثقافية والأعمال الإنسانية وأنشطة العلاقات العامة، ويمكن تناول هذه الأنشطة بشئ من التفصيل على النحو التالي:

- الأنشطة التعليمية: تستغل الولايات المتحدة الأمريكية تميز نظامها التعليمي ورغبة الشباب في مختلف دول العالم في الالتحاق به في تحسين صورتها الذهنية وتسويق ثقافتها في أرجاء العالم: فضلاً عن وصول عدد من خريجي التعليم الأمريكي إلى مراكز قيادية في بلدانهم، وهو ما قد يسهم في خدمة المصالح الأمريكية، فخلال العام 2003م وصل نسبة أعضاء مجلس الوزراء السعودي الذين حصلوا على درجة الماجستير أو الدكتوراه من أمريكا 80%؛ لذلك لم يكن غريباً أن تراجع الإدارة الأمريكية اجراءاتها الأمنية ضد المواطنين العرب والمسلمين بعد أن أدت هذه الاجراءات إلى انخفاض عدد الدارسين بنسبة 15%.

وقد بدأت الولايات المتحدة في تركيز عدد من برامجها على مواطني الدول الإسلامية ومن هذه البرامج:

- برنامج فولبرايت Fulbright Program: والذي يتضمن العديد من الأنشطة القائمة على تبادل طلاب المدارس والجامعات والدراسات العليا والأساتذة والمدرسين ويبلغ ميزانية هذا البرنامج ما يزيد على 175 مليون دولار سنوياً، وعلى مدار نصف قرن استفاد ما يزيد عن ربع مليون شخص من هذا البرنامج، وقد بدأ القائمون على البرنامج تخصيص أنشطة للعالم الإسلامي عقب أحداث سبتمبر، ومن بين هذه الأنشطة ارسال

باحثين أمريكيين إلى الدول الإسلامية لدراسة هذه المجتمعات بشكل متعمق، واستقبال عدد من العلماء والباحثين والطلاب في مجال العلوم الإسلامية للتعرف على دور الدين في المجتمع الأمريكي، حيث شارك 13 عالماً وطالباً شرعياً في مؤتمر بمركز Boisi للدين والحياة العامة بجامعة Boston في سبتمبر 2002م، وأقيمت الندوة تحت عنوان: "الدين في أمريكا المعاصرة: الكنيسة والدولة والمجتمع".

- برنامج زمالة هيبرت همفري "Hubert Humphrey Fellowship Program" والذي يقوم على استضافة مهنيين متوسطي الخبرة من الدول الاجنبية لمدة عام داخل الولايات المتحدة بهدف الحصول على مزيد من الدراسة المتقدمة والخبرة المهنية، وقد بدأ هذا البرنامج عام 1978م، واستقبل حتى الآن ما يزيد على ثلاثة آلاف مهني من مائة دولة، وقد تم توجيه هذا البرنامج عقب أحداث سبتمبر ليستقبل عدداً أكبر من مواطني الدول الاسلامية، فخلال العام الاكاديمي 2004/2003م تم تخصيص 41% من منح الزمالة لمواطني الدول الإسلامية.
- برنامج المشاركة للتعلم Partnership for Learning PL أطلقت الولايات المتحدة الأمريكية هذا البرنامج عام 2002م بهدف الوصول إلى الشباب في الدول الإسلامية من خلال قدوم طلاب المدارس المسلمين للعيش مع أسر أمريكية والانتظام في المدارس الأمريكية، وخصصت الحكومة الأمريكية ميزانية قدرها 40 مليون دولار لهذا البرنامج، ووصل عدد الطلاب المسلمين الزائرين للولايات المتحدة من خلال هذا البرنامج إلى 170 طالباً عام 2004م و480 عام 2005م.
- برنامج تبادل وتعليم الشباب Youth Exchange and Study Program Yes: وقد تم اطلاق هذا البرنامج خلال عام 2005م ويقوم على التحاق طلاب من الدول الإسلامية بالمدارس الثانوية الأمريكية لمدة عام دراسي. **(القطبي ، بدون تاريخ ،ص44) , (عبد الحميد ، ص 64- 70.)**

إلى جانب هذه البرامج التعليمية توجد 185 مدرسة أمريكية في 132 دولة على مستوى العالم، وتقوم هذه المدارس بدور حيوي في تسويق الثقافة الأمريكية في هذه الدول؛ فأكثر من 70% من طلاب هذه المدارس غير أمريكيين، كما أنها تأخذ باسلوب المناهج الأمريكية والدراسة

باللغة الإنجليزية، وتعد الطلاب للإلتحاق بالجامعات في الولايات المتحدة، وتدعم الحكومة الأمريكية هذه المدارس بميزانية قدرها 8 مليون دولار سنوياً.

وقد أقرت الحكومة الأمريكية مشروعاً تعليمياً يهدف إلى ما يلي:

- إنشاء مدارس أمريكية في مختلف الدول العربية لكل مراحل التعليم العام: الابتدائي والإعدادي والثانوي؛ على أن تكون هذه المدارس مؤهلة للإلتحاق بالجامعات الأمريكية.
- الاعتماد في المراحل الأولى على الخبراء والأكاديميين الأمريكيين في إدارة هذه المدارس مع تطعيمها بأكبرعدد من خبراء التعليم في الدول العربية.
- تنظيم عدد كبير من الدورات التدريبية والتأهيلية المشتركة للمدرسين والمدرسات والموظفين المعنيين بالعملية التعليمية في هذه المدارس؛ على أن تتضمن بعض البرامج المتخصصة في العلوم السياسية والاقتصادية والتربوية والاجتماعية بشكل يؤكد الصورة الأمريكية المثلى في الديمقراطية ونظم الحكم.
- خفض تكاليف الالتحاق بهذه المدارس لتشجيع أكبر عدد ممكن من التلاميذ العرب للانخراط في هذه المدارس.
- تخصيص جزء كبير من المقررات الدراسية لتشجيع المشاركة السياسية والديمقراطية؛ فضلاً عن الاهتمام بالعملية الانتخابية من حيث ادارتها أو المشاركة فيها.
- إنشاء نوادٍ يطلق عليها "نوادي الحرية الأمريكية" داخل هذه المدارس، وتهتم هذه النوادي بممارسة التطبيقات الديمقراطية واسلوب الحياة الأمريكية الأمثل، ونشر ثقافة التسامح وقبول الآخر وتشجيع البنات على المشاركة في اتخاذ القرار.
- دعم إنشاء هذه المدارس من خلال سلسلة من المصالح والمشروعات والمؤسسات الاقتصادية الأمريكية داخل الدول العربية، وتعمل هذه المؤسسات على زيادة نفوذ الاقتصاد الأمريكي داخل الدول العربية؛ فضلاً عن ضمان فرص عمل لخريجي المدارس والجامعات الأمريكية وبرواتب مغرية بما يؤدي إلى زيادة الإقبال على الالتحاق بهذه المدارس.
- برامج التبادل: بدأت الحكومة الأمريكية استخدام برامج التبادل عام 1936م نتيجة اتفاقية تحسين العلاقات الثقافية لدول الأمريكتين؛ ثم ازداد نشاطها مع تصاعد الحرب الباردة،

وقد ساهمت بدور ملموس في خدمة المصالح الأمريكية؛ فمن بين المشاركين في هذه البرامج وصل 1500 فرد إلى منصب وزير و 200 فرد إلى قيادة الدولة أو رئاسة الحكومة في بلدانهم ومن أبرزهم رئيسة وزراء بريطانيا السابقة مارجريت تاتشر والرئيس محمد أنور السادات والرئيس الأفغاني حامد كرزاي.

ولقد أسهم سقوط الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة في إهمال الحكومة الأمريكية لهذه البرامج؛ حيث إنخفض عدد المشاركين في هذه البرامج من 45 ألف مشارك عام 1995م إلى 29 ألف مشارك عام 2001م؛ إلاّ أن أحداث سبتمبر أعادت لها الاهتمام مرة أخرى؛ حيث خصصت وزارة الخارجية الأمريكية 245 مليون دولار لبرامج التبادل خلال عام 2003م بما يمثل 41% من ميزانية وزارة الخارجية لأنشطة الدبلوماسية الشعبية خلال ذلك العام.

- الأنشطة الثقافية: وتتضمن الأنشطة التي تقيمها المراكز الثقافية والمكتبات العلمية بالخارج؛ حيث تعتبر أداة تواصل مهمة بين الولايات المتحدة والمجتمع المدني المحلي، ووسيلة لإطلاع الطلاب والباحثين والأساتذة على التقدم العلمي للولايات المتحدة.
- ولقد تمركزت معظم هذه المراكز داخل السفارات الأمريكية نتيجة للهجمات التي تعرضت لها في افريقيا عام 1998م؛ إلاّ أن الحكومة الأمريكية بدأت تطور أشكال هذه المراكز بهدف تحقيق مزيد من التواصل مع المجتمع المحلي، وقد بدأت وزارة الخارجية تنفيذ هذا التطوير في الدول العربية والإسلامية عقب أحداث سبتمبر، ويقوم هذا التطوير على تقليص حجم هذه المراكز مع وضعها في المكتبات المحلية والمراكز التجارية، وتقدم هذه المراكز الكتب والاسطوانات المدمجة والدخول على شبكة الانترنت، ولقد زاد عدد المراكز الامريكية من 180 عام 2004م إلى 257 عام 2005م.
- الأعمال الإنسانية: تعد الأعمال الإنسانية والتبرعات الخيرية التي تقدمها الدول احدى أدوات الدبلوماسية الشعبية المؤثرة في تشكيل الرأي العام الخارجي؛ حيث قامت برامج المعونات الأجنبية التي قدمتها الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية بدور بارز في الصراع مع الاتحاد السوفيتي وفي تكوين صورة ايجابية عن الولايات المتحدة لدى شعوب اوروبا الشرقية.

ولقد سعت الإدارة الأمريكية إلى استغلال اعصار تسونامي في تحسين صورتها لدى شعوب الدول الإسلامية من خلال التوسع في المعونات الإنسانية للدول المتضررة من هذا الإعصار، وهو ما تحقق بالفعل حيث أشارت نتائج دراسة مسحية أجريت في مارس 2005م إلى وجود تحسن نسبي لصورة الولايات المتحدة لدى عينة من الشعب الاندونيسي نتيجة المعونات الأمريكية المقدمة للمتضررين من الاعصار . **(عبد الحميد ، ص 64- 70) ، (حمدي 2005م ،) (القطبي ، بدون تاريخ ،ص44.)**

أنشطة العلاقات العامة: وتتضمن الأنشطة التالية:

1. المطبوعات: على الرغم من ارتفاع نسبة الأمية في العالم العربي؛ إلاّ أن الحكومة الأمريكية استهلت حملتها الإعلامية بالمطبوعات لسابق الدور المؤثر الذي قامت به في الحرب الباردة، ولسهولة تجهيزها ونشرها مقارنة بالوسائل الأخرى، فعقب أحداث سبتمبر قام مكتب الاعلام الخارجي بوزارة الخارجية الأمريكية بإصدار كتيب "شبكة الإرهاب" وسعى الكتيب إلى إشراك الشعوب العربية في الإحساس بفظاعة أحداث سبتمبر، واقناعهم بعدم الإقتصار على محاربة الإرهاب فقط؛ ولكن دعم التحالف ضده أيضاً.

وقامت وزارة الخارجية الأمريكية بتقسيم الكتيبات الصادرة باللغة العربية إلى خمسة أقسام هي: أجندة السياسة الخارجية الامريكية، المجتمع الأمريكي وقيمه، قضايا ديمقراطية، قضايا عالمية، مواقف اقتصادية، وأصدرت الوزارة 31 كتيباً منذ حواد سبتمبر حتى نهاية عام 2005م. كما قامت وزارة الخارجية الأمريكية بإصدار مجموعة من الكتب بالعناوين التالية:-

- حياة المسلمين في أمريكا،
- أفغانستان: بذور الأمل،
- الولايات المتحدة واليونسكو: بناء المعرفة،
- بناء الجسور بين الثقافات،
- مبادئ الديمقراطية،
- مكتب صحفي مسؤول،
- الطريق إلى الديمقراطية: الانتخابات الافغانية،
- حقوق الأفراد: الحرية الفردية ووثيقة الحقوق،
- إذا أردت الدراسة في الولايات المتحدة،

- جورج دبليو بوش،
- أوراق الديمقراطية،
- الانتخابات العراقية.

وبدأت وزارة الخارجية الأمريكية تنشيط برامج ترجمة الكتب الأمريكية إلى العربية، ويعود تاريخ هذا النشاط إلى عام 1952م حين تم اطلاق برنامج كتاب فرانكلين Franklin Book Program الذي استمر حتى عام 1978، ثم استمر هذا النشاط من خلال برنامج الكتب المترجمة التابع لوكالة الاستعلامات الأمريكية؛ حيث قامت بترجمة مئات الكتب الأمريكية في مجالات السياسة والاقتصاد؛ إلاّ أن تضاؤل دعم هذه الكتب قلص من حجم هذه الأنشطة وحصرها في اصدارات بعض المراكز الاقليمية في مصر والأردن. **(عبد الحميد ، ص 64-70.)**

2. الملصقات: قامت وزارة الخارجية الأمريكية بإعداد مجموعة من الملصقات التي تعرض حياة المسلمين في الولايات المتحدة وصور المساجد في الولايات المتحدة الأمريكية، وتم وضع هذه الملصقات على جدران السفارات والقنصليات الأمريكية في الدول العربية. **(حمدي ، 2005م)**
3. العلاقات الإعلامية: يعتبر الوصول إلى الشعوب الأجنبية من خلال وسائل الإعلام المحلية من أهم أدوات الدبلوماسية الشعبية؛ لذاا قام الرئيس الأمريكي في مارس 2003م بإنشاء مركز الإتصال العالمي كجهة تابعة للبيت الأبيض تتولى مسؤولية توسيع نطاق التعامل بين المسؤولين الأمريكيين ووسائل الإعلام الأجنبية بهدف زيادة مساحة ظهور المسؤولين في هذه الوسائل، كما يتولى المكتب مسؤولية الإعلام عن أنشطة البيت الأبيض من خلال رسائل وبيانات صحفية تصدر بشكل يومي، كذلك سعت وزارة الخارجية الأمريكية إلى الوصول إلى وسائل الإعلام العربية من خلال مراسليها في أمريكا؛ فقامت بإنشاء مراكز صحفية في واشنطن ونيويورك ولوس انجلس لإمداد مراسلي وسائل الإعلام الأجنبية بكافة الخدمات لتسهيل عملهم، كما ازداد نشاط الكتّاب والباحثين الأمريكيين السابقين أو الأمريكيين من أصل عربي في الظهور في وسائل الإعلام العربية لطرح رؤى تعبر عن النهج الأمريكي في التفكير السياسي.(**السعيد ، 2004م ، ص 216.)**

ويزداد نشاط الإدارة الأمريكية في هذا المجال عند مواجهة أزمات تتعلق بمصداقية الولايات المتحدة لدى الشعوب العربية، حيث تم تنظيم لقاءات بين الرئيس بوش وصحيفة الإهرام وقناة "العربية" بعد الكشف عن فضائح سجن "أبوغريب" في العراق، وزيارات لمراسلي عدة صحف وقنوات عربية لمعسكر "جوانتنامو" بدف تعريف الشعوب العربية بالحرية التي يتمتع بها المسجونون في ممارسة عباداتهم الدينية.

4. إذاعة "سوا": على الرغم من التطور الهائل الذي شهدته وسائل الاتصال والتكنولوجيا؛ إلاّ أن الولايات المتحدة ظلت تعتمد بشكل أساسي على الإذاعات الموجهة في صراعاتها السياسية وحروبها العسكرية طوال القرن المنصرم؛ لذلك لم يكن غريباً أن تسبق الإذاعة الموجهة وسائل اخرى مثل القنوات التليفزيونية أو شبكة الانترنت. وقد بدأت إذاعة "سوا" ارسالها في 23 مارس 2002م بعد أن حلت محل الخدمة العربية لإذاعة "صوت أمريكا" بميزانية قدرها 35 مليون دولار، وتتبع "مكتب الإذاعة الدولية الأمريكية" التابع لمجلس أمناء الإذاعات الدولية، وتبث ارسالها من واشنطن على مدى 24 ساعة في اليوم، ويصل ارسالها عبر موجة FM إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة والأردن والكويت والامارات وقطر والعراق والمغرب وجيبوتي، وعبر الموجة المتوسطة إلى مصر وسوريا ولبنان والاردن والعراق واليمن ودول الخليج، كما تبث ارسالها عبر القمر الصناعي نايل سات والقمر الاوروبي؛ إلى جانب خدمة البث المباشر عبر موقعها على شبكة الانترنت. ويرأس إدارة إذاعة "سوا" موفق حرب، ويعمل بها ما يزيد على مائة فرد ما بين مذيع ومراسل ومحرر، وعلى الرغم من تأكيد أعضاء مجلس أمناء الإذاعات الدولية على أن المهنية كانت المعيار الحاسم في اختيار العاملين بالإذاعة؛ إلاّ أن معظمهم يميل إلى الفكر الغربي. **(عبد الحميد ، ص ص 71-72.)** وتعتبر إذاعة "سوا" أكثر وسائل الحملة نجاحاً، بل كانت عاملاً أساسياً في اطلاق وسائل أُخرى مثل القناة الفضائية؛ حيث نسبة الإستماع الأسبوعي وفق استطلاع أجراه مركز AC Nielsen في يوليو وأغسطس 2003م على عينة مكونة من 5737 من مواطني مصر والأردن والامارات وقطر والكويت إلى: 51.6% في قطر و 49.8% في الامارات و47.7% في الكويت، و42.5% في الاردن، و20.5% في مصر. **(إسكندر ، 2005م)**

ويرى الباحث أن نجاح إذاعة "سوا" لا يقتصر على ارتفاع نسبة الاستماع، وإنما يمتد إلى انشاء نمطها في كافة الدول العربية؛ حيث قامت في مصر إذاعة "نجوم FM" و"محطة

مصر" و "راديو مصر"، كما قامت إذاعات غنائية في الأردن والمغرب، والسودان، فضلاً عن القنوات الفضائية الغنائية التي يزداد عددها مع مرور الوقت. إن الهدف من تركيز إذاعة "سوا" على المضمون الغنائي يتجاوز السعي إلى جذب الشباب؛ فالغناء وفق الفهم الأمريكي أداة رئيسية لمواجهة ما تسميه "بالتطرف الإسلامي" حيث سبق لها تخصيص عدد كبير من ساعات الخدمة الفارسية لإذاعة "صوت أمريكا" لإذاعة أغاني متنوعة على إعتبار أنها محرمة في ايران، كما أن صورة المواطنين الأفغان وهم يستمعون إلى الموسيقى في الطرقات كانت اعلاناً عن سقوط نظام "طالبان" حتى أن مجلس أمناء الإذاعات الدولية جعل هذه الصورة غلافاً لتقريره السنوي عن عام 2001م.

5. الإعلانات: تم نشر مجموعة من الاعلانات التليفزيونية والمطبوعة في بعض الدول العربية خلال الفترة من نوفمبر إلى ديسمبر عام 2002م بتكلفة بلغت 15 مليون دولار، وقد رفض عدد كبير من الدول العربية نشر هذه الإعلانات. وقد أشرف على تنفيذ هذه الإعلانات مجلس المسلمين الأمريكيين للتفاهم، وقامت بتأسيس هذا المجلس Charlotte Beers مساعدة وزير الخارجية الأمريكية الأسبق للدبلوماسية الشعبية والشؤون العامة في مايو 2002 كمجموعة غير حكومية تسعى إلى خلق حوار ايجابي بين الولايات المتحدة والدول الإسلامية.

وتكونت من أربع اعلانات تليفزيونية ومطبوعة ركزت على الحرية التي يتمتع بها المسلمون في الولايات المتحدة، وعرضت حديثاً مباشراً من مسلمين يعيشون في أمريكا حيث عبروا عن تسامح المجتمع الأمريكي وتمتعهم بحرية أداء العبادات الدينية، كما كان التركيز واضحاً على تمتع المسلمات بإرتداء الحجاب في أمريكا دون أي مضايقات، وتعمد تقديم مضمون ديني في الاعلانات يرجع إلى أن توقيت نشر الإعلانات جاء في شهر رمضان.

6. وسائل الاتصال الشخصي والجمعي: يرى بعض المتخصصين أن الاتصال الشخصي والجمعي أداة أكثر تأثيراً لتحقيق أهداف الحملة الإعلامية الأمريكية الموجهة إلى العالم العربي، وتتضمن وسائل الإتصال الشخصي والجمعي الأنشطة التالية:-

أ. برنامج المتحدثين الأمريكيين: ويقوم بارسال متخصصين أمريكيين إلى الدول العربية لإدارة حوار مفتوح والقاء محاضرات حول موضوعات يتم تحديدها من قبل السفارات والمكاتب

الاقليمية، وقامت وزارة الخارجية الأمريكية بإرسال عدد من الأمريكيين العرب والمسلمين إلى الدول العربية لإدارة حوارات مع المواطنين حول تسامح المجتمع الامريكي، وقد وصل عدد الامريكيين الزائرين إلى الدول العربية والإسلامية خلال عام 2002م إلى 125 زائراً ركز 34% منهم على موضوعات تتعلق بالسياسة الخارجية الامريكية ودور العرب والمسلمين في المجتمع الأمريكي. **(عبد الحميد ، ص ص72- 74.)**

ب. المؤتمرات عن بعد Tele Conference: وهي وسيلة حديثة تستخدم الاتصال الالكتروني بين اكثر من شخص في أكثر من مكان، وتمتد المعلومات التي يقدمها المشاركون عبر المسافات البعيدة دون الحاجة إلى الاجتماع وجهاً لوجه لتحقيق أهداف الاجتماع، وعقب أحداث سبتمبر تم اطلاق برنامج خاص يعمل على ربط الشباب الامريكي بالشباب العربي من خلال المؤتمرات عن بعد، وخلال عامي 2002 و 2003م قامت وزارة الخارجية الأمريكية بتنظيم أكثر من ألف مؤتمر عن بعد بين مواطني الدول الأجنبية والمسؤولين الأمريكيين، كان أبرزها المؤتمر الذي جمع بين " كولين باول" وزير الخارجية الأمريكي السابق ومجموعة من الشباب من " 146" دولة لمدة ساعة ونصف. **(مكاوي ، 1997م ، ص229.)**

ج. التليفون: توفر إذاعة "سوا" مجموعة من الخطوط التليفونية الأرضية في عدة مدن عربية بهدف التعرف على آراء المستمعين واقتراحاتهم، كما توفر قناة "الحرة" خدمة الرسائل القصيرة SMS للتعرف على تعليقات وتساؤلات المشاهدين، كذلك استغلت السفارة الأمريكية بالقاهرة تعلق المصريين بالتليفون المحمول في اطلاق نظام الخدمات الاخبارية المجانية عن طريق المحمول.

6) مجلة هاي: مجلة شهرية باللغة العربية أصدرتها شركة أمريكية The Magazine Group نيابة عن مكتب الاعلام الخارجي التابع لوزارة الخارجية الأمريكية، وتولت توزيعها في المنطقة مجموعة Levant اللبنانية.

صدر العدد الأول من المجلة في يوليو 2003م، وتبلغ ميزانيتها السنوية 4.2 مليون دولار، ويطبع من العدد 50 ألف نسخة توزع في 16 دولة عربية هي: مصر والسعودية والمغرب والامارات والاردن والكيوت ولبنان وتونس والبحرين والعراق وعمان وقطر والسودان واليمن والجزائر وسوريا بالاضافة إلى الأراضي المحتلة وفرنسا واليونان وقبرص.

ويتكون فريق عمل المجلة من 28 عضواً من بينهم عشر كتّاب عرب عاشوا أو يعيشون في الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى الرغم من أن القائمين على اصدار المجلة يقدرون متوسط عدد القراء بـ 300 ألف قارئ؛ إلاّ أن المجلة توقفت عن الصدور أوائل عام 2006م نتيجة ضعف الاقبال عليها.

8. طبعات عربية لمجلات عربية: صدرت الطبعة العربية من مجلة "نيوزويك" الأمريكية كمجلة إخبارية سياسية اسبوعية مصورة رفيعة المستوى التحريري والإخراجي، وتطرح وجهات نظر متعددة ولكن في اطار التوجه السياسي الأمريكي العام، كذلك صدرت الطبعة العربية من مجلة السياسة الخارجية الأمريكية Foreign Policy كمجلة سياسية موجهة للنخبة.

9. قناة " الحرة": قناة فضائية موجهة باللغة العربية تتبع مجلس أمناء الإذاعات الدولية، تبث ارسالها على مدى 24 ساعة في اليوم من ولاية فرجينيا الأمريكية عبر الأقمار الصناعية النايل سات والعرب سات، بدأت ارسالها في 14 فبراير 2004م بميزانية أولية 102 مليون دولار ثم تقلصت تدريجياً لتصبح ميزانيتها مع إذاعة "سوا" في عام 2006م، 79 مليون دولار.

وفي أبريل 2004م تم اطلاق قناة "الحرة عراق" كقناة موجهة خصيصاً للشعب العراقي، ويرأس إدارة القناتين موفق حرب، ويعمل معه 167 فرداً، 10% منهم أمريكيون والباقي عرب سبق لمعظمهم العمل في وسائل اعلامية عربية واجنبية، وتسعى القناة إلى تغيير شكوك الشعوب العربية تجاه الولايات المتحدة من خلال توفير مصدر للأخبار ينافس قناتي "الجزيرة" و"العربية"، وعلى الرغم من أن نتائج بعض استطلاعات الرأي أشارت إلى ارتفاع نسبة مشاهدة القناة في بعض الدول العربية، إلاّ أن الهوية الأمريكية للقناة خلق لها معارضة قوية في العالم العربي دوناً عن باقي وسائل الحملة الإعلامية، حيث أصدر أحد قضاة المملكة العربية السعودية فتوى تحرم مشاهدة قناة "الحرة" أو المشاركة في برامجها، كما أصدر اتحاد الكتاب العرب قراراً بفصل أي عضو يظهر على شاشة قناة "الحرة".

10. شبكة الانترنت: يعود الاهتمام الأمريكي باستخدام شبكة الانترنت في أنشطة الدبلوماسية الشعبية إلى منتصف التسعينات، حيث بدأت وكالة الاستعلامات الأمريكية مشروعاً لربط السفارات الأمريكية بشبكة موحدة لتتفاعل بشكل موحد مع الجمهور، إلاّ أن المشروع توقف نتيجة

الغاء الوكالة وضمها إلى وزارة الخارجية، وفي نهاية التسعينيات اعتبرت مادلين اولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية آنذاك أن بناء قاعدة تكنولوجية تربط الولايات المتحدة بالشعوب الأجنبية مهمة عاجلة وحيوية حيث توسعت في استخدام المواقع والبريد الالكتروني لمزيد من التفاعل مع الشعوب الأجنبية. **(مبارك ، 2005م)**

وقد قامت وزارة الخارجية الأمريكية بالتعاون مع مجلس المسلمين الأمريكيين للتفاهم بتأسيس موقع "افتح الحوار" www.opendialog.org والمتاح باللغات الانجليزية والفرنسية والعربية والأردية واللغات المحلية الاندونيسية والماليزية، ويركز الموقع على دور المسلمين الأمريكيين في المجتمع الأمريكي.

وقد اهتم عدد من الباحثين بدراسة تأثير هذه الأنشطة على الشعوب العربية والإسلامية، حيث كشفت نتائج دراسات Thomas Christie وآخرين ومحمد النواوي و Bruce Heiman و Senem Ozer و Dutta Bergman و Hao Xiaoming و Rita Zahara عن فشل هذه الأنشطة في تحسين صورة الغرب وبالأخص صورة الولايات المتحدة الأمريكية لدى الشعوب الأسلامية لضعف مصداقيتها ولانحياز السياسة الغربية لمصالح اسرائيل على حساب الحقوق العربية، بينما اختلفت نتائج دراسة Alice Kendrick و Jami Fullerton حيث توصلت إلى وجود تحسن في اتجاهات الطلاب المسلمين عينة الدراسة نحو الحكومة الأمريكية والشعب الأمريكي ومعاملة المسلمين في الولايات المتحدة بعد مشاهدة سلسلة الاعلانات التي أذاعتها وزارة الخارجية الأمريكية في عدد من الدول العربية والإسلامية بعد أحداث سبتمبر، ويرجع ذلك الإختلاف إلى أن عينة هذه الدراسة ضمت طلاباً مسلمين يعيشون في أمريكا وليس في الدول الاسلامية كما هو في باقي الدراسات. **(عبد الحميد ، ص77- 79.)**

المبحث الثاني

الدبلوماسية الشعبية والاتصال الدولي

وسوف نتناول في هذا الفصل مفهوم الدبلوماسية الشعبية وتطورها وطبيعة انشطتها ومستقبلها مع التركيز على الانشطة الامريكية الموجهة إلى العالم العربي والإسلامي باعتبارها الأبرز في الوقت الحالي والأكثر أهمية للقارئ.

تعريف الدبلوماسية الشعبية

قبل الدراسة عن تعريف للدبلوماسية الشعبية؛ يجدر إزالة التباس قائم حول المفهوم ذاته؛ حيث يميل بعض الباحثين إلى ترجمة مصطلح Public Diplomacy إلى دبلوماسية عامة، بينما يترجمها آخرون دبلوماسية شعبية، **(الجمال ، 2005م ، ص 69)** وعلى الرغم من أن الترجمة الدقيقة لكلمة Public هي عامة؛ إلاّ أنه معنى المصطلح "الدبلوماسية الشعبية" لسببين، هما:

1. من الناحية اللغوية فإن كلمة "شعبية" تشير إلى عدد أكبر من الجماهير مقارنة بكلمة "عامة"؛ فكلمة "شعبية" تشير إلى جماعة من الناس تخضع لنظام اجتماعي واحد وتتكلم لغة واحدة، أما كلمة "عامة" فهي تشير إلى قطاع أكبر من الحشد وأقل من الجماهير، مشتت وغير متجانس، يتكون حول قضية أو حدث معين، هدفه تقديم رأي أو الدفاع عن مصلحة، وغالباً ما يتكون من القطاع المتعلم من السكان. **(الصرايرة, 2001م ، ص9.)**
2. يعد مصطلح "الدبلوماسية الشعبية" مفهوماً رائجاً في أبحاث وكتابات العلاقات الدولية، وعلى الرغم من اقتصاره على الأنشطة التي تقوم بها الوفود البرلمانية والنقابية والفنية والرياضية بهدف عرض الأفكار الصحيحة عن بلدهم، إلاّ أن المفهوم قد تطور نتيجة التطور الطارئ على العمل الدبلوماسي، والذي جعله أكثر انطلاقاً واتساعاً وايجابية وتنوعاً في الأدوات والاساليب، فضلاً عن تداخل العمل الاعلامي والعمل الدبلوماسي واتساع المساحة المشتركة بينهما إلى حد قيام وسائل الإعلام بوظائف دبلوماسية أساسية مثل الوساطة. **(عبد الحميد ،ص53), (مهنا, 1998م ، ص 232.)** يعتبر ما فعله نابليون بونابرت بجلب الأطباء

وعلماء الحيوان، والآثاريين، وغيرهم من المختصين في علوم أخرى دبلوماسية شعبية، كما وعمل نابليون بونابرت على إصلاح الخدمات في مصر بواسطة إنشاء الطرق وجلب المطابع. **(سليمان, 1990م ، ص 200.)** كل ذلك بغرض تحسين صورة الحملة الفرنسية لدى الجمهور المصري، كما أدرك نابليون أهمية الإعلام الدولي في الدبلوماسية الشعبية، عندما أنشأ خدمة صحفية عرفت ب " Monitor" موجهاً تعليماته إلى الصحف الأخرى بشأن تقليدها في أخبارها وتعليقاتها، كما عمل على استخدام الصحافة الأجنبية وبشكل خاص الصحف الإنكليزية والألمانية، عن طريق السيطرة على الصحف في تلك الدول بواسطة جهازه الإداري والدبلوماسي. **(رشتي, 1985م ، ص 12.)** برزت الدبلوماسية الشعبية في أعقاب الحرب العالمية الثانية مع إزدياد الترابط والتداخل في السياسات والإقتصاديات الدولية، والتي دفعت الحكومات والمنظمات الدولية إلى الإهتمام باحتياجات ورغبات الجماهير الخارجية في الدول المختلفة والتأثير في معارفهم واتجاهاتهم للتأثير في عملية صنع سياساتها الخارجية، وفي بناء الرسائل الإتصالية التي تبعثها للخارج على أساس أنه لم يعد يكفي ممارسة الدبلوماسية الكلاسيكية التي تتم من خلال تبادل المعلومات بين الدول على المستويات الرسمية ومن خلال القنوات الرسمية، وأصبحت الدبلوماسية الشعبية الآن أداة لا يمكن الإستغناء عنها في العلاقات الدولية. **(بدر ، 1998م ، ص 237.)** ويرجع إستخدام مصطلح الدبلوماسية الشعبية " Public Diplomacy" إلى العام 1956م، عندما استخدم هذا المصلح ادموند غليون " Edmund Gull ion" عميد مدرسة فيشر للقانون والسياسة والدبلوماسية في جامعة (Tufts) حيث عرف الدبلوماسية الشعبية بأنها (دور الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى في العلاقات الدولية وهي زراعة لبذور الرأي العام، وتفاعل المجاميع الخاصة والمنظمات غير الحكومية واهتمامها في بلد ما مع نظيراتها في بلد آخر، وتأثير تلك العمليات على تشكيل السياسة وادارة العلاقات الخارجية). **(القطبي ،بدون تاريخ ، ص 19.)** هذا التعريف أعطى لوسائل الإعلام المختلفة الدور الرئيسي في نشر الدبلوماسية الشعبية والتأثير من خلالها على الرأي العالمي وتحدث التعريف عن جهود الدبلوماسية الشعبية بوصفها بالمجاميع الخاصة وغير الحكومية مؤشراً وجودها في دولتين مختلفتين، كما أشار إلى غاية هذه الجهود التأثير على الجماهير المستهدفة فالتعريف أشار إلى الأطراف الرئيسية في الدبلوماسية الشعبية، ووضح الهدف الأساسي منها وهو تأثيرها

على صنع السياسة الخارجية للبلدان عن طريق التأثير على جماهيرها لتصبح وسيلة ضغط على حكوماتها. **(القطبي ، بدون تاريخ ص 19.)** وعرفتها وكالة الإعلام الأمريكية عندما وصفتها بأنها (النشاط الذي يضم كل الفعاليات التي تهدف إلى تعزيز المصلحة الوطنية والأمن القومي للولايات المتحدة من خلال النوعية والإعلام والتأثير بالشعوب الأجنبية بواسطة الحوارات الواسعة بين المواطن والمؤسسات الأمريكية ونظرائهم في الخارج). **(القطبي ، بدون تاريخ ، ص 19.)**ونجد أن العديد من المؤسسات والباحثين اهتموا بتحديد مفهوم الدبلوماسية الشعبية نتيجة وجود تداخل بينه وبين مفاهيم العلاقات العامة والدعاية والتسويق؛ إلاّ أن معظم هذه التعريفات غلبت عليها النظرة الجزئية؛ نتيجة انطلاق هذه التعريفات من طبيعة تخصصات الباحثين وتركيزهم على وظائف بعينها دون مراعاة لتعدد أنشطة الدبلوماسية الشعبية واختلاف الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها. فيعرفها قاموس مصطلحات العلاقات الدولية الصادر عن وزارة الخارجية الامريكية " بالبرامج التي ترعاها الحكومة والتي تسعى إلى الإخبار أو التأثير على الرأي العام في الدول الأخرى، ووسائلها الرئيسية هي: المطبوعات والسينما والتبادل الثقافي والراديو والتليفزيون"، وتعرفها مجموعة التخطيط بوكالة الاستعلامات الأمريكية United States Information Agency USIA بأنها " تسعى إلى خدمة المصالح القومية للولايات المتحدة الامريكية من خلال الإفهام والإخبار والتأثير على الجماهير الأجنبية".

ويعرفها Glen Fisher بأن مهمتها دراسة أسباب مواقف الجمهور وآرائه التي تؤثر على صياغة السياسات الخارجية وتنفيذها، ويعرفها هربرت شيللر بأنها استخدام البحوث الاتصالية والمجالات الاخرى المرتبطة بها، والجامعة لعدة فروع علمية؛ بغية الاستحواذ عقل الجمهور الاجنبي حتى يمكن استحسان السياسة الخارجية التي تنتهجها الولايات المتحدة، أو أي أمة تستخدم هذه الأساليب، أو على أُقل تقدير تقبلها أو تحملها.

ويعرفها Hans Tuch بأنها الجهود الاتصالية الحكومية مع الجماهير الأجنبية الساعية إلى ايجاد تفاهم لأفكارها وتصوراتها وتنظيمهاتها وثقافتها وأهدافها القومية وسياستها الحالية، ف (هي عملية حكومية تهدف إلى التواصل مع الشعوب الأجنبية في محاولة منها لتوصيل وفهم قيم هذه الحكومة وأفكارها وأعرافها وأعراقها وعاداتها وثقافتها إضافة إلى أهدافها الوطنية والسياسية الراهنة التي تنتهجها)**(Tuch. Op. cit. p7 على/ القطبي ، ص 20.)** هذا التعريف يشير إلى

أن الدبلوماسية الشعبية عملية تقوم بها الحكومة، وبالتالي فإن الإشراف والتمويل لجهود الدبلوماسية الشعبية ستكون من قبل الحكومة كونها المرسل في عملية الإتصال بشكلها النهائي، ومع أن هذا التعريف وصف الغاية من الدبلوماسية الشعبية هو التواصل مع الشعوب الأخرى كونها المستهدف، غير أنه لم يوضح أو يشير إلى الطرق والوسائل المعتمدة في إيصال فكر الدولة وثقافتها وأهدافها الوطنية وسياستها التي تعمل بها، كونها مضامين عامة للرسائل التي تحملها الدبلوماسية الشعبية، وأن شرح السياسة الخارجية التي أشار إليها التعريف بالسياسة الراهنة من أولى أولويات الدبلوماسية الشعبية وغاياتها، ويتماشى تعريف هانز توش مع رأي وزارة الخاجية الأمريكية لدور الدبلوماسية الشعبية، حيث تؤكد الوزارة؛ **(يعد هذا التعريف مختصاً بالدبلوماسية الشعبية الأمريكية، فهو كجزء من مهام عملها.**) (أنها تستخدم الدبلوماسية الشعبية لتفهم وتخبر وتتصل وتتواصل وتؤثر مع وفي الجماهير الأجنبية بواسطة علاقات تتعدى العلاقات الرسمية بين الحكومتين وذلك من أجل تأسيس قاعدة للثقة عن طريقها يتم التخاطب بسياسة معينة محدودة ومواضيع إجتماعية لخلق التفاهم المتبادل والإحترام).)(**Tuch. Op. cit. p7على/ القطبي ، ص 20.)**

ويعرفها عدد من الباحثين بأنها تستخدم لإقناع شعب دولة اخرى للتأثير على سياسات حكومتهم تجاه الدولة المستخدمة لهذا النشاط، ويعرفها William Rugh بأنها البرامج الحكومية الأمريكية الساعية إلى دعم المصالح القومية من خلال توفير المعلومات المتعلقة بالمسائل المرتبطة بالولايات المتحدة وتفسيرها للجمهور الأجنبي، ويعرفها Gilloba بأنها الاتصال المباشر مع الشعوب الأجنبية بهدف التأثير على فكرهم واتجاهاتهم نحو حكوماتهم، ويعرفها Joseph Nye بأنها أداة للتواصل وجذب الجماهير الأجنبية، ويعرفها Richard Vincent بأنها الجهود التي تسعى إلى كسب عقول وقلوب الشعوب الأجنبية، ويذهب Peter Van Ham إلى أنها تسعى إلى اقامة حوار مع الشعوب الأجنبية مرتكزاً على القيم بعيداً عن القضايا التي تهتم بها الدبلوماسية التقليدية. **(عبد الحميد ، ص53- 56.)**

وفي عهد الرئيس ريجان وضعت وزارة الخارجية الأمريكية تعريفاً آخر للدبلوماسية الشعبية عندما نصت عليها بالوصف " الدبلوماسية الشعبية هي من الشئون العامة في القرن العشرين، وهي تكييف الطرق التقليدية المحلية والخارجية لتأخذ بنظر الإعتبار تقنيات الإتصال الحديثة". **(القطبي ، بدون تاريخ ، ص22.)**

ويصف كتيب التعريف بمركز مورو مصطلح الدبلوماسية الشعبية على أنه " تأثير العادات الشعبية في تشكيل وتنفيذ السياسات الخارجية ..."، يشمل هذا المصطلح يشمل أبعاداً متعددة في العلاقات الدولية التي تسبق الدبلوماسية التقليدية، وتتضمن؛ التفاعل ما بين المجاميع

الفردية والإهتمامات في البلد الواحد مع التفاعل نفسه والإهتمامات لدى بلد آخر. **(القطبي ، بدون تاريخ ، ص22.)**

كما وصف قرار الأمن الوطني الأمريكي رقم (77) لعام 1988م الدبلوماسية الشعبية بأنها تلك النشاطات الحكومية المعدة لأحداث تأييد لأهداف الأمن الوطني. **(القطبي ، بدون تاريخ ، ص 23 – 24)**

أما جوزيف ناي صاحب كتاب " القوة الناعمة" (Soft Power) فقد إعتبر " الدبلوماسية الشعبية تعبيراً عن تلك القوة الناعمة واللاعنفية عندما وصفها بأنها قوة دفع الآخرين لطلب النتائج التي تطلبها انت، ..." وأضاف " أنها قوة الإغراء فبدلاً من الرجوع إلى التهديد أو إستخدام القوة الحديدية، فإن القوة الناعمة تلجأ إلى القدرة على استدراج الناس وإغوائهم ليفعلوا أشياء معينة بإستخدام عدة عوامل بالإضافة إلى السياسة مثل الثقافة والعادات والقيم والمبادئ. **(القطبي ، بدون تاريخ ، ص 23 – 24)**

ويعرف جيل أي سكوكر (Schuker) المدير السابق للشئون العامة في مجلس الأمن القومي الدبلوماسية الشعبية بأنها " عملية اتصال بالجماهير حول العالم من أجل إفهام القيم وايصال رؤية الولايات المتحدة وأفكارها وتاريخها كأحد الأسلحة الأمريكية الأكثر فاعلية في الإقناع والسياسة. **(القطبي ، بدون تاريخ ، ص 23 – 24)**

وعرف السيد عليوة في كتابه إدارة الصراعات الدولية معتبراً فيه الدبلوماسية الشعبية بأنها " ذلك النشاط الذي يبذله بلد أو دولة ما لكسب الرأي العام العالمي خارج نشاط السفارات والبعثات الرسمية والإعلام التقليدي، مستخدمة كل إمكانياتها وعلاقاتها واتصالاتها مثل النقابات العمالية والمهنية واتحادات الطلاب ومنظمات الشباب والمرأة والبرلمان والأحزاب والفرق الرياضية والفنون الشعبية وغيرها من المنظمات الأهلية التي تمتلك علاقات صداقة بمنظمات موازية في مختلف أنحاء العالم وذلك لكسب المزيد من الأصدقاء والأنصار لقضاياها. **(السيد,1988م ، ص428.)** ويرة د. أحمد بدر أن الدبلوماسية الشعبية أصبحت أحد أدوات الإتصال الدولي وتعرف بأنها الطرق التي تستطيع بها الحكومات أو الأفراد أن تؤثر بصفة مباشرة أو غير مباشرة على الإتجاهات والآراء العامة بحيث يكون لهذا التأثير ثقل ووزن على قرارات الدولة التي تتخذها في المجال الخارجي، وتركز الدبلوماسية الشعبية على مختلف أشكال الاتصال واللقاءات، أي

إلتقاء أمه بأمة أو شعب بشعب، أو فرد من دولة معينة بفرد من دولة أخرى، أو صحافة بصحافة، أو برامج إذاعية ببرامج إذاعية أخرى. **(أحمد ، ص 237.)**

ويرى الباحث أن الدبلوماسية الشعبية الفعالة والمؤثرة تنطلق من مفهوم منطقي يقوم على أن الحوار ينجح إلى حد كبير في تحقيق أهداف سياسية خارجية للدولة أكثر من الضغوط الإقتصادية والعسكرية، والحوار بين شعوب الدول يؤدي إلى تقريب وجهات نظر الدول، وإذا اتفقت الشعوب وتفاهمت من السهولة بمكان أن تتفاهم الدول بطرق رسمية.

لذلك جاء تعريف ريتشار ميرت ودافيدسون (Richard Merritt and Davidson) (هي كافة الجهود المبذولة من قبل إحدى الحكومات للتأثير في الرأي العام أو وجهة نظر النخبة لشعب آخر غير شعبها بغرض تحويل السياسة الخارجية لهذا الشعب بما يتناسب وأهداف هذه الحكومة). ووضعت وزارة الخارجية الأمريكية تعريفاً آخر للدبلوماسية الشعبية " بأنها البرامج التي تتبناها الحكومة والتي تعتزم فيها تعريفها لدى باقي الدول والتأثير على الرأي العام فيها، ووسائله الرئيسية في ذلك، الشعوب، والتبادل الثقافي، والقرارات، والراديو والتلفزيون)، هذا التعريف يشير إلى أن وزارة الخارجية الأمريكية هي المسئول المباشر على نشاطات الدبلوماسية الشعبية، وذلك لإشرافها على أغلب المؤسسات الفيدرالية (الحكومية) الأمريكية التي تهتم بالدبلوماسية الشعبية. **(القطبي ، بدون تاريخ ، ص 21- 22.)**

وبتحليل هذه الاسهامات العلمية والسياسية؛ يمكن القول بوجود إتفاق عام بين الباحثين والمؤسسات على ثلاث سمات للدبلوماسية الشعبية، وهي:

1. نشاط هادف: تسعى الدبلوماسية الشعبية إلى تحقيق أهداف محددة.
2. العلنية: فجميع أنشطة الدبلوماسية الشعبية تتسم بالعلنية.
3. الجمهور المستهدف: حيث أوضحت جميع التعريفات أن الشعوب الأجنبية فقط هي الجمهور المستهدف لأنشطة الدبلوماسية الشعبية، وأن هذه الأنشطة لا تستهدف بأي صورة الجمهور الداخلي.

بينما تكمن مواطن الاختلاف فيما يلي:

1. طبيعة الأنشطة: فبعض التعريفات تحدد مجموعة من الأنشطة دون غيرها وهو الأمر الذي سنتناوله بالتفصيل في الفصل الثاني.

2. تبعية الأنشطة: فبعض التعريفات تقصر القيام بهذه الأنشطة على الحكومة فقط؛ بينما يرى المؤلف أن أنشطة الدبلوماسية الشعبية لا يقتصر القيام بها على الحكومة فقط؛ وإنما تمتد إلى القطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني؛ فالأسبقية في انشاء إذاعات أمريكية موجهة للخارج جاءت من القطاع الخاص وليس الحكومة الأمريكية؛ حيث تبنت شبكات الراديو الأمريكية توجيه اذاعات بالموجة القصيرة لدول أمريكا اللاتينية، ثم ظل القطاع الخاص والمجتمع الأمريكي فاعلاً رئيسياً في تنفيذ أنشطة الدبلوماسية الشعبية؛ وإن ظلت عملية تنظيم هذه الأنشطة مهمة من مهمات الحكومة الأمريكية الأساسية.
3. أهداف الدبلوماسية الشعبية: تنوعت رؤى الباحثين والمؤسسات واتجاهاتهم نحو الأهداف التي تسعى الدبلوماسية الشعبية إلى تحقيقها، وهو الأمر الذي يؤكد ضرورة وضع تعريف شامل لكافة الأهداف على اختلاف اشكالها.

ومن خلال هذا التحليل لإسهامات الباحثين والمؤسسات لتعريف الدبلوماسية الشعبية نخلص إلى أن الدبلوماسية الشعبية هي الأنشطة العلنية ذات التنظيم الحكومي الساعية إلى الوصول إلى الشعوب الأجنبية والتأثير فيها معرفياً ووجدانياً وسلوكياً بما يخدم المصالح القومية.

ولمزيد من الايضاح يمكن تفصيل التعريف على النحو التالي:

- الأنشطة العلنية: فالدبلوماسية الشعبية تتصف بالعلنية، ولا يمكن أن تتضمن أنشطة سرية أو خفية.
- ذات التنظيم الحكومي: فأنشطة الدبلوماسية الشعبية تقع من الناحية التنظيمية ضمن العمل الحكومي؛ وإن امتدت أدوات تنفيذها إلى القطاع الخاص والمجتمع المدني.
- الشعوب الأجنبية: فأنشطة الدبلوماسية الشعبية موجهة بشكل كامل إلى الدول الأجنبية، ولا يدخل في اطار اهتماماتها الجمهور الداخلي أو الرأي العام المحلي.
- والتأثير فيها: إن الوصول إلى الشعوب الأجنبية هو هدف مرحلي، أما الهدف الأساسي فهو التأثير في هذه الشعوب.
- معرفياً ووجدانياً وسلوكياً: إن هذا التقسيم لتأثيرات الدبلوماسية الشعبية يجمع كافة الأهداف التي ذكرها الباحثون والمؤسسات في تعريفهم للدبلوماسية الشعبية، كما أنه يوضح الدبلوماسية الشعبية في تشكيل العلاقات الدولية واعادة صياغتها؛ فالدبلوماسية الشعبية يمكن أن تسهم في إقامة جسور تواصل بين الشعوب إذا ما استهدفت التأثير

المعرفي، كما يمكن أن تسهم بقوة في حل النزاعات والصراعات العسكرية، أما إذا استهدفت التأثير الوجداني فقد تتحول إلى أداة لتفعيل الصدام بين الحضارات.

- بما يخدم المصالح القومية: إن الموجه الرئيسي لعمل الدبلوماسية الشعبية هو خدمة المصالح القومية وتحقيق أهداف الدولة المستخدمة لهذه الأنشطة. **(عبد الحميد ، ص 56- 57.)**

وباستعراضنا للتعريفات التي وضعت لمصطلح الدبلوماسية الشعبية كان هنالك نقاط إلتقاء مشتركة وهي :-

1 -تجمع كافة التعريفات التي أوردناها على أن الدبلوماسية الشعبية موجهة إلى جمهور خارجي وليس إلى الجمهور الداخلي.

2 -أجمعت أغلب التعريفات على أن الهدف من جهود الدبلوماسية الشعبية، إحداث تأثيرات في الجمهور الموجهة إليه، يرتبط هذا التأثير بغايات المرسل المستفيد منها.

3 -عدم إشارة التعريفات للدبلوماسية الشعبية لصحة أو عدم صحة الأفكار والمواد المراد نشرها وإيصالها إلى الجمهور المستهدف لذلك، وكثيراً ما يتم الخلط بين الدعاية أو النشاطات الدعائية، ونشاطات الدبلوماسية الشعبية.

4 -عدم عرض التعريفات لعلاقة الدبلوماسية الشعبية بالعلاقات العامة والدعاية والإعلان أوالحرب النفسية. **(القطبي ، بدون تاريخ , ص25.)**

الدبلوماسية الشعبية بين الدعاية والحرب النفسية والحرب النفسية والعلاقات العامة:-

- **الدبلوماسية الشعبية والدعاية:-**

لا شك أن هنالك إرتباط وثيق بين مصطلحي الدبلوماسية الشعبية والدعاية، فالدبلوماسية الشعبية نشأت بشكل واضح كتلطيف لمصطلح الدعاية، وتعرف الدعاية أنها النشاط والفن الذي يحمل الآخرين على سلوك مسلك معين ما كانوا يتخذونه لولا ذلك النشاط. **(فريزر لندلي ، 1960م ، ص 9.)**

يرى الدكتور حامد ربيع الدعاية " عملية التلاعب بالعواطف بقصد الوصول إلى خلق حالة من حالات التوتر الفكري والشحن العاطفي الذي لا بد وأن يؤدي إلى تشويه التتابع المنطقي. **(ربيع ، 1972م ، ص161.)**

ويفرق البعض بين الدبلوماسية الشعبية والدعاية عن طريق الصدق، فبينما الدعاية تستهدف إيصال المعلومات والأفكار الصحيحة كانت أم لا؛ فإن الدبلوماسية الشعبية تتوخى الصدق، وقد حملت كلمة الدعاية في الولايات المتحدة دلالة الخداع أو التضليل، وكانت وكالة الإعلام الأمريكية تؤكد دوماً أن مؤسساتها ذات مصداقية. **(سمسم ، 2000م ، ص106.)** كما يتضح الإرتباط بين الدعاية والدبلوماسية الشعبية من مفهوم الدعاية الدولية التي تعرف أنها " تلك الجهود الإتصالية التي تقوم بها حكومة معينة أو هيئات وطنية مختلفة وتوجهها إلى جمهور أجنبي بالدرجة الأولى بغرض التأثير عليه وجعله يتبنى وجهة نظر تلك الحكومة أو الهيئات الوطنية بالنسبة للقضايا المختلف عليها على الصعيد الدولي. **(بدر ، 1974م ، ص 237-238.)**

المبحث الثالث

القضية الفلسطينية والتطورات الإقليمية والدولية

بعد أحداث سبتمبر 2001م في نيويورك وواشنطن، وتوجيه الإتهام إلى تنظيم القاعدة، قامت قيامة الولايات المتحدة لتعلن الحرب العالمية على الإرهاب. وإتبعت وسائل أمنية وسياسية ومالية وعسكرية لمواجهة خطره الذي وصل إلى داخل الولايات المتحدة والدول الأوربية الغربية الأخرى، فقررت عسكرياً ضرب الإرهاب في أرضه وساحته التي ترى أمريكا أنها قاعدة للتعبئة الدينية والنفسية والسياسية ومركز للتمويل والتجييش والعسكرة والتخطيط والتدريب، وهي تشير في ذلك إلى العالمين العربي والإسلامي. فاحتلت أفغانستان لتقضي على نظام طالبان. ثم بدأت حملتها في التعبئة والتهيئة لإحتلال العراق ومن خلال التركيز على دكتاتورية نظام صدام حسين واضطهاده لشعبه ومحاولته إمتلاك الأسلحة الكيماوية وعلاقته بتنظيم القاعدة. كل ذلك تهيئة لتنفيذ مخططاتها القديمة في إحتلال العراق والسيطرة على موارده النفطية الهائلة وموقعه الجغرافي الإستراتيجي المهم في منطقة الشرق الأوسط وآسيا والعالم. وأخيراً قامت بإحتلاله وإزاحة صدام حسين ونظامه بدعوى تحرير الشعب العراقي وبناء ديمقراطية متقدمة في العراق تكون مثلاً يحتذى لكل شعوب المنطقة وأنظمتها الشمولية والديكتاتورية.

فيخطاب للرئيس جورج دبليو بوش يوم 14سبتمبر 2002م، صرح بأن: "مسئوليتنا تجاهالتاريخ تتمثل في الرد على الهجماتالإرهابية، وتخليص العالم منها. فقد إبتدأ الآخر بالصراع، ونحن الذين سننهيه، وفي الوقت الذي يروق لنا" **(http://www.taqrir.org)**

إن حرب الإرهاب الحالية مختلفة كل الإختلاف عن أي حرب أخرى مرت علينا عبرالتاريخ، فالعدو في هذه المرة لا يتمثل في دولة بعينها أو في نظام بعينه، وإنماهو غير مرئي، ويمتد خطره إلى أمد طويل غير محدد. وتصير الأولوية للإدارة الأمريكية هي القضاء على المنظمات الإرهابية المعروفة عالمياً، ثم تحطيم قياداتها.. وبعد ذلك خنقها تمويلياً. وبالطبع لن تنسى الإدارة الأمريكية دورأصدقائها الأعزاء أو شركائها الإقليميين في المساهمة في تلك المهمة. وقد ينسى الكثيرون أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت منذ فترة طويلة مأوى لمجموعة من المارقين الذين تؤهلهم أعمالهم لوصف إرهابيين ويتعارض وجودهم مع المبادئ الأمريكية المعلنة، ففي عام 1989م أصدر الرئيس "جورج بوش" الأب عفواً عن "أورلاندو بوش" أحد أخطر

الإرهابيين المناهضين لسياسة الرئيس الكوبي "فيدل كاسترو" والمتهم بتدبير تفجير طائرة كوبية في عام 1976م. الأشخاص الذين يعتبرهم مكتب التحقيقات الفيدرالي ووزارة العدل إرهابيين خطرين يعيشون أحراراً في الولايات المتحدة ومستمرين في التآمر وتنفيذ الجرائم.

(www.arab48.com)

لقد جعلت أمريكا العراق ميداناً للحرب على الإرهاب، وبشكل لم يشهد له العالم والبشرية مثيلاً. فالناس البسطاء الفقراء والمساكين من نساء وأطفال وشيوخ وشباب من الذين لا ناقة لهم ولا جمل فيما يجري بين أمريكا والإرهاب أصبحوا هم ضحايا يومية لجنون حربها، وبالمئات بين قتلى وجرحى ومشوهين ويتامى ومشردين ومهجرين عن بيوتهم ومناطقهم ومن مختلف الطوائف دون إستثناء. وقد عملت أمريكا بخبث في تحقيق مأربها من خلال الحرب على الإرهاب، عن طريق تحويل هذه الحرب بين المسلمين أنفسهم من خلال تحويل المعركة إلى حرب طائفية دموية بينهم، وسميت هذه الفتنة بالإرهاب، وتكون أمريكا وإسرائيل في سلام وأمن وإبتهاج وراحة بال. فيتحول الهدف الرئيس لأعداء أمريكا وإسرائيل ممن يسمون بالإرهابيين هو تحويل سلاحهم من صدورها لتتجه إلى صدور إخوانهم من المسلمين الآخرين الذين يختلفون معهم في المذهب والطائفة، وهم الأبرياء والفقراء والمساكين والباحثون عن لقمة العيش لأطفالهم ولعائلاتهم.

لقد نجحت أمريكا في إستعمارها الجديد المتمثل بحربها ضد الإرهاب بإثارة النعرة الطائفية الإسلامية وإحياء فكر التكفير وإباحة القتل والذبح على الهوية وتعميقها وإيصالها إلى حد الإحتراب والذبح والتهجير والتطهير السكاني على الأرض العربية والإسلامية، وبدأتها بالعراق، لتكون تصفية حساباتها مع الإرهاب هي تصفية المسلمين بعضهم لبعض. وبذا حققت أمريكا الأهداف التالية:

- إبعاد خطر وشر الإرهاب عن أراضيها وشعبها، وبالتوصيل أراضي وشعوب حلفائها الغربيين.
- الانتقام لما حدث في نيويورك وواشنطن.
- تنفيذ مخططاتها ومخططات إسرائيل بسهولة وأمان وهدوء من خلف الكواليس.

وبذا ترد الصاع صاعاتٍ. فمن يسمونهم بالإرهابيين الذين يهددونها ومصالحها يقتلون إخوانهم المسلمين الآخرين ويُقتلون بأيديهم. هذه المعركة الإسلامية والعربية الداخلية تجري بوعي أو بدون وعي لا فرق وبدافع تكفيري أو إنطلاقاً من خلاف عقائدي أو عداء سياسي مصلحي ذاتي

يرتدي رداء الدين والطائفية البغيضة زيفاً. وهذا مما يضر بكل قضايا العرب والمسلمين العادلة، ومنذ أن فكرت الحركة الصهيونية في إتخاذ فلسطين وطن قومي لليهود، وهي تبحث عن تحالف مع قوى كبرى لينفذ لها مخططاتها في فلسطين ويعينها على مواجهة العقبات التي تعترضها في سبيل ذلك، ومنذ أربعينيات القرن الماضي بدأت إسرائيل، تعتمد على الولايات المتحدة الأمريكية في تنفيذ مخططاتها في الشرق الأوسط، وبعد حرب 1967م، سعت إسرائيل لإقامة تحالف رسمي مع الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس "نيكسون"، وكررت المحاولة في عهد الرئيس "جيمي كارتر"، إلى أن توجت محأولاًتها بالنجاح في عهد الرئيس "رونالد ريغان"، وفي العام 1962م في عهد الرئيس الأمريكي "كينيدي"، زودت الولايات المتحدة الأمريكية إسرائيل صورايخ هوك أرض جو، وإعتبرت واشنطن أن هذه الصفقة ليست سوى بداية لإعادة تقويم واشنطن لإحتياجات إسرائيل الدفاعية، متذرعة واشنطن بكون إسرائيل حليف فعال في الشرق الأوسط يمكن للعالم الحر أن يعتمد عليه؟، وذلك على إعتبار، أن إسرائيل، بلد لا يخشى أن يحصل فيه تغيير سياسي يجعله يقف ضد المصالح الأمريكية والغربية، بخلاف الدول العربية المحيطة "بإسرائيل" والتي من المحتمل جداً ورغم أنها موالية للغرب، أن يحصل بها إنقلابات ضد المصالح الأمريكية، لخلفيتها الإسلامية والعربية، **(السعيد, 1982م ، ص213)** فإسرائيل القوية عسكرياً والمنظمة تنظيماً دقيقاً تعتبر قاعدة عسكرية مجهزة على أعلى مستوى يمكن الإعتماد عليها على نحو كبير من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، في حالة وقوع حروب في منطقة الشرق الأوسط، لوقوع إسرائيل بالقرب من منطقة الخليج العربي الغنية بالنفط، وبذلك هي قاعدة إنطلاق مهمة للسيطرة على الشرق الأوسط في حالة تهديد المصالح الأمريكية في منطقة الخليج. **(Rosen, 1983 Paper On p.4)**

الشرق الأوسط وأمن إسرائيل من وجهة النظر الأمريكية.

بعد حرب الولايات المتحدة الأمريكية على العراق أعلنت الإدارة الأمريكية عن هدفها الحقيقي وإستراتيجيتها تجاه الشرق الأوسط، ألا وهو ضمان أمن إسرائيل، وحماية بقائها في منطقة الشرق الأوسط، ولخصت هذه الإستراتيجية مشروع إنشاء نظام شرق أوسطي قائم على فكرة تحقيق مصالح الشراكة الأمريكية الإسرائيلة في منطقة لها بعد إقتصادي في نظر الولايات المتحدة الأمريكية خصوصاً بعد ظهور النفط كسلعة إستراتيجية لها مردود إقتصادي إستراتيجي، إضافة إلى موقع الشرق الأوسط الحيوي وإشرافه على محيطات وبحار تعتبر جسراً مهماً يربط بين الشرق والغرب في العالم. **(عمر, 2008م ، ص229)**

ويأتي تشكيل النظام الشرق أوسطي إستناداً لمعادلة دولية تقوم على أساس الهيمنة الأمريكية على وظيفة القيادة العالمية، والتركيز على إعتبارات الجغرافيا والإستراتيجية والتحكم في التعاملات الإقتصادية والسياسية وكذلك فإن إسرائيل، تعمل جاهدة على دعم النفوذ الأمريكي في المنطقة، لأجل تحقيق رغبتيهما في السيطرة على الشرق الأوسط إقتصادياً وعسكرياً وسياسياً، فالعلاقة الأمريكية الإسرائيلة، علاقة متطورة تسهم في الحفاظ على مصالح كلا الطرفين وهذا ما صرح به "وليم كوانت"، مستشار الأمن القومي الأمريكي، وذلك عندما صرح بالقول: (الولايات المتحدة تجد نفسها مربوطة بوجود الدولة اليهودية ورفاهيتها، ولو في جزء أرض الإنتداب البريطاني السابق في فلسطين، ولم يحدث أبداً أن كان هذا الإلتزام موضع تساؤل من أي رئيس وبكل تأكيد في أي كونجرس، وربما خضنا في جل مع الحكومات الإسرائيليةوكثيراً ما فعلنا ذلك ولكن لم يحدث أن أدار رئيس ظهره لإسرائيل، إذا ما تعرض أمنها الحيوي للخطر، فإن إحتاج الأمر إلى برهان، فحسب المرء أن ينظر إلى موقفنا القريب وقرارنا بالدخول في حرب مع العراق، كان الحافز فيه جزئياً هو قلقنا على أمن الخليج، ولكن من المؤكد أنه كان يتصل بخشيتنا من أن يغدو العراق خطراً محتملاً على إسرائيل). **(هدى, 1995م ، ص107.)**

واليوم في إطار المتغيرات الدولية والعربية الراهنة تسعى الولايات المتحدة الأمريكية، لتسويق مفهوم النظام الشرق أوسطي ليدخل ضمن إستراتيجيتها العسكرية،[166] لذلك كانت الرؤية الأمريكية لضمان مصالحها الحيوية منطلقة من ضرورة التدخل الأمريكي في ترتيب، أوضاع المنطقة، وإحلال تعاون إقليمي في الشرق الأوسط يكون مبنياً على أساسين، أولهما جغرافي يضم دول المشرق العربي، إلى جانب إسرائيل، وإيران وتركيا، والثاني إقتصادي وظيفي، يعمل على تنشيط التبادلات التجارية والسلعية وفتح الأسواق الإقليمية، وذلك ما أشار إليه وزير الدفاع الأمريكي الأسبق إلكسندر هيغ، إلى أن الولايات المتحدة تريد التوصل إلى إجماع إستراتيجي يمتد من تركيا إلى باكستان، معتبراً ذلك بمثابة ضمانة أساسية للإستقرار الأمريكي والمصالح الحيوية الأمريكية. **(عبد القادر, بدون تاريخ نشر، ص93.)**

إن الأساس الذي يقوم عليه التصور الأمريكي للنظام الشرق أوسطي هو:

1. الركيزة الأمنية: وتعتمد على بناء ترتيبات أمنية مشتركة، والعمل على تسليح إسرائيل وحدها في المنطقة بأحدث الأسلحة المتطورة دون غيرها من الدول العربية في المنطقة.

2. الركيزة الإقتصادية: إقامة بنية إقتصادية إقليمية مركزها بالأساس إسرائيل، وفيه تتولى إسرائيل، التبادل التجاري والتعاون الإقتصادي، وذلك لبناء تكامل إقتصادي شرق أوسطي، فيه تكون إسرائيل المحرك الأساسي.
3. الركيزة السياسية: وذلك بالقيام بترتيب المفاهيم والقيم والأولويات السياسية بين كل دول المنطقة العربية والغير عربية. **(حسن ، ص322)**

فمشروع الشرق أوسطية تسعى له الولايات المتحدة الأمريكية لمصلحة إقتصادية لها ولأجل مصلحة إسرائيل أيضاً.

ويمكن تلخيص أهمية الشرق الأوسط بالنسبة لإسرائيل، ومكاسبه على النحو الآتي:

- تعتبر منطقة الشرق الأوسط منطقة متعددة التحالفات الإقليمية، وذلك يجعل إسرائيل، في حاجة للإنضواء تحت مظلة إقليمية، وذلك لأجل الحصول على الشرعية من خلال تلك المظلة، وللتمتع بتفويض من الدول الكبرى بوظيفة إقليمية علنية، ومباشرة تحظى بالرعاية الدولية، وموافقتها وحمايتها كي لا تبقى إسرائيل، كيان معزول في إقليم الشرق الأوسط، فإسرائيل في حاجة للتمتع بإمتيازات التفاعل الإقليمي، وذلك لكون تاريخ منطقة الشرق الأوسط مليء بالتحالفات الإقليمية والثنائية، وإسرائيل، ترى أنها لا يمكن بحال من الأحوال أن تكون بعيدة عن تلك التحالفات لتضمن بقائها في منطقة الشرق الأوسط.
- تسعى إسرائيل، أن يكون لها ثقل ومركز إقتصادي وسياحي وعلمي ومصرفي ومعلوماتي في المنطقة، خصوصاً بالنسبة لإسرائيل والغرب، وبذلك تتحول إسرائيل إلى أقوى دولة في الشرق الأوسط، وبذلك تهيمن على السوق الإقتصادية فيه، وتتحكم بذلك في إقتصاد المنطقة، وبذلك تستطيع تمرير أجندتها، وبذلك تستطيع أن تضمن وجودها في المنطقة بالدخول مع دول الجوار في صفقات إقتصادية، بحيث تبقى هي على الأرض وتدعم دول المنطقة إقتصادياً، وبذلك تعتمد إسرائيل، على فكرة كون حدودها إقتصادية سياسية، وليس جغرافية وهي بذلك تكون تعمقت إقتصادياً في داخل دول منطقة الشرق الأوسط بإعتماد تلك الدول عليها.
- بعد أن أصبحت إسرائيل، المركز التكنولوجي المتقدم في المنطقة بعد إقامة مؤسسة للعلم والتكنولوجيا بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية، بذلك تكون إسرائيل، ضمنت تقدمها تكنولوجياً على دول الجوار في الشرق الأوسط، وذلك يعطيها مساحة للسيطرة إقتصادياً على

دول الجوار في الشرق الأوسط بكونها تصدر تكنولوجيا متطورة إلى منطقة الشرق الأوسط وذلك يدعم إقتصادها، وبذلك تكون إسرائيل، مسيطرة على سوق منطقة الشرق الأوسط الأهم وهي سوق التكنولوجيا ذات الأسعار العالية. **(التوازن العسكري في الشرق الأوسط ، 1984م ، ص53.)**

والأسباب السالفة الذكر ستجعل من إسرائيل مركز الإستقطاب الرئيسي للإستثمارات الأجنبية، وستعمل على ربط شرايين الحياة الإقتصادية العربية بالإقتصاد الإسرائيلي، من خلال شبكة واسعة من مشروعات الربط الإقليمي، ومن خلال مشروع الشرق الأوسط الكبير فإن إسرائيل، ستتحول إلى شريك كامل للولايات المتحدة الأمريكية، خصوصاً بعد القوة الإقتصادية التي ستتمتع بها على حساب الكثير من الدول العربية في المنطقة، وبذلك تصبح إسرائيل، قوة إقتصادية إقليمية مسيطرة، ومركز ثقل في كل الأنشطة الإقتصادية، ونقطة إلتقاء لكل الترتيبات الشرق أوسطية الإقتصادية، وبذلك تصبح إسرائيل عماد الإقتصاد الشرق أوسطي، ومركز الثقل في كافة الأنشطة الإقتصادية، وبذلك تتمكن إسرائيل، من جذب أغلب رؤوس الأموال العربية، لمصلحة تنميتها الإقتصادية، وبذلك يكون مشروع الشرق الأوسط له إنعكاسات مدمرة على الإقتصاد العربي. **(عمر ، ص118.)**

ثانياً: أسلحة الدمار الشامل.

وهي الذريعة الأخرى من ذرائع الإستعمار الأمريكي، كما أنه في نفس الوقت أسلوب تخويفي تعتمده الولايات المتحدة في فرض سيطرتها على العالم، حيث أن حيازة أمريكا على هذه الأسلحة يجعل من الصعب مواجهتها خوفاً من أن تستخدم أمريكا هذه الأسلحة المدمرة، وفي الوقت نفسه تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إتخاذ أسلحة الدمار الشامل كذريعة للاحتلال كما حدث في العراق، فقد تم تدمير العراق كدولة وكشعب وكنظام بناء على حجة مضللة للاستخبارات الأمريكية لقيادتها بأن في العراق أسلحة دمار شامل، ونحن نرى أن الولايات المتحدة تعرف جيداً أن العراق لا يمتلك أسلحة دمار شامل.

لقد بدأت أمريكا أثناء الحرب الباردة سباقاً للتسلح مع الإتحاد السوفيتي وقامت بتخزين آلاف من الأسلحة النووية. وقد طورت أيضاً وسائل نقل متعددة لحمل هذه الأسلحة بما فيها القاذفة بي 520، وأنواعاً متعددة من الصواريخ البالستية الأرضية عابرة القارات، إضافة إلى صواريخ بالستية تقذف من الغواصات. وقد أقامت أمريكا أيضاً آلافاً من الأسلحة النووية

التكتيكية حول حدود الاتحاد السوفيتي، في أوروبا الغربية، وتركيا وكوريا الجنوبية واليابان.. إلخ، حتى تتاح لها القدرة على الضربة الأولى، ولتردع الإتحاد السوفيتي من الهجوم. ولكن عندما دعت كوبا الإتحاد السوفيتي لوضع صواريخ نووية روسية على الأرض الكوبية لتردع الهجوم الأميركي حيث أن الولايات المتحدة قد أظهرت منذ بداية الستينات رغبتها في إبعاد فيدل كاسترو عن السلطة فإن أمريكا أصابها السعار وأجبرت السوفيت على سحب صواريخهم بالتهديد بحرب شاملة. وكان أول إستعمال للأسلحة الكيماوية في العصر الحاضر من قبل كثير من الدول التي شاركت في الحرب العالمية الأولى: فرنسا وألمانيا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة، وهي نفس الدول التي تحاكم العراق الآن. وكرد فعل على إستخدام الألمان للكلورين عند الهجوم على يبرز بلجيكا، الذي قتل فيه أكثر من (5000)من قوات الحلفاء، قامت المملكة المتحدة بأول محاولة خاصة بها لصنع الأسلحة الكيماوية. فقد عين ميجور شارلز فولكس، من المهندسين الملكيين، كأول خبير غاز، وكانت مهمته أن يعجل بتنظيم الجهد البريطاني لصنع الأسلحة الكيماوية دون الإكتراث بالأخلاقيات. وفي الحال أصبح عملياً كل مهندس كيماوي بريطاني بارز يعمل في مجال الغاز الحربي. وهكذا بنيت معامل في بورتون داون وأصبحت المركز العام لجهود صنع الأسلحة الكيماوية البريطانية، التي استخدمت أكثر من 1000 عالم وجندي . **(2002م ، "http://www.al-waie.org/hom/issue/193/htm/193w03.htm.)**

بالنسبة لأسلحة الدمار الشامل العراقية، فقد إستخدمتها أمريكا كذريعة لإحتلال العراق، وكان إعلان الولايات المتحدة الأمريكية بعدم وجود أسلحة الدمار الشامل، ولم تضلل العالم يقوم على الأسباب الآتية:

- أن أسلحة الدمار الشامل كانت ذريعة لإحتلال العراق كما هي ذرائع الدول الإستعمارية الذرائع الواهية لإحتلال الدول، وأن الهدف الحقيقي هو السيطرة على النفط، وهذه الذرائع تعرفها الدول الغربية كلها لأنها كانت تستعملها في الماضي، ولا بد من الدراسة عن ذريعة أخرى تمكنهم البقاء في العراق مدة أطول.
- إن مسألة الدراسة عن أسلحة الدمار الشامل مسألة لا بد أن تتوصل إلى نتيجة خلال فترة معينة، ومرور فترة سنتين مدة كافية وليس للعالم أن ينتظر سنوات للبحث عن الأسلحة، فأرادت الإدارة الأمريكية أن تحسم الموضوع، بعد أن إستتب الوضع لها في العالم وتقول ما

تريده دون معارضة، ومن الناحية القانونية كان على مجلس الأمن أن يقرر محاسبة المحتل عن جرائمه في العراق.

- البحث عن ذريعة أخرى للاستمرار بإحتلال العراق لمدة أطول. واعتقدوا أن فرض الديمقراطية وخلق إنقسامات طائفية في العراق يمنح القوات الأمريكية ذريعة تطول مدتها بإطالة وجود المقاومة، فإذا إستمرت المقاومة فإن ذريعة وجود قوات أمريكية لحماية الحكومة التي إدعت أنها منتخبة ستكون ذريعة قوية، أما إذا توقف المقاومة فإن وجود القوات الأمريكية يصبح أمراً مقبولاً وفي كلا الحالتين يطول أمد الإحتلال.

غزة أريحا أولاً:-

كان لسقوط نظام الشاة في إيران عام 1979م، وغزو أفغانستان من قبل الإتحاد السوفيتي في ديسمبر من نفس العام ، جعل ذلك إدارة كارتر تتخوف على مصالحها في الشرق الأوسط، مما جعل الرئيس كارتر يصدر مبدأه الذي كان الأساس فيه تعزيز القوة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط و الخليج العربي والمحيط الهندي والقرن الأفريقي وتلك المنطقة أعتبرت ككتلة متداخلة ومنطقة مواجهة مع الإتحاد السوفيتي، وذلك كان إتجاة جديد في الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة بحيث جعلت الولايات المتحدة الأمريكية لها وجود فعلي وحقيقي في منطقة الشرق الأوسط، وفي تشرين الثاني / نوفمبر من العام 1979م، تم القيام بتدريبات عسكرية بين أمريكا وكل من مصر والأردن والصومال،أطلق عليها النجم الساطع، وكانت هذه التدريبات بمثابة إختبار لمدى قدرة قوات الإنتشار السريع الإقليمية بالتعاون مع القوات الأمريكية على حماية المصالح الأمريكية **(عمر ، ص230.)**.

وعندما جاءت إدارة الرئيس الأمريكي "ريغان" سارت على خطى إدارة الرئيس "كارتر" وأعلن "كاستر واينبرغر" وزير دفاع ريغان في أيار / مايو من العام 1981م، خططاً لتحويل قوى الإنتشار السريع إلى قيادة إقليمية على نطاق كامل لتكون مسئولة من منطقة الخليج **،(كليز ، 1982م ، ص 53.)** وكان لهذا التواجد دور فاعل أثناء حرب الخليج الثانية عندما طالبت الكويت والسعودية ودول خليجية أخرى حمايتها، وازداد التدخل الأمريكي في أثناء حرب الخليج الثانية 1991م، وترسخ بعد إحتلال العراق وسقوط نظام صدام حسين في العام 2004م **(شلبي ، 1995م ، ص27.)**.

لقد كان إنتخاب "رونالد ريغان"، رئيساً لأمريكا في نوفمبر من العام 1980، حدثاً فاصلاً في السياسة الأمريكية **(كوانت وليام.ب ، 1967م ، بدون تاريخ نشر، ص 317.)**، وحتى لو لم يكن ريغان قد جاء إلى الرئاسة بإعتباره عدواً عنيداً للشيوعية، لكانت الأحداث القريبة العهد قد تكفلت بتوتر العلاقات الأمريكية السوفيتية، فقد كان غزو السوفيت لأفغانستان في أواخر العام 1979م، علامة تثير القلق على شروعهم في إنتهاج سياسة خارجية أكثر عدوانية، لها مضاعفاتها بالنسبة لمنطقة الخليج على وجه الخصوص، وبالإضافة إلى ذلك فقد نشبت الحرب بين إيران والعراق في سبتمبر من العام 1980م، وخشي كثيرون في واشنطن من أن يحاول السوفيت من إستغلال هذا النزاع من أجل الزحف إلى منطقة الخليج الحساسة **(كوانت ، 1967م ، بدون تاريخ نشر، ص 317.)** ، لذلك ظلت إدارة ريغان تعمل على إيجاد وجود عسكري أمريكي في الشرق الأوسط ليتمكن من تهديد أي وجود سوفيتي **(ريغان , 1981م)**، وكان تصريحه هذا يغازل دول الخليج، وهذا ما عبر عنه وزير خارجية ريغان "الكسندر هيج"، بأنه لا داع للإستعجال فيما يتعلق بمعاهدة السلام الفلسطينية، وأن هنالك إهتمام أكبر بالخليج وشبة الجزيرة العربية وبالأخص السعودية **(ريتش ، 1986, م ، ص 95.)**، لكن إدارة ريغان سرعان ما تداركت أن مصالحها في الشرق الأوسط تتفق مع مصالح إسرائيل وإهتماماتها، وذلك جعل إدارة ريغان تدرك أنه من مصلحتها حل النزاع العربي الإسرائيلي لا النأي به عن سياساتها، لأنها بكسب ود العرب و"الإسرائيليين" في المنطقة تحقق هدفين مهمين، الأول وهو إيقاف المد الشيوعي السوفيتي تجاه الشرق الأوسط، والثاني تحقيق مصالحها الإقتصادية في الشرق الأوسط، إلا أن إدارة ريغان لم تستطيع أن تخفي محاباتها الواضحة لإسرائيل، على حساب الدول العربية وإتضح ذلك جلياً عند غزو إسرائيل للبنان وإحتلالها جزء من أراضيها في العام 1881م،عندما إمتنعت أمريكا عن التصويت على قرار لمجلس الأمن يطالب إسرائيل بإعادة الأراضي التي إستولت عليها في أثناء القتال **(ريتش, 1986م ، ص118)**، وكانت إدارة ريغان تعلم أن السلام في منطقة الشرق الأوسط يبدأ من حيث إنتهت إدارة سلفه كارتر، أي بعد إتفاقية كامب ديفيد التي أنهت صراع بين إسرائيل، الدولة الدخيلة على المنطقة، ومصر أكبر وأقوى دولة عربية في المنطقة، فكان على ريغان أن يكمل ما بدأه كارتر مع المصريين وذلك بمعاهدة سلام مع الفلسطينيين، وجعل ريغان أمن إسرائيل خطاً أحمر لا يمكن تجاوزه، وأنه غير مقبول أي مقترح في المفاوضات من أي طرف كان يهدد أمن إسرائيل، وانه من حق إسرائيل ان تعيش داخل

حدود آمنه، لأن الإلتزام الأمريكي بأمن إسرائيل لا يمكن تبديله على حد قول ريغان، وحرص ريغان على أن مبادرته هي إمتداد لكامب ديفيد **(ريتش, 1986م ، ص120.)**، لكنه واجه عقبه كبيرة، وهي منظمة التحرير الفلسطينية، الغير معترِفة "بإسرائيل"، فكان شرطه الأساسي ليقوم سلام بين الفلسطينيين وإسرائيل، هو ان تعترف المنظمة بدولة إسرائيل، لذلك دعى ممثلي الأردن وفلسطين إلى الإنضمام للمفاوضات بشأن الضفة وقطاع غزة، لكن ريغان وبالرغم أنه خاطب الفلسطينيين أن قضيتهم أكبر من مجرد قضية لاجئين، وينبغي للشعب الفلسطيني أن يمارس حقوقه المشروعة، لكن ريغان لم يدعو فقط ممثلي الشعب الفلسطيني للإنضمام للمفاوضات من أجل تحديد مستقبل قطاع غزة والضفة الغربية، بل دعى معهم ممثلي الأردن، وذلك إصراراً من ريغان على ألا يكون لمنظمة التحرير وجود دولى رسمي إلا من خلال الأردن وذلك لعدم إعترافها "بإسرائيل"، ومن الملاحظ أن مبادرة ريغان تميزت بعدم سعي ريغان إلى فرضها على الأرض، وربط وجود المنظمة في تلك المبادرة بالإعتراف "بإسرائيل"، ودمج الوفد الفلسطيني مع الوفد الأردني، وهذا كان سبب أساسي وعقبة كأداء أمام سير المفاوضات والتي لم تتقدم خطوة واحدة نحو الإتجاة الصحيح، ولم يطرأ إنفراج على صعيد المفاوضات الفسطينية –الإسرائيلة، إلا بعد أن قام الرئيس الفلسطيني السابق رئيس منظمة التحرير الفلسطينية في ذلك الوقت ياسر عرفات، بقبول الشروط الأمريكية للحوار، وأعلنت منظمة التحرير الفلسطينية استعدادها للإعتراف "بإسرائيل"، وقبول قرار (242)، والدعوة إلى قيام دولة فلسطينية إلى جانب إسرائيل، وعلى إثر ذلك الإعلان أصدر وزير الخارجية الأمريكي "جورج شولتر" بياناً بتاريخ 1988/12/22م، يقول "أن منظمة التحرير الفلسطينية أصدرت بياناً قبلت بموجبه القرارين "242، 338"، وإعترفت بحق إسرائيل في الوجود بسلام وأمان، ونبذت العنف، وكذلك تعلن الولايات المتحدة الأمريكية، إستعدادها لحوار جوهري، مع ممثلي المنظمة" **(الضو ، ص ص243–250) ، وانظر أيضاً (ريتش ، 1986م , ص 221)**، و هذا البيان هو ذاته البيان الذي أرسله "جورج شولتر" في 7ديسمبر من العام 1988م، إلى "ياسر عرفات" وهو البيان المقترح الذي كان على عرفات أن يتلوه وبناءً عليه ستبدأ المفاوضات بين الإسرائيليين والفلسطينيين، وينص البيان المقترح من وزير الخارجية الأمريكي، على ما يلي :–

إن اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، مساهمة منها في بحث عن سلام عادل دائم في الشرق الأوسط ترغب في إصدار البيان الرسمي التالي :–

إنها مستعدة للتفاوض مع إسرائيل حول تسوية سلمية، شاملة للنزاع العربي الإسرائيلي، على أساس قراري الأمم المتحدة "242،338".

إنها تتعهد بالعيش في سلام مع إسرائيل وجيرانها الآخرين، وأن تحترم حقهم في العيش في سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها دولياً، وذلك مثلما ستفعل الدولة الفلسطينية الديموقراطية، التي تلتمس إقامتها في الضفة الغربية وقطاع غزة.

إنها تدين إرهاب الفرد والجماعة والدولة في جميع أشكاله، ولن تلجأ إليه.

إنها مستعدة لوقف جميع أشكال العنف، على أساس متبادل، حال بدء المفاوضات.

وفي المقابل فقد وعد شولتر بأن تعلن الولايات المتحدة أنها مستعدة لأن تبدأ مناقشات مضمونة مع منظمة التحرير الفلسطينية، وتقر الولايات المتحدة بأن لممثلي الفلسطينيين الحق أثناء سير المفاوضات في إثارة جميع الموضوعات التي تهمهم **(كوانت ، ص353.)**.

، ولم يتخذ الحوار الفلسطيني الإسرائيلي الجدية إلا في عهد الرئيس الأمريكي "جورج بوش"الأب، فلقد وصل إلى الحكم في يناير من العام 1989م، وكان قد عمل قبل رئاسة الولايات المتحدة الامريكية، مديراً لوكالة المخابرات المركزية، ورئيساً للبعثة الدبلوماسية الأمريكية في الصين، وسفيراً لدى الأمم المتحدة، وأمضى ثماني سنوات نائباً لرئيس الجمهورية في عهد رونالد ريغان، بالإضافة إلى أن بوش الأب خدم كطيار في الحرب العالمية الثانية وهو من خريجي جامعة ييل، وكان رجل أعمال ناجحاً في ساحة النفط بتكساس، وكان رئيساً للحزب الجمهوري على الصعيد الوطني، علاوة على أنه من أسرة سياسية ، وكان بوش الأب أممياً يرى أن هناك دوراً مستمراً للقيادة الأمريكية، في وقت دخل فيه العالم أجواء الإبهام في فترة ما بعد الحرب الباردة، وفي البدء كانت أمميته مشربة بنظرة متشككة في الإتحاد السوفيتي، وزعيمه "ميخائيل جورباتشوف"، وفيما يتعلق بالشرق الأوسط لم يترك بوش غير إيماءات قليلية أثناء عمله السياسي حول ما كان يشعر به تجاه الصراع العربي الإسرائيلي، وكان معروفاً أنه حث ريجان على أن ينتهج خطاً متشدداً ضد الغزو الإسرائيلي للبنان في العام 1982م، وعندما كان نائباً للرئيس، توجة إلى المملكة العربية السعودية في منتصف الثمانينات لحث السعوديين لئلا يسمحوا بأن تنخفض أسعار النفط بأكثر من اللازم، وخلال معظم العام 1989م، عندما كانت حكومة "جورج بوش" الأب الجديدة تحدد نهجها المتعلق بالشرق الأوسط، ففي نفس العام أبلغ "اسحق شامير"، رئيس حزب الليكود في ذلك الوقت و"اسحق رابين"، رئيس حزب العمال ورئيس الوزراء الإسرائيلي في

ذلك الوقت، من قبل الحكومة الأمريكية أن حكومة بوش يهمها أن تستمع إلى أفكار جديدة، وفي 22/مايو/من العام 1989م، تحدث "جيمس بيكر" في المؤتمر السنوي للجنة الأمريكية الإسرائيلية(إيباك)، المعقود في واشنطن، وكانت ملاحظات "بيكر" عن إسرائيل ودية **(كوانت ، ص361-371.)**، ولكن رغم هذه البدايات المشرقة لسياسة بوش الأب تجاة الشرق الأوسط إلا أن حرب الخليج الثانية قلبت الموازين تجاه السلام في الشرق الأوسط، ففي العام 1990م، تم غزو الكويت من قبل القوات العراقية المسلحة(، هجوم شنه الجيش العراقي على الكويت في 2 أغسطس1990 استمرت العملية العسكرية يومان وانتهت باستيلاء القوات العراقية على كامل الأراضي الكويتية في 4 أغسطس ثم شكلت حكومة صورية برئاسة العقيد علاء حسين خلال 4 – 8 أغسطس تحت مسمى جمهورية الكويت ثم أعلنت الحكومة العراقية يوم 9 أغسطس 1990م، ضم الكويت للعراق وإلغاء جميع السفارات الدولية في الكويت إعلان الكويت المحافظة 19 للعراق وتغيير أسماء الشوارع والمنشآت ومنها تغيير اسم العاصمة الكويتية. في الطائف بالمملكة العربية السعودية تشكلت الحكومة الكويتية في المنفى حيث تواجد أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح وولي العهد الشيخ سعد العبد الله الصباح والعديد من الوزراء وأفراد القوات المسلحة الكويتية. استمر الاحتلال العراقي الكويت لمدة 7 شهور، انتهى الاحتلال بتحرير الكويت في 26 فبراير1991م **(الغزو العراقي للكويت ، الانترنت)**، وكانت وجهة نظر إدارة بوش الأب في ذلك الوقت أن "صدام حسين" لو سيطر على إمدادات النفط العراقية والكويتية مباشرة، لسيطر في حقيقة الأمر على إحتياطات الخليج الواسعة من النفط واصبح الرجل الأوحد في منظمة البلدان المصدرة للنفط الذي بمقدورة لأن يتلاعب بإمداداته لكي يحقق السعر الذي يريده، كما كان سيستطيع بفضل عائداته الضخمة من النفط أن يُعجل بحشد الأسلحة وتكديسها بما في ذلك الأسلحة النووية والكيميائية، والبيلوجية، ولأصبح المسرح مهيأ قبل مضي وقت طويل لحرب أخرى في الشرق الأوسط، وهي حرب ستشمل هذه المرة إسرائيل، والعراق وربما يكون كلاهما، مسلحين بالأسلحة النووية، وبالإضافة إلى هذه المخاوف الملموسة، كانت هنالك الأمور المتعلقة بالزعامة الأمريكية للعالم في فترة ما بعد الحرب الباردة، وبينما كان بوش يستعد بصورة منهجية، لحرب لا يمكن لأمريكا وحلفائها أن يخسروها، حاول "صدام" أن يربط بين إحتلاله للكويت، وإحتلال إسرائيل، للأراضي العربية، ولقي كلام "صدام حسين" هذا صدى في بعض الدول العربية وبالأخص لدى منظمة التحرير الفلسطينية، التي رأت في "صدام حسين" "جمال عبد

الناصر" العظيم، إلا أن إدارة بوش الأب كانت مصممة على إخراج صدام من الكويت، وتدمير قدرته العسكرية، وإزالة أسلحة الدمار الشامل لديه، وتحت ستار شرعية الأمم المتحدة، وفي 16 يناير من العام 1991 شنت قوات التحالف تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية، ضربات جوية واسعة النطاق ضد العراق، وبات واضحاً على الفور أن القوة المقاتلة العراقية مقضي عليها، وحاول صدام أن يجر إسرائيل إلى الحرب، بإطلاق صواريخ سكود على تل أبيب، وأمام قوات التحالف، لم يكن أمام قوات صدام حسين إلا التراجع، وذلك ما حدث في فبراير من العام 1991م(**كوانت ، 1991 ،ص 371.**)، فما ان إنتهت حرب الخليج الثانية، حتى أعلن الرئيس الأمريكي "جورج بوش" الأب أمام الكونجرس الأمريكي في 1991/3/6م، عن مبادرة أمريكية جديدة لحل الصراع العربي –الإسرائيلي، مستندة إلى قراري مجلس الأمن (242) و(338)، ومبدأ "الأرض مقابل السلام"، الحقوق السياسية المشروعة للفلسطينيين، الأمن والسلام لإسرائيل، وبعد يومين من خطاب الرئيس بوش الأب، بدأ وزير خارجيته جيمس بيكر، جولات مكوكية في الشرق الأوسط إستمرت من 16–20 سبتمبر من العام 1991م، سلم خلالها رسائل تطمينية، تعهدت الولايات المتحدة بموجبها مع كل فريق على حدة وبشكل لا يخل بغرض إقامة المؤتمر ودون تناقض بين الضمانات المعطاة لكل من الفرقاء، وهكذا إلتزمت أمريكا مبدأ الإمتناع عن إعطاء إلتزامات متناقضة قد يؤدي إلى رفض أحد الأطراف المشاركة في مؤتمر "السلام" (**الحمد ، 1994م ، ص491.**)، وتمكن جيمس بيكر من دعوة جميع أطراف الصراع مع إسرائيل إلى طاولة المفاوضات في مدريد، في 1991/10/30م (**الحمد ، 1994م ، ص491.**)

فالولايات المتحدة إلتزمت لإسرائيل، بعدم تأييدها قيام دولة فلسطينية مستقلة، لكنها تعارض بقاء الإحتلال الإسرائيلي لقطاع غزة والضفة الفلسطينيتين، ومعارضتها لتقسيم القدس معتبرة أن مصير القدس سيحدد في مرحلة لاحقة، وأكدت إدارة بوش حق الفلسطينيين في حكم ذاتي مؤقت، وحقهم في إختيار وفدهم، وفي رسالة التطمينات السورية، ذكرت واشنطون أنها تعارض ضم الجولان لإسرائيل، وطمأنت الولايات المتحدة المملكة الأردنية الهاشمية بأنها لن تحيد في رعايتها للسلام في الشرق الأوسط عن قراري مجلس الأمن (242)، (338) (**الحمد ، 1994م ، ص491**).

ويمكن القول أن الولايات المتحدة الأمريكية وهي تقوم بهذه الخطوة سعت إلى تعزيز وحماية مصالحها في المنطقة، وتقوية حليفها الإستراتيجي في المنطقة وهو إسرائيل، وللحد من بروز أي قوى مناوئة لها في المنطقة وبالطبع لإسرائيل، ونتيجة لذلك تحقق الآتي :-

أ/ إنهاء حالة الحرب بين إسرائيل، ودول الجوار معها.

ب/ إقامة حكم ذاتي للفلسطينيين في الأراضي المحتلة عام 1976م، وهي الضفة الغربية وقطاع غزة، وهذا ما حدث في أوسلو من العام 1993م بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية.

ج/ إبرام المعاهدة ال("إسرائيلية") الأردنية (إتفاقية وادي عربة).

د/ القضاء على أي تحالفات عربية بعيدة عن إشراك إسرائيل فيها، وكبح جماح التسلح في المنطقة الذي ما كان ليحدث إلا بشأن مواجهة إسرائيل، وخصوصاً أسلحة الدمار الشامل وجعل أمريكا محور العلاقات بين كافة الفرقاء في المنطقة.

هـ/ بدء بوادر سلام بين إسرائيل، وسوريا بشأن الجولان لكنها توقفت في أيار مايو من العام 1979م (**الحمد ، 1994م ، ص11.**).

لقد نجحت الولايات المتحدة الأمريكية في توقيع إتفاق غزة أريحا أولاً في العام 1993م، وبموجب هذا الإتفاق تسلمت منظمة التحرير الفلسطينية، بقيادة "ياسر عرفات"، قطاع غزة وأريحا في الضفة الغربية مع بقاء وجود المستوطنات الإسرائيليةفي القطاع، ونزلت القوات الفلسطينية إلى غزة وأريحا، وهذا ما أطلق عليه إتفاق أوسلو.

إتفاق أوسلو :-

وعرف إتفاق (أوسلو) أوغزة-أريحا، بوثيقة الإعتراف المتبادل بين الجانبين الفلسطيني،"الإسرائيلي"، فكانت هذه الوثائق عبارة عن رسائل تبادلها ياسر عرفات "رئيس منظمة التحرير الفلسطينية"، وإسحق رابين "وزير خارجية إسرائيل"، في سبتمبر / من العام 1993م، وأخرى أرسلت من "ياسر عرفات" إلى وزير خارجية النرويج، بإعتبار أن بلاده سوف تستضيف المباحثات القادمة في أوسلو، وكان الراعي والمتابع للمفاوضات وقنوات الإتصال المباشر **(عبد السلام ، 1995م ، ص152).**

عرفت هذه الرسائل الثلاث بمجموعها، (إتفاق الإعتراف المتبادل بين المنظمة ودولة إسرائيل)، ولحقت بهذه الرسائل رسالة أو وثيقة رابعة وقعت في واشنطن، في الثالث عشر من سبتمبر عام 1993م، بين "إسرائيل " والفريق الفلسطيني في الوفد الأردني-الفلسطيني، وفي أوسلو تم التوصل إلى إتفاق إعلان المبادىء، وفي ديسمبر من العام 1993م، تم التوقيع على

إتفاق اوسلو، وفي إبريل من العام 1994م في القاهرة، تم مناقشة الخطة التفصيلية الكاملة والجدول الزمني للإنسحاب الإسرائيليمن غزة وأريحا.

يعد إتفاق أوسلو نقطة تحول مهمة في ملف السلام بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل، تحت الرعاية الأمريكية، وكاد إتفاق أوسلو أن يضع حداً للصراع المسلح بين الجانبين، فقد نص الإتفاق على إقامة سلطة وطنية فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ونص إتفاق إعلان المبادئ على الآتي :-

1 -الإنتقال السلمي للسلطة الفلسطينية من الحكم العسكري والإدارة المدنية الإسرائيلية، والإنسحاب الإسرائيليمن غزة وأريحا، وألا تؤول مهام الأمن الخارجي والعلاقات الخارجية إلى السلطة الفلسطينية، بينما يكون الأمن الداخلي من إختصاص قوة الشرطة الفلسطينية، مع وجود ما يسمى بقوة الإرتباط، وهي قوة مشتركة من الجيش الفلسطيني، والجيش ال"إسرائيلي"، لحل المشاكل العالقة بين الطرفين، وتشكيل صندوق طوارئ مهمته تلقي الدعم الإقتصادي الخارجي، بصورة مشتركة، كما يحق للجانب الفلسطيني الحصول على هذا الدعم بصورة منفردة، ينص الإتفاق على عدم الممانعة من إشراف دولي مؤقت من المناطق التي سيتم الإنسحاب منها.

2 -تشكيل سلطة حكم فلسطيني إنتقالي تتمثل في مجلس فلسطيني منتخب يمارس صلاحيات محددة على الضفة وغزة في مجالات الصحة، التربية، الثقافة، الشئون الإجتماعية، الضرائب، السياحة، وقوات الشرطة الفلسطينية.

3 -إنتخاب المجلس التشريعي تحت إشراف دولي، يتفق الطرفان الفلسطيني و"الإسرائيلي" عليه، ويكون للمجلس صلاحيات إنشاء بعض المؤسسات التي تخدم التنمية، مثل الكهرباء، بنك تنمية فلسطين، سلطة ميناء غزة، البيئة وسلطة الأراضي، إدارة المياة.

4 -فيما يخص مفاوضات الوضع النهائي فقد نص الإتفاق على البدء في تلك المرحلة بعد إنقضاء ثلاثة سنوات، وتلك المفاوضات تهدف إلى بحث القضايا العالقة إستناداً إلى قراري مجلس الأمن الدولي، " 242"، "338"، مثل موضوعات، القدس، المستوطنات، اللاجئين، الحدود، الترتيبات الأمنية والتعاون مع الجيران.

في أوسلو، وقع عن الجانب الفلسطيني "ياسر عرفات" (رئيس منظمة التحرير الفلسطينية) في ذلك الوقت، وعن الجانب الإسرائيلي"إسحق رابين" (رئيس الوزراء الإسرائيلي) في ذلك الوقت، تم التوقيع في البيت الأبيض في واشنطن . في الثالث عشر من سبتمبر، من العام 1993م، بحضور الرئيس الأمريكي "بيل كلينتون" **(نمر, 2000م ، ص2).**

وبعد إستلام منظمة التحرير الفلسطينية ما تم الإتفاق عليه من أراضي، وتم تكوين السلطة الوطنية الفلسطينية، واجهت هذه السلطة الجديدة كثير من الصعوبات نتيجة للتعنت الإسرائيلي، وذلك بالتضييق على هذه السلطة الوليده مما جعل الأمريكيين يرسلون "جورج تنيت" للمنطقة وهو رئيس وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، وقدم خطة أطلق عليها خطة تنت تنص على الآتي :-

1 - يلتزم الطرفان بمنع الأفراد والجماعات من إستغلال المناطق الخاضعة لسيطرتهما في شن هجمات على الآخر.
2 - يستأنف الطرفان على الفور الإجراءات الأمنية وذلك بلقاء ممثلين عن الجانبين ومسئولين أمريكيين.
3 - على كل طرف أن يمد الطرف الآخر المسئولين الأمريكيين بأي معلومات ترد عن وجود تهديدات بشن هجمات إرهابية.
4 - توضع إجراءات لضمان سلامة المسئولين الأمنيين عند إنتقالهم للمناطق غير الخاضعة لسيطرتهم على أن تزود الولايات المتحدة الجانبين بدوائر إتصالات مغلقة لتيسير الإتصال.
5 - يحدد الطرفان قائمة بمناطق وقوع المصادمات وتطبق آلية لجعلها مناطق عازلة، يحظر فيها قيام المظاهرات ويتم التنسيق بين الجانبين وتسيير الدوريات المشتركة.
6 - وضع جدول زمني لرفع الحصار عن المناطق الفلسطينية، وإعادة فتح الطرق والجسور الداخلية، ومطار وميناء غزة والمعابر الحدودية وتقليص نقاط التفتيش المقامة على الطرق.
7 - وضع جدول زمني لعودة القوات الإسرائيليةإلى مواقعها قبل إندلاع الإنتفاضة.

إجراءات "إسرائيلية" :-

1 - على القوات الإسرائيلة ان تكف عن مهاجمة قوات السلطة الفلسطينية، ومنشئآتها المدنية ومراكز قيادتها وأن تتوقف عن شن العمليات العسكرية ضد المدنيين الأبرياء.
2 - على القوات الإسرائيلة إستخدام أسلحة غير قاتلة لتفريق المظاهرات.
3 - على القوات الإسرائيلة أن تتخذ إجراءات ضد المواطنيين الإسرائيليين اللذين يشنون هجمات إنتقامية على الفلسطينيين.
4 - على السلطات الإسرائيلة التحقيق في حوادث قتل الفلسطينيين اللذين لم يتورطوا في حوادث مع الجيش الإسرائيلى أعمال إرهابية.
5 - على إسرائيل أن تطلق سراح السجناء الفلسطينيين غير المتورطين في أعمال إرهابية كالأشخاص اللذين أعتقلوا بسبب إلقائهم الحجارة على الجنود الإسرائيليين.

إجراءات فلسطينية:-

1 -على أجهزة الأمن الفلسطينية مصادرة مدافع الهاون وكافة الأسلحة غير القانونية وإغلاق أماكن تصنيعها.

2 -على السلطة الوطنية الفلسطينية أن تدعو المسئولين الأمنيين للتوقف عن تحريض الشعب وتمكينهم من تنفيذ هجمات ضد الإسرائيليين.

3 -على الجانب الفلسطيني أن يعتقل في الحال منفذي العمليات الإرهابية في الضفة الغربية وقطاع غزة ويقدم للجنة الامنية المشتركة قائمة بأسماء هؤلاء المعتقلين وما يتخذ ضدهم من إجراءات(**الملف الفلسطيني، مركز الراصد للدراسات الإستراتيجية، صدر في العام 2003م.).**

لكن السلام الذي وقع بين الفلسطينيين و"الإسرائيليين"، لم يحسم كافة القضايا، لذلك لازم عملية التسوية بين الطرفين جمود وتعثر، خصوصاً بعد وصول بنيامين نتنياهو لرئاسة الحكومة في العام 1998م، وذلك إستدعى من إدارة الرئيس الأمريكي "بيل كلنتون" إرسال "دينيس روس" المنسق الأمريكي للسلام في الشرق الأوسط، وذلك في آذار مارس من نفس العام، وهذه المبادرة تضمنت، إنسحاب إسرائيل من 13.1% من الضفة الغربية، وتشكيل لجنة فلسطينية أمريكية ("إسرائيلية")، مشتركة لتحديد القضايا المقرر بحثها خلال مفاوضات الحل النهائي ودعت المبادرة إلى وقف الأعمال الأحادية الجانب، دون المطالبة صراحة بوقف الإستيطان الإسرائيليفي الأراضي الفلسطينية المحتلة **(ياسين, 1998م ، ص 167).(الضو أحمد ، ص247.).**

لقد كانت مطالب ياسر عرفات والسلطة الفلسطينية أن ينسحب الإسرائيليون من أكثر من 20% من أراضي الضفة الغربية وكانت حكومة "بنيامين نتنياهو" غير موافقة على الإنسحاب من أقل من 10%، ووافق "ياسر عرفاتت"على هذه النسبة، خوفاً من تعنت نتانياهو وعلى إعتبار أنها حل وسط بين ما أرادته السلطة، وما إقترحته الولايات المتحدة، وبالرغم من ذلك تعنت نتنياهو في الإنسحاب من أي شبر من الضفة الغربية بذريعة أن المبادرة لا تلبي الحاجات الأمنية لإسرائيل، وأن إسرائيل هي التي تحدد نسبة وشروط إنسحابها من الضفة الغربية، ووصل الأمر إلى حد أن نتنياهو زعم بأن أوسلو تنص على أن إسرائيل، هي التي تقرر مساحة الأرض التي تنسحب منها(**جاد عماد ، 1999م ، ص179) ، (الضو أحمد ، ص248.)**، ولقد حذرت

الولايات الولايات المتحدة الأمريكية، من فشل هذه المبادرة وإحتمال إنسحابها من عملية السلام إلا أن إسرائيل، لم تعبأ بهذه التحذيرات وقام نتنياهو بتعبئة يهود الولايات المتحدة ضد هذه المبادرة وحاولت وزيرة خارجية بيل كلينتون – "مادلين أولبرايت"، أمام مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية، طمأنة إسرائيل بأن دور واشنطن في عملية السلام كوسيط هو التقدم بأفكار متوازنة وعادلة ولا تهدد أمن إسرائيل، وتسمح بالتوصل إلى قرار نهائي في القضايا العالقة بين الأطراف، وأن المبادرة المطروحة وضعت في الحسبان المطالب الأمنية الإسرائيلية، وأن عدم حدوث تقدم في المسار الفلسطيني –الإسرائيلي، هو الذي يهدد أمنها **(ياسين ، ص 169)**. **(الضو أحمد ، ص248.)**، وفي 23 تشرين الأول /أكتوبر 1998م، تم التوقيع في البيت الأبيض بين الجانب الفلسطيني والإسرائيلي، على إتفاق واي ريفر، وتناول الإتفاق خمس موضوعات رئيسية وهي 1- إعادة الإنتشار، 2-الأمن، 3- الوضع الإقتصادي، 4- النشاطات أحادية الجانب، 5- مفاوضات التسوية النهائية، إلا أن هذا الإتفاق لم يكن إلا إتفاقاً أمنيا ركز بشكل أساسي على الجانب الأمني وبالتحديد على أمن إسرائيل، بل تبع عملية تنفيذ إتفاق واي ريفر، شروط حالت دون تنفيذ أي بند من بنودة، إلى أن قرر نتانياهو وبشكل فردي من جانبه تأجيل التنفيذ إلى ما بعد الإنتخابات والياليوم لم يحقق شيء يذكر في المفاوضات الفلسطينية الإسرائيليةوظلت حتى الآن أغلب بنود إتفاق أوسلو وواي ريفر لم تحسم، ناهيك عن بنود أجلت ولم توضع في هذه الإتفاقات، على رأسها مدينة القدس، ووضع اللاجئين الفلسطينيين.

- **الموقف العربي الرسمي من تدخل أمريكا في الشرق الأوسط.**

شهد عام 1993م إتساع نطاق الجدل العربي، الذي بدأ عقب إنعقاد مؤتمر مدريد حول طبيعة الترتيبات الإقليمية التي ستترتب على تسوية الصراع العربي الإسرائيلي. وأدى التوصل للإتفاق الفلسطيني الإسرائيلي وتوقيعه في 13 سبتمبر من العام 1993م إلى تصعيد هذا الجدل. وتجدر الإشارة إلى الملاحظات الآتية:

الملاحظة الأولى: إن الدوائر الرسمية في الدول العربية ظلت عازفة عن المشاركة فيه أو العنابة به. فقد بقي هذا الجدل محصوراً في أوساط جماعات المثقفين والسياسيين المعارضين والمستقلين. وباستثناء القليل من التصريحات والأحاديث المقتضبة أو العامة.

الملاحظة الثانية: إن هذا الجدل إفتقد إلى التحديد الدقيق لموضوعه (سوق شرق أوسطية نظام شرق أوسطي). فقد تركز جانب كبير منه على "السوق الشرق أوسطية" إعتقاداً في

أنها محور الترتيبات الإقليمية البازغة، فيما دار جانب آخر من الجدل حول "النظام الشرق أوسطي".

ولقد ظهر ذلك في القمة العربية السادسة عشر المتعثرة في الإنعقاد، والتي كان مقرراً لإنعقادها، أواخر مارس آذار 2004م، في تونس، وذلك بسبب الضغوط الأمريكية لإجبار هذه القمة على قبول التدخل الأمريكي في الشرق الأوسط، وخصوصاً بعد إنعقاد القمة العربية ستعقد قمة الثمانية الكبار، لقد تأخرت القمة العربية شهرين عن الإنعقاد، ولم يحضر كافة رؤساء الدول وفي تلك القمة إنسحب الرئيس المصري السابق محمد حسني مبارك،وصل إلى سدة الحكم بعد إغتيال الرئيس محمد أنور السادات في حادثة المنصة الشهيرة، من قبل الملازم في الجيش خالد الإسلامبولي، والذي كان محسوب على الجماعات السلفية، وتم الإغتيال على خلفية توقيع السادات إتفاقية كامب ديفيد وزيارته لإسرائيل، بعد حادث الإغتيال في العام 1981م، إستلم مقاليد الحكم نائب الرئيس السادات، الطيار محمد حسني مبارك وظل على رأس السلطة في مصر إلى أن حدثت ثورة 25/ يناير من العام 2011، وسقط نظام حسني مبارك إثر ثورة شعبية غير مسبوقة **(مقتبس من الانترنت)** إحتجاجاً على تجاهل رئيس القمة زين العابدين بن عليرئيس الجمهورية التونسية منذ 7 نوفمبر 1987م إلى 14 يناير 2011م، وهو الرئيس الثاني لتونس منذ إستقلالها عن فرنسا عام 1956م بعد الحبيب بورقيبة، عين رئيساً للوزراء في أكتوبر 1987م ثم تولى الرئاسة بعدها بشهر في نوفمبر 1987م في إنقلاب غير دموي حيث أعلن أن الرئيس بورقيبة عاجز عن تولي الرئاسة. وقد أعيد إنتخابه وبأغلبية ساحقة في كل الإنتخابات الرئاسية التي جرت، وآخرها كان في 25 أكتوبر 2009م، أقصي عن الحكم إثر ثورة إندلعت في تونس في 14/ يناير/ 2011م**(مقتبس من الانترنت)** إدراج مقترحه بأن يجري تفويض الجامعة العربية في محاورة واشنطن بشأن مشروع الشرق الأوسط الجديد، والوثيقة التي صدرت في هذه القمة بشأن مشروع الشرق الأوسط الكبير تحت عنوان، (مسيرة التطور والتحديث والإصلاح)، وتضمن ثلاثة عشرة مبدأ، كلها كانت إنشائية، منها على سبيل المثال لا الحصر:-

المبدأ الأول:

(إستمرار الجهود وتكثيفها لمواصلة التطور في المجالات السياسية والإقتصادية والإجتماعية).

وينص المبدأ الثامن على:

(التعاون مع المجتمع الدولي في إطار الشراكة، المتضامنة، وعلى أساس المصالح المشتركة بقصد تحقيق الإزدهار والنمو للدول العربية وشعوبها)

ورغم هذا البيان الغير موضوعي، والذي يشبه كل بيانات القمم العربية الإنشائية، إلا أن الموقف العربي إنقسم إلى ثلاثة إتجاهات:

الإتجاه الأول، وتقود هذا الإتجاه تونس ودول الخليج، وهي موافقة على المشروع.

الإتجاه الثاني، وهو الذي قدمه الرئيس المصري عن طريق مقترح، بتفويض جامعة الدول العربية من قبل الدول العربية، للتفاوض مع الولايات المتحدة بشأن مشروع الشرق الأوسط الكبير.

الإتجاه الثالث، وهو الموقف السوري الرافض للمشروع، وهو الذي عبر عنه الرئيس بشار الأسد في القمة، بالقول: (في شأن مبادرات الإصلاح، نتساءل مع من نتحاور في إصلاح بلادنا نحن لم نتحاور مع أحد في الماضي في قضايا داخلية، ولن نحاور أحداً في المستقبل).

(صحيفة الحياة اللندنية، 2004م)

وبذلك فشلت القمة في صياغة موقف عربي موحد في مواجهة مشروع الشرق الأوسط، بذلك حقق المشروع جزء من أهدافه وهو بث الفرقة والخلاف بين دول الشرق الأوسط، فواشنطن تريد تدمير أي كيان شرق أوسطي مشترك بما في ذلك جامعة الدول العربية الهزيلة، ودعت رؤساء بعض الدول العربية للحضور على هامش إجتماعت رؤساء الدول الثمانية الكبار، وإستجاب بعض الرؤساء العرب لتلك القمة، ورفضها كل من ملك المغرب محمد الخامس، وولي العهد السعودي آنذاك الملك عبدالله، والرئيس السابق محمد حسني مبارك، وكانت مشاركة الرؤساء العرب اللذين حضروا هامشية وهزيلة وغير موفقة.

وتبلور هذا الجدل في إتجاهين رئيسيين: الأول إتجاه الرفض للشرق أوسطية، والثاني إتجاه تأييد وقبول الشرق أوسطية.

إتجاه الرفض "للشرق أوسطية":

شنَّ هذا التيار حملة شديدة على "الشرق أوسطية" بكل الصيغ التي جرى الجدل حولها، مستنداً إلى ما يلي:

أ. إن "الشرق أوسطية" مشروع ليس نابعاً من العرب، وإنما مفروض عليهم، وأن له أصولاً تاريخية غربية وصهيونية. فيرى القائلون بأصوله الغربية أن هذا المشروع يعود إلى "حلف بغداد"، "وحلف شرق البحر الأبيض المتوسط"، و"مشروع إيزنهاور" وغيرها من المشروعات الغربية التي فشلت بسبب تنامي الوعي القومي العربي، والإصرار على رفض أي ترتيب إقليمي يدعم مركز إسرائيل في المنطقة. لكن سلسلة الإنكسارات التي تعرضت لها الحركة القومية العربية توفر ظروفاً مواتية الآن لمثل هذا الترتيب. ويرى القائلون بالأصول الصهيونية "للشرق أوسطية" أن هذه الأصول تعود إلى "مشروع هرتزل" الذي تطلع إلى تحويل الشرق الأوسط إلى منطقة سلام وتعايش وتعاون، وطالما أن العرب لا يمكنهم القبول بمشروع يقترن بإسم هرتزل، مهما تردت أوضاعهم، فمن الضروري إعادة صياغته تحت مسمى جديد هو "المشروع الشرق الأوسطي"، الذي قامت مؤسسات صهيونية بـإعداد دراسات حوله، منذ ما قبل قيام إسرائيل. وفي هذا السياق التاريخي تعود النسخة الراهنة "للمشروع الشرق أوسطي"إلى منتصف الثمانينات، عندما بحث (شيمون بيريز) و(مصطفى خليل)"مشروع مارشال الشرق الأوسط"، الذي يقوم على برنامج للتنمية، تموله دولة غربية وأخرى عربية نفطية. وقد تواكب ذلك مع عقد إتفاقية منطقة التجارة الحرة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، والتي كانت إحدى وسائل التحايل على المقاطعة العربية ، من خلال إتاحة الفرص لتسلل منتجات "إسرائيلية" إلى الدول العربية، بإعتبارها منتجات أمريكية. ويؤكد مدى حاجة إسرائيل للأسواق العربية، مما دفعها للتحايل على المقاطعة باللجوء إلى إيجاد شهادات منشأ مزورة لسلعها.

ب. إن هدف "المشروع الشرق أوسطى" هو دمج إسرائيل في المنطقة التي لفظتها، وفي ظروف تتيح لها مركزاً متميزاً على حساب العرب. فتحقيق تسوية سلمية لا يقود بالضرورة إلى علاقات طبيعية وتفاعل إقليمي، ما لم تقترن هذه التسوية بترتيبات معينة. فالتسوية في ذاتها لا تضمن تعاوناً إقليمياً واسعاً، كما ثبت من تجربة السلام المصري الإسرائيلي، لأنها لا تكفل مصالح متبادلة، حيث يظل جوهر المشكلة هو وجود إسرائيل نفسه، بتكوينها العنصري وأهدافها التوسعية وتهديدها للمصالح العربية، وخاصة في ظل تأييد الولايات المتحدة لها في ذلك.

ج. إن الحديث عن دور إيجابي لإسرائيل في التنمية الإقليمية، في إطار "المشروع الشرق أوسطي" لا أساس له. فهي ليست رائدة في أي مجال من مجالات الإنتاج، ولا قدمت

إختراعات أفادت البشرية، ولا تمتلك من التكنولوجيا إلا ما يسمح لها الغرب بالتعاون فيه. فالتكنولوجيا الإسرائيليةليست أصيلة، بل مستوردة من الغرب. ولذلك، فإن "المشروع الشرق أوسطي" لا يفيد سوى إسرائيل، لأنه ينعش إقتصادها إعتماداً على السوق العربية الواسعة من ناحية، والتمويل الدولي والإقليمي (وهو عربي أساساً) لمشروعات سيكون لها اليد العليا عليها والنصيب الأكبر فيها بدعوى إسهامها التكنولوجي. وهذا التبشير بفائدة التكنولوجيا الإسرائيليةلا محل له؛ لأن التكنولوجيا المطلوبة هي التي تنسجم مع الظروف والحاجات العربية. فالتكنولوجيا المناسبة لمجتمع صغير ومنظم على مستوى علمي مرتفع تختلف عن تلك الملائمة لمجتمعات كبيرة تفتقر إلى هذا المستوى. وإذا أقحمت عليها تكنولوجيا غير ملائمة ستكون النتيجة إتساع الفجوة بين مكونات هذه المجتمعات، ومنثم إحتدام التناقضات داخلها.

د. إن "المشروع الشرق أوسط ي" يطمس هوية المنطقة، وينزع عنها خصوصيتها العربية والإسلامية، وبالتالي تصبح محيطاً جغرافياً لا علاقة له بالإنسان أو التاريخ، في صورة خريطة لا تصلح سوى لإستيعاب الحضور الإسرائيلي وطموحاته وأطماعه. كما إنها لا تخلو من إفتعال حتى على الصعيد الجغرافي نفسه، حيث تسعى إسرائيل إلى إعادة تركيب المنطقة تبعاً لهواها ومصالحها، فتستبعد دولاً وتضيف أخرى. ومعني ذلك، أن هذا المشروع لا يبقى على خصوصية تاريخية، ولا جغرافية للمنطقة. **(التقرير الإستراتيجي العربي ، 1994م ، ص228- 232.)** ومن مؤشرات ذلك أن السوق الشرق أوسطية المقترحة سوف تشمل إسرائيل، والضفة الغربية، وغزة، والأردن، قبل أن تدخل فيها مصر، أو لبنان، أو سوريا، وهذه الدول الثلاث الأخيرة قد تدخل في تعاون مع إسرائيل قبل أن تدخل فيها دول المشرق العربي الأخرى. أما دول المغرب العربي فقد تدخل، وقد لا تدخل على الإطلاق، على حسب طبيعة التكامل المزمع تطبيقه بين المغرب العربي وأوروبا، ومدى إتساقه مع المصالح الأمريكية والإسرائيلة. **(أمين ، 1993م ، ص48.)**

تيار الترحيب "بالشرق أوسطية":

قدَّم المعبرون عن هذا التيار مجادلات عدة، سواء لتبرير ضرورة التعاون الإقليمي في إطار "شرق أوسط ي"، أو لتأكيد الحاجة إلى "سوق شرق أوسطية"، أو سعياً لتقليل مخاطر التعاون العربي مع إسرائيل.

وركزوا على فائدة "السوق الشرق أوسطية" التي طرحها معظم المعبرين عن هذا التيار، وتتمثل هذه الفائدة فيما يلي:

أ. إنَّ وجود سوق مشتركة واسعة ضرورة للتعامل مع التكتلات الاقتصادية الدولية، ولدعم مركز المنطقة في النظام العالمي الجديد. فالعالم يتجه الآن إلى هذه التكتلات التي تتعدى الأسواق الوطنية، ويقيمها على أساس المصالح والمنافع، وليس من منطلق الحب والكره. فهي تعبير على الاتجاه العالمي الذي يقوم على الأسواق الكبيرة . **(التقرير الإستراتيجي العربي ، 1994م ، ص228– 232.)** فلنفرض أن التكتل الاقتصادي مفيد ونافع، فلماذا مع إسرائيل بالذات، وما الذي حدث ليحول إسرائيل من العدو التقليدي إلى الصديق القديم المفقود؟ إن الدعوة إلى سوق شرق أوسطية لا تعنى أكثر من الدعوة إلى تعاون اقتصادي بين بعض الدول العربية وإسرائيل. وإلا فلماذا تغير الاسم من سوق عربية إلى سوق شرق أوسطية؟ ولماذا لا تذكر هذه الدعوة إلا وتذكر إسرائيل، كمحور لها، أو طرف فيها؟ . **(أمين ، 1993م ، ص48.)**

ب. إنها تحقق تفاعلاً ممتداً بين التكنولوجيا والموارد الاقتصادية والبشرية في المنطقة، بما يتيح التطلع إلى تنمية إقليمية تعد بإزدهار للجميع. ويدعم هذا التوجه وجود ثروات بالمنطقة، تتجاوز حدود الدول، وتشكل قواسم مشتركة بين دولتين أو أكثر. ومنها، مثلاً، الموارد المائية، مما يفرض الحاجة إلى تطوير مشاريع مائية وكهربائية مشتركة تستفيد منها عدة دول. كما أن هناك مشكلات إقليمية مستجدة لا يمكن التعامل معها داخل الحدود السياسية، مثل: تلوث البيئة، والأوبئة، وما إلى ذلك.

ج. إنها تحقق الكفاءة الاقتصادية في تخصيص الموارد، وتقسيم العمل، وإتساع السوق، وحرية التجارة، وإستخدام التكنولوجيا المتقدمة، بما يساعد على رفع معدلات النمو في كل دول المنطقة، التي ستصبح، والحال هكذا، جاذبة للاستثمارات الأجنبية التي تريد الاستفادة من إنخفاض تكلفة الإنتاج. **(التقرير الاستراتيجي العربي, 1993م ، ص 228– 232.)** ولكن، في الحقيقة، الحديث عن مزايا حرية التجارة، وإتساع السوق، وتقسيم العمل، والمزايا النسبية، كلام قديم يرجع، كما هو معروف، إلى (أدم سميث وريكاردو). ولكن هناك كلام قديم، أيضاً، يرجع إلى الإقتصادي الألماني (فردريك ليست)، عن أضرار تحرير التجارة بين دولة وأخرى تفصل بينهما فجوة إقتصادية وتقنية واسعة، وعن فوائد الحماية لصناعات معينة وفي ظروف معينة، وإن فتح الأبواب بين إقتصاد متقدم وإقتصاد متخلف يؤدى إلى تكريس تقسيم معين للعمل، قد لا يكون له أدنى مبرر في المدى الطويل. ومن ثم فإن السؤال

يصبح: هل الإنفتاح الإقتصادي بين البلدان العربية وإسرائيل ينطبق عليه (كلام سميث) و(ريكاردو) أم (كلام فردريك ليست). **(أمين ، 1993م ، ص48.)**

د. إن التعاون الاقتصادي هو أفضل ضمان لاستمرار السلام، وإن الحرب أو الاستعداد للحرب كانا يستنفدان جزءاً لا يستهان به من الموارد العربية والإسرائيلة على السواء، مما يمكن الآن توجيهه للتنمية. ويوجد على هذا القول ملاحظتان: الأولى: هي أن الذي قضى على السلام بين العرب وإسرائيل هو شيء ليس له أي علاقة بوجود أو عدم وجود تعاون اقتصادي. وهذا الشيء هو مجرد رغبة مجموعة من الناس في الحصول على أراضي الآخرين. لقد كان هناك تعاون، بل وتكامل اقتصادي بين العرب واليهود في فلسطين قبل الأربعينيات من القرن الماضي. والذي قضى على هذا التكامل، وإنفصل بدولة خاصة، لها اقتصاد مستقل، وجيش مستقل، ووضع حداً للسلام، لم يكن العرب، بل اليهود. وكل الحروب التي حدثت، منذ ذلك الحين في 1948م، و1956م، و1967م، لم يكن الدافع إليها رفض العرب الدخول في علاقات اقتصادية مع اليهود، بل كان الدافع إليها هو ضم أراض عربية جديدة. ويترتب على ذلك أن التعاون الاقتصادي بين العرب وإسرائيل ليس شرطاً كافياً للسلام، بل سيظل السلام مهدداً طالما كان لدى إسرائيل من الأهداف ما لا يقبله العرب صاغرين. إن أية رغبة "إسرائيلية" للتوسع في المستقبل، سوف يستخدم السلاح الإسرائيلي في تنفيذها كلما بدا من العرب ميل إلى المقاومة. والملاحظة الثانية: إن تبديد موارد عربية هائلة على السلاح لم تكن إسرائيل هي السبب في الجزء الأكبر منه إلا بالاسم. وإنما كان السبب الأساسي وراء الجزء الأكبر من الإنفاق العربي على السلاح هو تحقيق مصلحة بائعي الأسلحة. يظهر ذلك، مثلاً، مما أنفقته دول الخليج على أسلحة ظهرت قلة جدواها إبان أزمة الخليج.**(أمين ، 1993م ، ص48.)** .

لكن، الملاحظ أن الجانب الأكبر من أفكار هذا التيار ينصرف إلى محاولة تبديد المخاوف العربية من التعاون مع إسرائيل في الإطار "الشرق أوسطي". والأطروحة الرئيسية في هذا المجال أن إسرائيل ليست ذلك العملاق الذي يستطيع الهيمنة على المنطقة، وبرزت في سياقها مؤشرات عدة، من أهمها:

أ. الاقتصاد الإسرائيلي يعتمد على معونات مباشرة وغير مباشرة، تتجاوز أربعة مليارات دولار سنوياً. ومعنى ذلك أن معظم ما تحتاجه إسرائيل للاستثمار يأتي من معونات أجنبية

(أمريكي بالأساس)، وبحساب تأثير المضاعف يصبح جزء مهم من حجم الاقتصاد الإسرائيلي ناتجاً من هذه المعونات.

ب. التأكيد على أن الصناعات العسكرية هي التي توفر المجال الأهم لهذا التفوق، إلى جانب الدعم الأمريكي الذي يتجاوز المعونات إلى توفير الخبرات والأسواق. وعندما يتكرس السلام سيقل الاندفاع نحو التسلح، وستعاني الصناعات العسكرية الإسرائيليةبالتالي من إنحسار في مواردها وأسواقها، الأمر الذي سيؤثر سلبياً على أحد أهم مجالات التميز الإنتاجي الإسرائيلي. وفضلاً عن ذلك، فالعرب هم الذين يملكون المال، والطاقة، والعمالة، والأسواق، والمساحة، وطرق المواصلات، والممرات المائية، وأنابيب النفط، والغاز. أما التكنولوجيا الإسرائيليةفستواجه منافسة شديدة من التكنولوجيا الغربية واليابانية.

ج. التأكيد على أن تحويل الأموال المهدرة في سباق التسلح إلى التنمية التي يفيد منه العرب أكثر من إسرائيل. فالمتوسط العربي العام للإنفاق العسكري يبلغ 14% من الدخل القومي. فإذا توقف هذا الإنفاق أو تراجعت معدلاته جذرياً، يصبح بالإمكان تحقيق تنمية تدعم مركز العرب الاقتصادي في ظل الترتيبات الإقليمية الجديدة، بل وتجعلهم يضاهون العالم المتقدم نمواً وازدهاراً. وفي هذه الحالة، تكون الدول العربية مؤهلة للتفوق على إسرائيل، خاصة وأن العرب يتمتعون، أيضاً، بتقاليد وعلاقات مع العالم تفوق ما لدى الإسرائيليين.

د. تسفيه المخاوف من غزو ثقافي "إسرائيلي"، إستنادا إلى إعتبارات، من أهمها: أن المنطقة تضم خليطاً متنوعاً من الحضارات، والثقافات، واللغات، والأقوام، مما دفع إلى التعايش والتفاعل بينهما. كما أن الثقافة الإسرائيليةنفسها تنطوي على تعدد. ويوجد في داخلها مكون ثقافي عربي بحكم أن ما يقرب من خمس سكان إسرائيل عرب فلسطينيون، وأن نسبة كبيرة من يهودها هم عرب أصلاً هاجروا أو هاجر آباؤهم وأجدادهم من الدول العربية. وأخيراً ، فالثقافة العربية ثرية، إستعصت على كل محأولاًت الاستيعاب والإحتواء، في الماضي والحاضر.

هـ. التأكيد على عدم وجود تعارض بين "العروبة" و"الشرق أوسطية" من منظورين: **أولها:** أن "الشرق أوسطية" ترتيب إقليمي، فيما العروبة فكرة، وإنتماء، وشعور، ووجدان. والمشكلات التي تواجه العروبة أسبق من التسوية مع إسرائيل، وما يترتب عليها من ترتيبات "شرق أوسطية" فهي مشكلات ناجمة عن تناقضات العرب أنفسهم بالأساس. ولذلك، فإن طرح

العروبة في مواجهة "الشرق أوسطية" هو طرح زائف وخادع. فالعروبة هي أحد مستويات الهوية بالنسبة للإنسان العربي، وجوهرها ثقافي قبل أن يكون سياسياً أو تنظيمياً. وبالتالي، فهي ليست في مواجهة أو تنافس مع "الشرق أوسطية"، ولا ينبغي وضعها في هذا الإطار.

وثانيها: أن "الشرق أوسطية" ليست ترتيباً إقليمياً شاملاً يحل محل النظام العربي، وإنما مجموعة ترتيبات تنظيمية يتعلق كل منها بإحدى القضايا التي توجد حاجة للتعاون فيها. ولذلك، سيختلف المشاركون في كل ترتيب منها وفقا لمدى ارتباطهم بموضوعه. **(التقرير الاستراتيجي العربي 1993، ص228 – 232)**

ومؤدى هذه المجادلة أن "المشروع الشرق أوسط ي" ليس في موضع التضاد مع النظام العربي، حيث يمكن الحديث عن دوائر إقليمية متجاورة. وبالتالي أنصار مشروع السوق الشرق أوسطية لديهم، بالطبع، ردود على كل هذا، يمكن إيجازها فيما يلي:

أولاً: يتساءل هؤلاء عن سرِّ كل هذا الخوف من إسرائيل، التي في نظرهم ليست إلا دولة صغيرة لا يزيد سكانها على خمسة ملايين نسمة، كما إن الصناعة الإسرائيليةليست متفوقة إلى الحد الذي يتصوره بعض المختصين. وقد كتب "بنت هانسن" في هذا المعني منذ بضع سنوات مشيراً إلى إنخفاض الكفاءة في بعض الصناعات الإسرائيلية مقارنة بمثيلاتها المصرية، بسبب إرتفاع الأجور في إسرائيل، وندرة رأس المال.

ثانياً: أن السوق الشرق أوسطية المقترحة ليست بديلاً عن التكامل العربي، بل هي إضافة وتوسيع له، كما لا يوجد هوية "إسرائيلية" تهدد الهوية العربية، فحتى في داخل إسرائيل نفسها تمارس العادات العربية في المأكل، والملبس، والبرامج الإذاعية، والتليفزيون... إلخ.

ثالثاً: يوجد مبالغة في تصوير مدى حاجة إسرائيل إلى الدخول في علاقات اقتصادية مع البلدان العربية، فكما نُهَوِّل من الخطر الإسرائيلي نهوِّل، أيضاً، في مدى أهميتنا بالنسبة إلى إسرائيل. من ذلك ما قاله الاقتصادي الأمريكي الشديد التعاطف مع إسرائيل (ستانلي فيشر)، الذي كان حتى وقت قريب كبير الاقتصاديين في البنك الدولي، إذ قال: إن الاقتصاد العربي بأسره هو أصغر من حجم الاقتصاد الكندي، قاصداً بذلك تبديد الظن بأن إسرائيل تتلهف على السلام.

وأخيراً: يتساءل بعض المهتمين عن أسباب رفض مشروع السوق الشرق أوسطية ، ما دام قد ثبت مما لا يدع مجالاً للشك، أن العرب غير قادرين على تحقيق وحدتهم والدفاع عن

هويتهم؟(**أمين ، 1993م ، ص48)** وجاء في قمة الثمانية الكبار وثيقة الشراكة من أجل التقدم ومستقبل مشترك مع منطقة الشرق الأوسط، وشمال أفريقيا، الصادرة من قمة الثمانية الكبار التي إنعقدت في (اس أيلاند)، بالولايات المتحدة الأمريكية، من الثامن وحتى العاشر، يونيو/ حزيران/ 2004م، وهذه الوثيقة جاءت لتعبر عن الطرح لدى الولايات المتحدة الأمريكية والغرب، لفرض نوع من الوصاية الجماعية على منطقة الشرق الأوسط، وشمال أفريقيا، وجاءت الآلية المشتركة لذلك تحت مسمى، (منبر من أجل المستقبل)، لقد تبنت هذه الوثيقة النهج الأوروبي في التعامل مع بلدان الشرق الأوسط، فهو يعتمد على الدبلوماسية والسياسة والإقتصاد، في حين يميل الأمريكان إلى محاولة فرض نظريتهم بالقوة والهيمنة، خصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول، حيث مالت السياسة الأمريكية إلى إستخدام العنف، وقد أكدت الوثيقة على أمرين ربما لم يتطرق إليهما بصراحة، مشروع الشرق الأوسط الكبير الأمريكي، وهما:

(أنتسوية النزاعات المستمرة وقت طويل، خصوصاً النزاع الفلسطيني الإسرائيلي، عنصر مهم للتقدم في المنطقة).

(يتوقف نجاح الإصلاح على البلدان في المنطقة، والتعبير لا يأتي من الخارج بل من الداخل).

ولكن هل ستنجح شراكة الدول الثمانية، لتبني فكرة الشرق الأوسط الكبير، خصوصاً وأن الولايات المتحدة تطمح وحدها السيطرة على الشرق الأوسط، بالأخص بعد إختفاء المارد الروسي عن الساحة الدولة، فهل ستقبل أوروبا بهيمنة الولايات المتحدة على الشرق الأوسط وثرواته دون أن يكون لها نصيب، وأكبر دليل على ذلك عدم رضا أوروبا على هيمنة أمريكا على الشرق الأوسط معارضة معظم الدول الأوروبية حرب الولايات المتحدة الأمريكية على العراق.

لقد شكلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر، مرحلة جديدة تأثرت بها قضية التحول الديمقراطي بشكل عام، فالحكومة الأمريكية ربطت بين القضاء على الإرهاب الدولي وضرورة القيام بنوع من الإصلاح السياسي. **(صلاح ، ص 33- 73)** وإستطاعت الولايات المتحدة الأمريكية إقناع الساحة الدولية بأن التحول الديمقراطي أصبح مطلباً لا يمكن المساومة عليه في الشرق الأوسط، حيث يسمح للشعوب في المشاركة بالحكم بنفسها، وأيضاً المسار من الولايات المتحدة الأمريكية أن الديمقراطية أداة رئيسة لإستئصال الإرهاب وعدم تكرار مثل هجمات سبتمبر مرة أخرى. **(التقرير الإستراتيجي العربي، 1993م ، ص95)**

وبذلك إحتلت قضية التحولالديمقراطي أولوية في الخطاب السياسي الأمريكي، حيث توالت خطب وتصريحات المسئولين الأمريكيين وعلى رأسهم الرئيس الأمريكي جورج بوش الإبن، وعدد من الساسة والمثقفين المنتمين للإدارة الأمريكية، والتي كانت كلها تصب في حرص الولايات المتحدة الأمريكية على تحرير العالمين العربي والإسلامي في الشرق الأوسط من الأنظمة الديكتاتورية ونشر الديمقراطية والحرية فيه، فمن وجهة نظرها أن الديمقراطية هي المخرج الوحيد والأمثل للأزمات التي تواجهها تلك المنطقة من العالم. **(هاس ريتشارد ، 2002م)**

وحسبنا أن نشير في هذا الصدد إلى أبرز الوثائق التي عبرت عن معني التغيير المطلوب من قبل الولايات المتحدة الأمريكية:

خطاب ريتشارد هاس، مدير قسم التخطيط السياسي بوزارة الخارجية الأمريكية، أمام مجلس العلاقات الخارجية في 2002/12/24، أكد فيه على أهمية الدفع بإتجاه الديمقراطية في العالمين العربي والإسلامي بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية. **(Hass, 2005)**

1. خطاب بوش الإبن في الرابع والعشرون من يونيو 2002م في أكاديمية ويسن بوينت العسكرية، والذي دعا فيه الدول الإسلامية للإهتمام بحقوق مواطنيها، وذكر أن شعوب الدول الإسلامية يريدون ويستحقون نفس الحريات والفرص التي تحصل عليها الشعوب الأخرى، وأن حكوماتها يجب أن تستمتع إلى آمالها. **(كمال ، 2002م ، ص50.)**
2. تحدث بوش الإبن في خطابه أمام مؤسسة أمريكا إنتربرايز، في 26/ فبراير/ 2003م، عن إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط، والعمل على نشر الديمقراطية وإجراء إصلاحات سياسية وإقتصادية واسعة. **(خليفة ، 2010م ، ص551.)**
3. أعلن الرئيس الأمريكي بعد سقوط بغداد في 19/ أبريل/ 2003م، أن العراق الجديد سوف يصبح نموذجاً يحتذي به للديمقراطية في الشرق الأوسط، وسيكون الدافع – على حد تعبيره – لترشيد عمليات التغير والتحديث أو الانفتاح السياسي مقابل تهميش عوامل التطرف والإرهاب ليولد شرق أوسط جديد. ووفقاً لتصوره سوف يؤدي ذلك لإنتشار العدوي الديمقراطية في دول المنطقة عن طريق ما يسمى (نظرية الديمنو)، أي تحول الدول العربية واحدة تلو الأخرى إلى تبني النمط الديمقراطي . **(كمال ، 2002م، ص251)**

4. تحدثت مستشارة الأمن القومي كونداليزا رايس في السابع من أغسطس 2003م، عن إصرار الولايات المتحدة الأمريكية علي تغيير الشرق الأوسط، وأكدت أنه مثلما أصبحت ألمانيا الديمقراطية – التي قامت على أنقاض النظام النازي لهتلر – حجر الزاوية في بناء أوروبا الجديدة، سوف يصبح العراق الجديد والذي يبني على أنقاض نظام صدام حسين، عنصراً أساسياً في بناء شرق أوسط مختلف جديد. **(خليفة ، 2010م ، ص252.)**

5. عرض بوش في خطابه أمام المؤسسة الوطنية للديمقراطية بواشنطن، في 6/ نوفمبر/ 2003م، لرؤية إدارته بخصوص الدفع في إتجاه التحول نحو الديمقراطية بين دول الشرق الأوسط، وأعلن عن إستراتيجية أمريكية لنشر الحرية والديمقراطية في الشرق الأوسط على نحو مماثل لموقفها في أوروبا وآسيا بعد الحرب العالمية الثانية. **(خليفة ، 2010م ، ص252.)**

6. إنتقد بوش في خطاب في يناير 2004م، نظام صدام حسين مؤكداً أن الحرب على العراق كانت خطوة لإنقاذ الشعب العراقي من بطش الحكم الصدامي، وأكد بوش دائماً أن السياسات الأمريكية هدفها تحرير الشعوب من قمع حكوماتها. **(البيومي, 2007م ، ص228) ، ورد في: (خليفة ، 2010م ، ص252.)**

7. أعلن بوش في خطاب إعادة تنصيبه لفترة رئاسية ثانية في يناير 2005م، أن سياسة الولايات المتحدة هي سعي إلى دعم نمو الحركات والمؤسسات الديمقراطية في كل بلد بغرض تحقيق هدف نهائي هو وضع حد للطغيان في عالمنا، مؤكد أن الديمقراطيات لا تشن الحروب على الديمقراطيات الأخرى ولا ترعي الإرهابيين. **(خليفة ، 2010م ،ص252)**

8. وفي خطاب كونداليز رايس أثناء أدائها اليمين القانونية كوزيرة للخارجية الأمريكية في 26/ يناير/ 2005م، حددت ثلاث أولويات رئيسية للسياسة الخارجية الأمريكية خلال ولاية بوش الثانية فقالت، (إن لدى الدبلوماسية الأمريكية في الأوقات الخطيرة ثلاث مهام عظيمة مفادها نشر الحرية والديمقراطية في جميع أنحاء العالم لمحاربة التهديدات التي تواجه الأمن القومي لأمريكا). **(محمد ، ص 156)، ورد في: (خليفة ، 2010 ص253)**

الرؤية الإسرائيلية للشرق الأوسط.

إبتداءً من منتصف الثمانينات، بدأ التصور الحديث للمشروع الشرق أوسط ي بالظهور في صورة مشروع أعده (شيمون بيريز) رئيس وزراء إسرائيل وقتذاك، وأطلق عليه مشروع (مارشال) للشرق الأوسط، والذ ي نشره في كتابه: شرق أوسط جديد عام 1993م، والذي عرض فيه رؤيته المستلهمة من المشروع الأوروبي في التعاون والوحدة ، والمبنية على أولوية المدخل الإقتصادي على السياسي ، بحيث يكون التعاون الاقتصادي حلاً للصراع السياسي في الإقليم، باعتبار أن التعاون سيؤدي إلى زيادة التفاهم وبالتالي إلى الاستقرار السياسي في المنطقة. ويرى أن سوقاً مشتركة ترتكز على الإستقرار السياسي، وتحسين الظروف المعيشية من خلال تنمية، والديمقراطية فيها المعونات الخارجية، وتكون هذه التنمية حلا لمشكلة الأصولية بتضييق الفجوة بين فئات المجتمع ، وبالقضاء على الفقر من خلال الإنتقال من إقتصاد الصراع إلى إقتصاد السلام، وذلك بتحويل الأموال التي تنفق على التسلح لتنفق على رفع المستوى المعيشي للمواطنين. ويرى أن الديمقراطية تمثل ضرورة لتحقيق التنمية والأمن ، فالأمم الديمقراطية لا تحارب بعضها، والديمقراطية تقضي على العوامل الكامنة خلف الأصولية.

ومن هنا، فإن المشروع الشرق أوسط ي قديم قدم الصراع حول هذه المنطقة، وطوال هذا الصراع لم يغب الهدف، وهو التغلغل وإختراق المنطقة العربية، حتى تم تمهيد الظروف لبروز هذا المشروع من جديد بعد التداعيات التي أعقبت حرب الخليج الثانية.

وبعد الضربة التي وجهت إلى النظام الإقليمي العربي تأسيساً على ما حدث من غزو دولة عربية لدولة عربية أخرى، أصبح الخطر المحتمل يتوقع قدومه من الجار العربي، خصوصاً أن نمط التحالفات التي شهدت تلك الفترة عرف وقوف دول "شرق أوسطية" في تحالف مع دول عربية ضد دولة عربية أخرى، الأمر الذي دعا بعضهم إلى الإدعاء بإنتهاء دعوى التناقض بين النظام العربي والنظام الشرق أوسط ي، وقد زاد من غرابة الأحداث إبان تلك الأزمة أن رأينا إسرائيل والسعودية في وقت واحد هدفاً للصواريخ العراقية. الأمر الذي أدى ببعض الأطراف العربية (وبصفة خاصة دول الخليج) إلى إدارة الظهر للوطن العربي، تمهيداً لتصفية بقايا الإلتزامات المعنوية والمالية نحو هذا النظام (العربي)، وتحويلها وإدماجها ضمن "منظومة الشرق الأوسط". **(عبد الخالق, 1995م ، ص ص4 – 7) , كذلك أنظر أيضاً: (المجذوب ، 1993م ، ص129). وحول الشرق الأوسط الجديد أنظر:(Peres, 1993)**

أهم المبادرات والمشروعات الأمريكية المطروحة:

مبادرة الشراكة في الشرق الأوسط والتي أعلن عنها كولن باول وزير خارجية الولايات المتحدة، وذلك في 12/ ديسمبر/ 2002م، أمام مؤسسة هرندج وجاءت بعنوان: (مبادرة شراكة بين الولايات المتحدة الأمريكية والشرق الأوسط لبناء الأمل للسنوات القادمة). وتمثل هذه المبادرة إطاراً للشراكة بين الولايات المتحدة وحكومات الشرق الأوسط، وأكد باول أن هدف تلك المبادرة هو تعزيز الديمقراطية في المنطقة من خلال دعم جهود الإصلاح الاقتصادي، وتقوية المجتمع المدني، وتوسيع المشاركة السياسية وتحديث التعليم وتمكين المرأة ورصدت مبلغ 25 مليون لتنفيذ هذه المبادرة. Haethorhe, **(middle East parther ship initiative question abound Arab reform bulletin can be found at: http//www ceip.org)**

1. مبادرة الشراكة مع الشرق الأوسط والتي أعلن عنها "جورج بوبش" الإبن، في 6/ نوفمبر/ 2003م، والتي تعد الإطار الأول الرئيس للإدارة الأمريكية في مجال تشجيع التحول الديمقراطي. **(خليفة, 2004م ، ص 254)** ، ورد في : **(التقرير الإستراتيجي العربي، ، 1993م ، ص96.)**
2. مبادرة الشرق الأوسط الكبير، قدمت الولايات المتحدة الأمريكية لتلك المبادرة، ثم جرى الإتفاق على مضمونها في إجتماع قمة الدول الثماني في (سي أيلاندر بولاية جورجيا بالولايات المتحدة الأمريكية في الفترة 8 – 10 يونيو 2004م، وإستندت إلى تقرير الأمم المتحدة حول التنمية البشرية العربية للعامين (2002 – 2003م)، من أجل منع ظهور الإرهاب والتطرف وبناء الديمقراطية، ونادت بترويج قيم الديمقراطية كسياسة لا تتجزأ عن سياسة مكافحة الإرهاب. **(أبو ضيف 2006م ، ص137) ، ورد في: (خليفة ، 2004م، ص255.)**

مما لا شك فيه وبوضوح أن (إسرائيل) تلاقي دعما دبلوماسياً شعبياً أمريكيا، أكثر بآلاف المرات مما يلاقيه الفلسطينيين، وهذا يجعل كفة (إسرائيل) دوما مرجحة في الدعم على حساب الفلسطينيين، مما يجعل الفلسطينيين الذين على حق، موقفهم أضعف من الإسرائيليين الذين على باطل.

الفصل الرابع: الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية في السودان 1990- 2015م

المبحث الأول: الدبلوماسية الشعبية والحرب النفسية

المبحث الثاني: تطور الدبلوماسية الشعبية في السودان

المبحث الثالث: العلاقات الدبلوماسية للدولة الفلسطينية

الفصل الرابع

الدبلوماسية الشعبية في السودان 1990- 2015م

تمهيد: خلفية تاريخية عن نشأة وتطور وزارة الخارجية السودانية:-

لقد عرف السودان الدبلوماسية منذ زمن بعيد فقد كان يستقبل رسل الملوك والأباطرة، ويبعث بالوفود والرسل للبلاد المجاورة والبعيدة، فكان السودان يؤثر ويتأثر بما يدور حوله في مختلف الحضارات، ولقد ظلت العلاقات التجارية والنشاطات الحربية التوسعية تطغى على علاقات السودان بمصر الجارة، وكانت هناك خطابات متبادلة بين الهكسوس، وأمير (كوش) بكرمة في السودان، لمواجهة الأطماع التوسعية للأباطرة المصريين، وفي الفترة التي تبعت الحقبة المروية إنتقل الثقل السياسي والحضاري في السودان، لمنطقة البجراوية، وظل الشمال على صلة بمصر، وكانت هنالك سفارات متبادلة بين مملكة مروي و الرومان والإغريق. كما كانت هنالك علاقات تجارية بين كل من (السودان وأثيوبيا والهند والممالك الآسيوية)، فقد كانت مروي مركزاً للتجارة بين شمال وجنوب أفريقيا، وبين شرقها وغربها؛ لقد كانت الحقبة المروية غنية بعلاقاتها بالعالم الخارجي. **(أوندي ، 2009م ، ص 211)** في الفترة المسيحية، شهد السودان علاقات واسعة بالعالم وخصوصاً قبطة مصر، حتى وصلت بعثات الفونج من السودان إلى الحبشة. **(أوندي, 2009م ، ص 214.)**

وفي العهد الإسلامي لما أصبح عبد الله بن أبي سرح رضي الله عنه والياً لمصر سنة 31 هجرية، ولما عاث أهل النوبة في صعيد مصر فساداً، أرسل في نفس العام جيشاً، ضرب دنقلا وكنيستها مما إضطر بحاكمها (قليدور) طلب الصلح صاغراً، ووقعت معاهدة سميت معاهدة (البقط) **(بقط كلمة فرعونية تعني (العهد))** ، تلك المعاهدة نظمت العلاقات السلمية والتبادل التجاري بين البلدين، وهي معاهدة حسن الجوار، حققت للمسلمين سلامة جوارهم من الناحية الجنوبية لمصر وحفظ حريتهم الدينية ومصالحهم وتجارتهم، ونشر الثقافة الإسلامية في بلاد النوبة، مما سهل الحركة بين القطرين، واستمر توافد التجار والدعاه من مصر إلى الممالك السودانية التي قيما بعد قامت على أنقاض الدولة المروية، مما جعل هذه المعاهدة فتحاً على

المسلمين بنشر الدين الإسلامي في مناطق شمال السودان، ويعتبر الشمال هو النواه والبداية الحقيقية لدخول الإسلام إلى أرض السودان. **(الجمل ، 1969م ، ص 23)** وفي العهد التركي (1812- 1885م) أصبح السودان وحدة سياسية وإدارية تخضع لسلطة حكام مصر ولسياسة مصر الخارجية، والدبلوماسية الدائمة في السودان بدأت في هذا العهد (المصري التركي)، بإيفاد بريطانيا والنمسا وفرنسا قنصلياتها للسودان، وفي فترة المهدية تمثلت الدبلوماسية برسائل من المهدي إلى السنوسي بليبيا، كذلك دعوة الخليفة عبد الله التعايشي الملوك والسلاطين في ذلك الوقت يدعوهم للمهدية. **(أبو عامر, 2001م ، ص 20.)** بدأت النواة الأولى لوزارة الخارجية السودانية، بموجب الحكم الذاتي وتقرير المصير، عام 1953م، إذ تم الإتفاق بين دولتي الحكم الثنائي، عام 1953م، (الحكومة المصرية والحكومة البريطانية وشمال إيرلندا)، كملحق لهذه الإتفاقية، يقضي بإنشاء منصب وكيل وزارة في السودان، يتولاه سوداني ليكون حلقة وصل بين أول حكومة وطنية في السودان وبين الحاكم العام، فيما يخص شئون السودان الخارجية، ومهمته، الإعداد لتمثيل السودان في المؤتمرات الدولية، وأوصت الحكومتان الحاكم العام للسودان، ومجلس الوزراء السوداني بإنشاء هذا المنصب، وتم تعيين د.عقيل أحمد عقيل في يوليو 1954م، ليكون أول وكيل وزارة في السودان للشئون الخارجية، كما تم تعيين خليفة العبيد ليكون نائب لوكيل الوزارة. **(العبيد, 2005م , ص1) , (خالد, 1973م ، ص ص 9- 13.)** وفي مساء يوم الإستقلال 1/ 1/ 1956م، عقد أول إجتماع لوزارة الخارجية السودانية بمكان السرايا العام وترأسه السيد مبارك زروق، أول وزير خارجية بعد الإستقلال، حضره ممثلو الدول الأجنبية ووجهت فيه وزارة الخارجية لهم الطلب بإعتراف حكوماتهم بجمهورية السودان، ومصر هي أول دولة إعترفت بإستقلال السودان، وأول من بعث بسفير إلى السودان، 14/ 1/ 1956م. ثم تتابع إعتراف الدول بجمهورية السودان، ومضت الوزارة تتلمس طريقها بعناية وعناء وتبذل كل الجهود لتنفيذها وإنشائها على ضوء مشروع تأسيسها. **(أوندي ، 2009م ، ص 214- 217.)**

ومما لا شك فيه أن الدبلوماسية الشعبية تشترك مع الدبلوماسية الرسمية حول العلاقات الخارجية، وتختلف عنها من حيث طبيعة الدور، فقد تنجز الدبلوماسية الشعبية بما تتاح لها من المرونة، ما لا تنجزه الدبلوماسية الرسمية، وتقوم بمهام الدبلوماسية الشعبية عدة مؤسسات دستورية وحكومية، علاوة على مؤسسات المجتمع المدني، وما يحققه مجلس الصداقة الشعبية

العالمية من دور متميز يكاد يكون محور النشاط الدبلوماسي الشعبي، كذلك المجلس الوطني، ومنظمات المجتمع المدني، والمنظمات غير الحكومية السودانية، كل ذلك له دور في في نشاط خارجي مفتوح وعمل إتصال واسع يدخل في إطار الدبلوماسية الشعبية. ويخدم سائر أهداف العلاقات الخارجية. **(إنجازات الإنقاذ ، ص 200.)** فالحركة النقابية في إطار علاقاتها النقابية الخارجية والإقليمية والدولية، وكذلك لمناشط التنظيمات الشبابية والطلابية والنسوية دور مميز في إطار الدبلوماسية الشعبية، ولقد شهد العقد الأول لثورة الإنقاذ الوطني، تشكيل العديد من المجالس الإستشارية، للسيد وزير الخارجية وأمين عام دائرة العلاقات الشعبية العالمية بالمؤتمر الوطني ومجلس الصداقة الشعبية العالمية، وغيرها من الجهات لتشارك جميعها في صنع وتخطيط العلاقات الخارجية وتنفيذها وفقاً لأدوارها المتعددة في تكامل وتناسق لتحقبق المصالح العليا والحيوية للسودان من خلال الدبلوماسية الشعبية. **(تقويم أداء وكسب ثورة الإنقاذ الوطني لعشر أعوام، 1989- 1999م- مطابع العملة، الخرطوم، ص 179- 180.)**

المبحث الأول

الدبلوماسية الشعبية والحرب النفسية:

تعد الحرب النفسية سلاحاً أساسياً تستخدمه الدول في الحرب الحديثة فهي تقوم بدور فعال في قتل معنويات العدو وبتحطيم إرادته وحمله على الإستسلام. **(زهران ،1977م ، ص 304.)**

ولعل التعريف الذي وضعه الجيش الأمريكي للحرب النفسية في أحد معاجه وهو الأقرب إلى مفهوم الدبلوماسية الشعبية حيث وصفت بأنها " إستخدام مخطط من جانب الدولة في وقت الحرب وفي وقت الطوارئ لإجراءات دعائية بقصد التأثير على آراء جماعات أجنبية عدائية أو محايدة أو صديقة وعواطفها ومواقفها وسلوكها بطريقة تعين على تحقيق سياسة الدولة وأهدافها. **(نصر, 1967م ، ص 90.)**

ولعل التأثير على أراء الجمهور الخارجي وعواطفه ومواقفه وجعله يتبنى أفكاراً وآراء تتماشى مع ما يريده القائم بالحرب النفسية هو أهم أهداف الدبلوماسية الشعبية، وإذا كانت الحرب النفسية توجه لجماهير أجنبية في أوقات الحرب لتشنها عند تعرضها للحرب، وفي أوقات السلم لضمان عدم تأثير الدعاية المضادة عليها، فإن الدبلوماسية الشعبية توجه أيضاً لجماهير أجنبية في أوقات الحرب أو السلم، وتدخل الدبلوماسية الشعبية جزءاً من الحرب النفسية عن طريق ما أصطلح عليها الحرب النفسية الوقائية... التي تمثل البعد النفسي لسياسة الأمن القومي في أوسع مفاهيمه، والتي تقوم على التثقيف السياسي المكثف أولاً وتعميق الكراهية للعدو المحتمل ثانياً كما تدخل الدبلوماسية الشعبية أيضاً فيما يصطلح عليه بالحرب النفسية المضادة. **(سمسم ، ص 25) , (القطبي ، ، بدون تاريخ، ص ص 40- 41.)** إن ما يميز التداخل بين الحرب النفسية والدبلوماسية الشعبية رغم الفرق الشاسع بين كلمتي (الحرب والدبلوماسية) هو إستخدام الدبلوماسية الشعبية أثناء الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي الذي تقوده الولايات المتحدة والشرقي الذي يقوده الإتحاد السوفييتي سابقاً، وقد حققت الدبلوماسية الشعبية سواء عن طريق وسائل الإعلام الموجهة أو بواسطة الوسائل الثقافية نتائج متعددة في التأثير على الجمهور الشرقي أنذاك، كما ان إستخدام الدبلوماسية الشعبية كإستراتيجية أمريكية في حربها ضد الإرهاب برهان آخر على التداخل بين الحرب النفسية والدبلوماسية الشعبية.

كما يستخدم العامل النفسي في تكييف مواقف الأفراد والجماعات في البلاد الأجنبية، حيث تستخدم الولايات المتحدة الأمريكية أساليب متنوعة بما فيها العلاقات الإجتماعية والثقافية

والأيديولوجية لبلوغ أهدافها في التأثير على موقف الأصدقاء أو الخصوم أو المحايدين. **(مكريدس، مناهج السياسة الخارجية في دول العالم، ترجمة : حسن مصعب، بيروت- منشورات المكتبة الأهلية، 1961م، ص 524- 525.)**

كما يستخدم العامل النفسي في تكييف مواقف الأفراد والجماعات في البلاد الأجنبية حيث تستخدم الولايات المتحدة الأمريكية أساليب متنوعة بما فيها العلاقات الإجتماعية والثقافية والآيديولوجية لبلوغ أهدافها في التأثير على موقف الأصدقاء أو الخصوم أو المحايدين.

الجدول أدناه يوضح أهم نقاط الالتقاء بين كل من الدبلوماسية الشعبية وانماط الاتصال والعلاقات العامة والحرب النفسية:

	الدبلوماسية الشعبية	الدعاية	العلاقات العامة	الحرب النفسية
الجمهور	توجه لجمهور خارجي	توجه بجمهور داخلية وخارجية	توجه لجماهير داخلية وخارجية	توجه لجماهير خارجية
الوسائل	تستخدم وسائل الإعلام والوسائل الثقافية والمادية	تستخدم وسائل الاعلام والوسائل الثقافية والمادية	تستخدم وسائل الاعلام	تستخدم وسائل الإعلام والوسائل العسكرية والثقافية والمادية والدعاية
فترة الاستخدام	في أوقات الحرب والسلم			

وتوظف كل من الدعاية والعلاقات العامة والحرب النفسية بمجالاتها المختلفة في خدمة االأخرى، ولذلك وصفت الكثير من النشاطات الدبلوماسية الشعبية بأنها نشاطات دعائية أو في مجال الحرب النفسية، ولعل توقيت الاستخدام والتداخل مع مستويات الإتصال الأخرى، أهم ما يربط الدبلوماسية الشعبية بالعلاقات العامة، فاستخدام وكالات العلاقات العامة في الحرب النفسية أمر شائع، وما قامت به وكالات ومؤسسات العلاقات العامة الأمريكية في حرب الخليج عام 1991 وعام 2003 ابرز مثال على ذلك.

وعلى هذا الأساس فهنالك ترابط كبير بين كل منها، كما أن الدبلوماسية الشعبية تستخدم نشاطات الدعاية والحرب النفسية والعلاقات العامة الدولية في تحقيق أهدافها مما أدي الخلط بين هذه المستويات من التعامل عند الذين كتبو في الأدبيات الإعلامية.

ويرى الباحث أن الدبلوماسية الشعبية نقطة تشترك فيها مع مستويات التعامل الثلاثة، الحرب النفسية والدعاية والعلاقات العامة، وكما هو موضح في الشكل التالي:

الشكل () يظهر موقع الدبلوماسية الشعبية حيث تمثل حلقة الوصل بين الدعاية والحرب النفسية والعلاقات العامة.

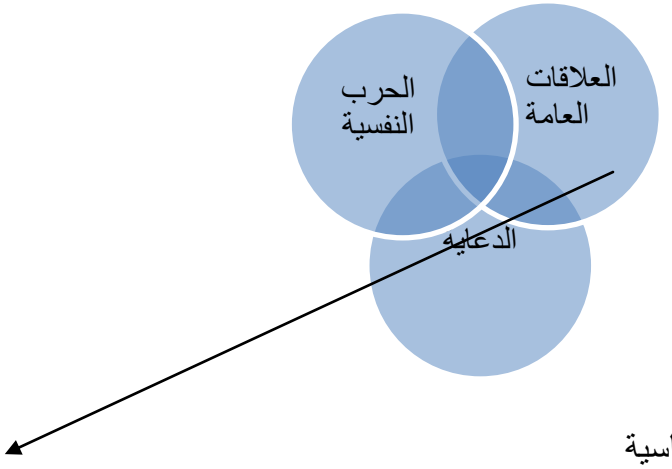

الشعبية **(القطبي ، ، بدون تاريخ، ص ص41- 43.)**

الصورة الذهنية في الدبلوماسية الشعبية :

مفهوم الصورة الذهنية:-

تعني شكل أو صفة الشيء كما فهمها الإنسان وتدبرها وإستقرت في ذهنه أو عقله، فهي صورة ذهنية أو صورة عقلية لأن الصورة موجودة فيها، وكان العلماء العرب من أول من إستخدم الصورة الذهنية بشكل واضح، حيث ميزوها أنها عبارة عن صور موجودة في ذهن الإنسان عن الأشياء، وبينوا أهمية الإدراك في حصول الصورة في العقل الإنساني. **(محمد زين 2011م ، ص 65.)** وبالرغم من تقدم العرب في معرفة الصورة الذهنية، إلا أن عدد كبير من العلماء في الغرب نشروا بعض المؤلفات في الغرب كان لها أثرها في تحديد ونشر مفهوم الصورة الذهنية

ومنها كتاب تطوير صورة المنشأة للكاتب الأمريكي لي بريستول 1960، وبعده مواطنه كينيث بولندك في كتابه الصورة الذهنية 1961م.

ويرى بولندك أن الصورة الذهنية هي نتيجة لكل تجربة الماضي لمالك الصورة الذهنية منذ ولادته أو حتى قبل ذلك، ثم يبدأ الإنسان بعدها بإدراك نفسه جسماً في وسط عالم الأشياء، ويكون هذا بداية التصور الذي يمكن وصفه بالإدارك، إذ يبدو العالم مزلاً وربما عدة شوارع، فإذا تقدم العمر بالإنسان إزداد هذا التصور ليشمل في النهاية كل شيء موجود ومن هنا فإن كل تجربة جديدة تجد مكاناً في التصور الذي تكونه عن العالم وكل رسالة جديدة تحتل مكانا في التصور الذي تكونه عن العالم، وكل رسالة جديدة تحتل مكانها المخصص لها حيث تدعم التجربة وتؤيد التصور الأساسي الذي تشكل لدينا.

وشبه جان لوك 1632- 1704م العقل البشري بصفحة بيضاء، يترك فيها العالم الخارجي إنطباعات وفي مرحلة الإدراك الأولي يكون العقل سالباً، ومع مرور الزمن وبما أن الإنسان لا يستطيع الإحاطة بالعالم الذي يعيش فيه بمجرد ملاحظته لأن العالم الخارجي يقع خارج نطاق إحساسنا، وخارج حدود بصرنا وسمعنا، لذلك بتشكل فهم الإنسان للعالم الذي يعيش فيه على مراحل من النضج والتطور والحصول على المعلومات، ويبرز هنا دور وسائل الإعلام في تحديد شكل وعمق مداركنا، وتكوين الصورة الذهنية عملية حركية تتغير حسب تطور الواقع الإجتماعي وتغير الأوضاع الإقتصادية والظروف السياسية، لذلك فهي لا تتصف بالثبات والجمود، وإنما تتسم بالمرونة والتفاعل المستمر، فتتطور وتنمو وتتسع، وتتعدد وتتعمق، وتقبل التغير طوال الحياة، لذلك فالصور الذهنية نتاج عمليات ذهنية نتيجة تأثر معارف الإنسان بعوامل عدة منها المكان الذي يحيا فيه، وموقعه من العالم الخارجي والعلاقات الشخصية وروابط الأسرة والجيران، والأصدقاء المحيطين به والزمان والمعلومات التاريخية والإجتماعية، التي يحصل عليها.

ويؤسس الإنسان صورته الذهنية عن الأشياء والأشخاص عن طريق التجارب المباشرة والتجارب غير المباشرة وترتبط هذه التجارب بعواطف الأفراد وإتجهاتهم ونتيجة خبرات الفرد وإطلاعاته تكون هناك صورة ذهنية مختزنه، تتضمن معارف ومعلومات بإنتظار صور وافدة جديدة، والتي يمكن أن تؤثر في الصورة المختزنة ولذلك فإن نوعية المعلومات المختزنة لدينا عن

الآخرين هي التي تقرر صورهم في عقولنا فإن كانت هذه المعلومات إيجابية كانت الصورة إيجابية والعكس، وهذا لا يعني عدم وجود بعض الصور الغامضة أو غير واضحة المعالم بسبب تناقض في المعلومات التي تلقاها الفرد، فالتناسق والإنسجام في محتويات الصورة من حيث نوعية المعلومات والتجارب الشخصية المباشرة تؤدي إلى تكوين صورة قوية متماسكة.

وهناك عوامل ومؤثرات كبيرة تؤدي إلى تغيير الصورة كالأحداث الكبيرة، فحادثة مفاعل تشير نوبل في الإتحاد السوفيتي سابقاً عام 1986م، كان له أثر كبير في صورة الولايات المتحدة الأمريكية في العالم، والتي كانت تفتخر بأنها تمتلك أقمار صناعية متطورة جداً، لكنها لم تعرف بهذا الإنفجار الضخم إلا بعد إذاعته في وسائل الإعلام السوفيتية.

فالصورة الذهنية لا تتكون عن موضوع ما أو شخص نتيجة نظرة واحدة وإنما نتيجة ملاحظات وتجارب كثيرة لها علاقة بالموضوع نفسه. أو حدث كبير يحدث مرة واحدة.

الصورة الذهنية والصورة النمطية فى الدبلوماسية الشعبيه :

أهميه الصوره النمطة فى الدبلوماسيه الشعبيه

تعرف الصورة النمطيه بأنها الناتج النهائى للانطباعات الذاتيه التى تتكون عند الافراد والجماعات ازاء شخص معين او نظام ما أو شعب أو جنس بعينه , أو منشأه او مؤسسه, منظمة عمله او دولية، أو مهنية معينة، أو اى شيء آخريمكن أن يكون له تأثير على حياه الانسان". **(عجوة 1983م ، ص 6.)**

وهناك من يجمع بين بين مصطلحي الصورة الذهنية (Image) والصورة النمطية Stereotype ويعدونها مفهوماً واحداً، وعلى الرغم أنهما يشتركان في الكثير من التفاصيل إلا أن هنالك فروث بينهما؛ لغوياً: يعود الجزء الأول من المصطلح Stereotype وهي Stereo إلى اللغة اليونانية وتعني طلب، أو ثبات، أو راسخ. وتعريف الصورة الذهنية (image) بانها الانطباع الذى يكونه الفرد عن الأشياء المحيطة بة متأثرا بمعلومات المختزنة عنها, وفهمه لها , وبذالك فإن الصورة الذهنية نتاج تفاعل عناصر المعرفة والإدراك، وترتبط الصورة بكثير من جوانب السلوك وبالقضايا المختلفة ومنها القضايا الذهنية السياسية، حيث تؤثر الصورة عموما فى صنع السياسة الخارجية، فالصورة الوطنية ذات دلالة معينة فى عملية صنع القرار وتمثل الرسائل الاعلامية الجديدة مكانها المخصص فى ذلك حيث تؤيد التطور الأساسى المتكون ويتبع ذلك تفسير التجربة الجديدة بإحدى هذه الطرق :-

1 -أن تضيف الى التصور الحالى الموجود معلومات جديدة.
2 -أن تدعم التصور الحالي
3 -إحداث مراجعات طفيفة على هذا التصور.
4 -إعداد بناء كامل للتصور.

وتتصل الصورة الذهنية إتصالا وثيقاً بالإتجاهات والمواقف والإستجابات العملية التي يتعامل بها الإنسان مع الأشياء والأشخاص الآخرين ... فهذه تؤثر على الأشياء والأشخاص. **(منير ، الموسوعة الإعلامية، ص 1586.)**

أما type فهي تعني حرفاً، صورة، إنموذجاً نوعاً، سمة، علامة مميزة، وتكون Stereotype، بهذا المعنى هي صورة ثابتة وإنموذج ثابت أو سمة ثابتة، والباحثون العرب ترجموا هذا المصطلح إلى (الصورة النمطية)، وهذا المصطلح هو من إبتكار المفكر الأمريكي والترليبمان الذي إستعارها من عالم الطباعة، وعرفها (بأنها ذلك التصور المحدود الذي يحتفظ به الإنسان في ذهنه عن إنسان أو أمر ما)، وأكد (أن الناس يتعرفون على الحقائق ومعهم تصورات ثابتة مسبقة عنها، فإنهم لا يشاهدون هذه الحقائق بوضوح).

ويقصد بهذا أن الإنسان أحياناً يتلقى معلومات عن شيء أو شخص أو جماعة، وهذه المعلومات تختزن في عقله، وفي ضوء هذه المعلومات أو الصور يجري فهم وتفسير أي معلومات جديدة يتلقاها هذا الإنسان أي في ضوء الصورة السابقة.

والمعلومات في الصورة النمطية قد تكون إيجابية أو سلبية، وبعض الباحثون ركزوا في دراستهم على الصورة النمطية السلبية التي تتكون لدى الشعوب، والأمم بعضها عن بعض لأنها تؤدي إلى كثير من الصراعات بينهم. وكلما تكررت هذه المعلومات السلبية عن الجماعة أو الدولة أو الشعب أو الحزب أو أي شيء آخر، فإن الصورة المتكونة تزداد ثباتاً وصلابة وتقاوم التغيير بشكل أكبر من السابق، لهذا سميت بالصورة الثابتة.

وأطلق علماء الإجتماع على الصورة الثابتة والمبسطة التي تحملها جماعة تجاه جماعة أخرى تسمية الصور القومية النمطيةNationaL Stereotype وتكون عادة شائعة جداً.

وقد عزا علماء الإجتماع أسباب نشوء الصور النمطية لدى الشعوب بعضها عن بعض، إلى عدم الإتصال المنتظم بين الشعوب، وإلى العزلة الثقافية، أي اللا تواصل الذي يجعل الآخر غريباً، فقد كان الإنجليز ينظرون إلى الفرنسيات في القرون الوسطى على أنهن محدبات وشعرهن أحمر، بسبب أن أحد الرحالة الذي سافر إلى فرنسا وقامت على خدمته في الفندق، خادمة محدبة ذات شعر أحمر، فكتب في مذكرته ذلك، كذلك نظرة الأوروبيين إلى اليونانيين القدماء بأنهم شعب من الفنانين، بسبب وجود عدد من النحاتين والرسامين، إن هذه الصور النمطية تتكون غالباً من رأي ناقص أو مبسط أو مشوه، ومعممة على كل أفراد جماعة ما، مستحبة وغير مستحبة، لكنها تشمل صفات أخرى كاذبة كلياً مع أنها تبدو صادقة ظاهرياً بسبب إرتباطها بميول واقعية. وركز علماء الإجتماع على تأثير التنشأة الإجتماعية ونوعية البناء الإجتماعي في تشكيل الصور القومية النمطية.

إن الصورة النمطية أصلها هي صورة ثابتة راسخة في العقل الإنساني، ترفض التغيير لذلك فإن محاولة تغييرها في ذهن الإنسان أو إلغائها من أصعب الإشكاليات. **(محمد زين 2011م ، ص ص 68- 70.)** وتعمل الانظمة السياسية على صنع صورة نمطية (stereotype)، إيجابية أو صورة حسنة لدى جمهورها الداخلى , كما تعمل ايضا على تحسين صورتها لدى الجمهور الخارجى وهو اهم اهداف الدبلوماسيه الشعبية ,ولذلك دأبت الانظمه السياسية ديمقراطية كانت ام شمولية على إستخدام وسائل الاعلام لتحسين صورتها عالميا, فمن الطبيعى أن تضع الدولة نشاطاتها الوطنية بصوره مقبولة عند جاهير أكبر عدد من الدول فالانظمة السياسية تستعين باجهزة الاعلام للتحكم بالوعى القومى والضبط الاجتماعى, من أجل دعم مراكزها بين شعبها والشعوب الاخرى. **(فؤاد 1988م ، ص 107.)** ان إرتباط الدبلوماسية الشعبة بمخاطبة الجمهور الخارجى جعل من موضوع الصوره النمطية او صنع الصورة الحسنة عن الدول القائمة بالاتصال وتشويه أعدائها بالمقابل , من أولى اولويات نجاح الدبلوماسية الشعبية وتحقيق اهدافها حيث تلعب الصوره النمطية دوراً كبيراً فى تكوين الرأى العام, فهى تؤثر فى اداء الجمهور ومواقفهم وسلوكهم، فالصورة النمطية المطبوعة تبنى الكثير من المواقف والآراء والانماط السلوكية تجاة الاخرين. **(التهامي, 1982م ، ص 100.)** كما تسهم فى تفسيرمواقف الفرد وأنماط سلوكه فى الحياة الإجتماعيه وتفسير أساس فلسفتة فى الحياة، وذالك لارتباطهم

بقيمة وثقافة ومعتقدات فالمواقف التى يتخدها الفرد إزاء الاشياء والاشخاص تبنى على اساس تلك الصورة. **(طاش ، ص 17.)**

تعد وسائل الاعلام مصدراّ مهماّ بل رئيسياّ من مصادر تكون الصورة النمطية أو الذهنية. **(الشمر, 2005م ، ص 60.)** فهى الوسيله الرئيسية لتكوين تلك الصوره عن قضايا الحياة كافة, أذ تشكل الصوره والآراء والأفكار, كما تعمل وسائل الإعلام على تدعيم الصوره النمطية المتكونة مسبقاّ فى أذهان الافراد والتى تكونت فى مراحل الطفولة والمراحل التى تلتها عن طريق الأسرة والمدرسة والأقران , فوسائل الاعلام تضفى على الصورة المتكونة مسبقاّ بعداّ اوسع نطاقاّ كما تمنحها ثقة اضافية ويمتد تأثير وسائل الاعلام الى تضخيم الصورة النمطية المتكونة مسبقاّ لطبعها بقوة فى أذهان الجماهير. **(الزعبي ، ص 58- 60.)**

ويتضح دور الصوره النمطيه فى الدبلوماسية الشعبية عن طريق مصطلح (National Stereotype) أو صورة البلدان والشعوب لدى بعضها البعض، والتى يعرفها سيد ياسين بانهأ السمات الشائعة الثابته التى تسدي على شعب ما من جانب شعب آخر, والتى تأخذ شكل العقيدة العامة الجماعية, وتصاغ على أساس غير علمى أوموضوعى تأثراً بأفكار متعصبة تتسم بالتبسيط فى تصورها للآخر **(السيد , 1983م ، ص 101.)** وعادة ماتكون الصورة النمطية الوطنية هامله للاتجاهات النفسية ومشحونة عاطفياّ, وهى راسخة نتيجة طول مدة تراكمها فى الاذهان اذ ان العلاقات بين الشعوب والدول تقوم على تراكمات معرفية ونفسيه من الصعب فصلها او تعديلها. **(الشمري ، ص 31.)**

وتقسم الاحداث التى تتحكم بتكوين وتغيير الصورة النمطية القومية الى ثلاث انواع:-

1. الأحداث الدراماتيكية, وهى الاحداث التى لا يزيد استمرارها على اربع اعوام مثل هيروشيما وناكازاكى وحرب الايام الستة.
2. الاحداث التراكمية وهى الاحداث التى تزيد عن اربع اعوام، مثل حرب الكويت، وإمريكية، وإنسحاب أمريكا من العراق، وحكومتي نوري المالكي ومن بعده حيدر العبادي.
3. التحولات فى سياسه الحكومة او وسائل الاعلام الجماهيرى.

وللحد من تأثير الصورة النمطيه القومية التى تشيعها دول معينة ضمن برنامج تغير صورتها اوصورة اعدائها وحلافائها تعمد بعض الدول الى تكوين صوره ايجابية قوية فى عقول افرادها أو

جمهورها عن بلدهم , لكى تجعلهم يتمتعون بحصانة أو مناعة نفسية إزاء أية توجيهات مخالفة اياً كانت درجة صحتها. **(شيلر, 1986م ، ص 32.)**

إن الدبلوماسية الشعبية، مبنيه على مقدمة منطقية تقضى بأن صورة وسمعة اى بلد هى بضاعة عامة شعبية يمكن اما ان تهيئ أو لاتهيئ لأجواء، بغرض إنشاء مناخ للتعامل، وهناك مراتب متسلسلة من التأثيرات التى تستطيع الدبلوماسية الشعبية تحقيقها.

1.جعل بلد معين مألوف لدى الشعوب الأخرى والعمل على زيادة تقربهم به (أى جعلهم يفكرون به ويطورون انطباعهم عنه, كما تجعلهم ينبذون الافكار ولاراء غير مفضلة)

2.زيادة تقدير الشعوب لهاذا البلد.. أى خلق إدراكات إيجابية فى أذهانهم .

3. جعل الشعوب تنشغل بهذا البلد عن طريق تقوية الروابط أو التأثير بواسطة الإصلاح التعليمي والعلمى وتشجيع الناس، على رؤيتنا كواجهة جذابة للسياحة والتعليم فضلا عن ترغيبهم بشراء المنتوجات وكذالك الفهم والاقرار بالقيم . **(حجاب, 2003م ، ص 1582.)**

4.التأثير على الجماهير عن طريق وضع شركات للاستثمار وبتالى دعم الجماهير لسياستنا كشريك مساند.

عوامل بناء الصورة الذهنية:

هناك عدة عوامل تسهم في بناء الصورة الذهنية الراهنة لدى الإنسان، أبرزها الأسرة والمؤسسات التربوية والتعليمية والانتاج المعرفي والثقافي ويضاف لها وسائل الإعلام المختلفة التي تلعب دور أكثر فعالية وخطورة، بالأخص بعد التطور الهائل في تكنلوجيا الإتصال والمعلومات وما حصل من نمو كبير في صناعة الرسائل الإعلامية والتي أصبحت أهم وسيلة لنقل الصور والآراء والأفكار وتدعيم الصورة الموجودة أصلاً في أذهان الناس، وقد تبين من خلال الدراسات والبحوث أن 70% من الصور الذهنية التي يبنيها الفرد عن عالمه تستمد من وسائل الإعلام التي يتعامل معها ويمكن لهذه النسب أن تزداد أو تضعف حسب طبيعة المجتمع ومستوى تقدمه أو تخلفه ومن ذلك مثلاً لوحظ 95% من الأمريكيين يحصلون على معلوماتهم عن طريق وسائل الإعلام بحكم إنتشارها وملاحقتها للفرد أينما ذهب، عدا أن لوسائل الإعلام قدرة كبيرة على تفسير الأحداث والحقائق التي تجري في العالم لحظة بلحظة وتقديمها في صور معينة وهذا ما يوفر الجهد والوقت للمتلقي الأمر الذي يدفعه إلى الإعتماد على هذه الوسائل سيما وأن أغلب الناس منشغلين بأمور الحياة وتعقيداتها وتلبية حاجاتهم الإنسانية وهذا ما زاد من

تأثير وسائل الإعلام في سلوك الأفراد وإمكانية تشكيلها بشكل يتوافق مع أهداف وأغراض الأطراف التي تقف وراء تلك الوسائل وتصيغ آلية عملها وصناعة وسائلها .(**حجاب, 1992م ، وهبي ، ص55) , (محمد زين, 2011م ، ص 70)**

ولذلك تستغل المؤسسات العملاقة المختلفة الإختصاصات إلى إستغلال وسائل الإعلام لرسم صورة ذهنية إيجابية عنها في عقول الناس فالصورة الذهنية للمؤسسة هنا تشبه الشخصية للإنسان.

وتعتمد المؤسسات على وسائل الإعلام لنشر الصورة المناسبة لها بإستخدام اللإعلانات حيث ظهر إعلان خاص يسمى إعلان الصورة الذهنية الذي يسعى إلى تحقيق الفهم بين المؤسسة والمجتمع وتوثيق صلتها بها وليست لبيع منتجاتها، إذ تعمل إدارة العلاقات العامة على نشر إعلان في وسائل الإعلام الرئيسة تتضمن جهود المؤسسة الإيجابية التي تعكس صورة ذهنية مشرقة.

وقد قامت شركة صناعية مكسيكية أسهمت في تقديم المساعدات في أثناء زلزال مكسيكو الشهير، بنشر إعلان في الصحف الرئيسة وبصفحتين وفيه أسماء كلا مستخدميها الذين أسهموا في تقديم المساعدات للضحايا. **(مكاوي, 1997م ، ص 229) , (محمد زين, 2011م ، ص 71.)**

دور الأنظمة السياسية في صنع الصورة الذهنية من خلال إستخدامها لوسائل الإعلام الجماهيرية:

تدعيم الصورة الوطنية وتشويه صورة العدو:-

تؤدي الأنظمة السياسية دوراً رئيساً في صنع الصورة الذهنية في عقول أفراد شعبها عن القضايا كافة بما فيها صور الشعوب الأخرى، فهذه الصور لا توجد من الفراغ وهي ليست عشوائية، وإنما الدول هي التي تشجعها وتفرضها بناء على غاياتها، أغراضها، فالدول في أثناء التخطيط لسياستها الخارجية تقرر أولاً مصالحها القومية وتحدد الدول التي هي عدوة محتملة أو حقيقية لها وتخلق تهديداً أكيداً أو متصوراً لمصالحها، وما أن يجري تشخيص الدول الأخرى على

هذا الأساس حتى يقوم الزعماء بتطوير توجه أساسي من الصداقة أو العداوة نحوها، عندئذ يجري تصور الأصدقاء بأنهم يتمتعون بسجايا حميدة، في حين تلصق بالأعداء صور ذهنية سلبية.

وبعد أن يحدد الأعداء وضرورة أن تنسب إليهم صفات سلبية، تقوم بإستيطان صورة ذهنية سلبية تتكون من سجايا شديدة ومحتقرة للدول العدو، كي يكون بالإمكان تكذيبهم وجعلهم غير شرعيين، وإذا دعت الضرورة جعل إزاحتهم أو تصفيتهم أمراً مقبولاً.

وتعتمد الأنظمة السياسية الغربية على وسائل الإتصال الجماهيرية في عملية إكتساب العقول وغزوها، لأنها تخدم بشكل رئيسي الدولة، ومن النادر أن تجرؤ مثلاً وسائل الإعلام الأمريكية على الطعن في السياسة الرسمية ومبادئها.

كما تسعى بعض الدول الغربية إلى تكريس نظام كامل من الأساطير الأيديولوجية عن أعدائها، خدمة لمصالحها في السيطرة على تلك الدول وإستغلال خيراتها.

ولا يقتصر تشويه صور الأعداء على الدول والأمم بل تتعداها إلى صور القادة والزعماء السياسيين، إذ تصور هؤلاء القادة أبشع تصوير، فلا غرابة أن نجد صورة جمال عبد الناصر في الغرب كانت عبارة عن الصفات الآتية: رئيس مستبد ومصاحب لجنون العظمة ودموي وديكتاتور، بينما نجد صفات أنور السادات في الإعلام الغربي بعد زيارته للكيان الصهيوني عام 1979م أنه: رقيق ومبدع وشجاع وصانع سلام وذو رؤية بعيدة وزعيم عظيم ونفس الشيء فعلوه مع كاسترو وصدام حسين وآخرين.

ولذلك نرى هذا التوافق بين تحليلات وكالات الأنباء الغربية، ومواقف أعداء من المثقفين في الغرب للقضايا السياسية، بسبب تطابق المصالح الغربية.

كما تقوم القوى الغربية حكومات أو مؤسسات بنشر مقالات في صحفها الرئيسة، توحي من خلالها لقادة الدول الأخرى أفكاراً وصوراً ذهنية سلبية وخطيرة عن الوضع القائم في بلدانهم، بهدف زعزعة ثقة القادة بشعوبهم وخلق نوع من البلبلة، وفي الوقات نفسه توحي للقوى المعارضة للنظام داخل ذلك البلد بأن الأوضاع ممهدة لقلب نظام الحكم وتشجيع هذه القوى للقيام بخطوات فعالة لتقويض النظام القائم، وهذا يؤدي إلى الإضطرابات الشعبية والفوضى وليس أدل على ذلك

مما حدث ولايزال في العراق وربما لاحقاً في دول أخرى في المنطقة.وتستغل الولايات المتحدة مثلاً سيطرتها على الإتصالات بنسبة تزيد على 80% من عدد الكلمات والمشاهد والصور التي تدور حول العالم والتي تصدرها أمريكا في حين يبقى الآخرين مجرد مستقبلين لا حول لهم ولا قوة.

وتستخدم القوى والمؤسسات وسائل الإعلام لرسم الصورة الذهنية المطلوبة من خلال عمليات متعددة ومنسجمة مع أهدافها مثل إنتقاء الأحداث والمعلومات وتحريفها للحقائق بإستخدام مصطلحات وعبارات خاصة مع تركيزها على أحداث معينة وإهمال وتغافل أخرى.

ومن هنا نلاحظ حجم التأثير الذي يمكن أن يتركه إستخدام وسائل الإعلام المختلفة في رسم الصورة الذهنية عن الآخرين سلباً أو إيجاباً وهذا بدا واضحاً استخدامها في العلاقات العامة لتحقيق مصالح وغايات للأفراد أو المؤسسات أو الدول.

ومن الأمثلة التي نعيش تداعياتها كيف تستخدم الإدارة الأمريكية وسائل الدعاية والإعلام في تشويه صورة الإسلام في أعنف حملة للعلاقات العامة لم يشهد لها العالم مثيل وبدأت مع أفغانستان ثم تلتها ضد العراق لأسباب أصبحت معروفة.

ولقد إستطاعت أمريكا أن تكسب جانب مهم من الرأي العام لهجومها العسكري على أفغانستان مستغلة سيطرتها على العالم من خلال مجال عملها الواسع في إطار العلاقات العامة، وكما يقول خبير العلاقات الدولية في معهد الدراسات السياسية في باريس برتران بادي (إن هدف الرد الأمريكي في أفغانستان يصعب تحديده ومن السهل الإعتراض عليه، وإن هذه الحرب تتوقف على قدرة الولايات المتحدة الأمريكية، على بناء الهدف).

وقد عملت أيضاً الولايات المتحدة كذلك على تشوية صورة زعيم القاعدة (أسامة بن لادن) والذي يتواجد في (أفغانستان) من خلال نشر الأخبار الكاذبة وبث الإشاعات المضللة ومن الأمثلة على ذلك ما إدعته أمريكا من أن شبكة القاعدة رئاسة أسامة بن لادن تسعى لإمتلاك أسلحة كيميائية وبيلوجية وذلك في كلمة وجهها الرئيس الأمريكي جورج بوش عبر الأقمار الصناعية إلى دول أوروبا الوسطى والشرقية وقال متوجهاً إلى قادة هذه الدول المجتمعين لبحث سبل التعاون في مكافحة الإرهاب، " أنهم يسعون لإمتلاك أسلحة كيميائية وبيلوجية

ونووية، ونظراً لما لديهم من وسائل فإن أعداءنا قد يشكلون خطراً على جميع الدول بل وعلى الحضارة نفسها"، كما حاولت وسائل الدعاية الأمريكية، بشكل مستمر إثارة موضوع الجمرة الخبيثة، وإتهام أسامة بن لادن وتنظيم القاعدة بمحاولة نشرها في الولايات المتحدة، وقام الرئيس الأمريكي جورج بوش بإلقاء خطاب حذر فيه الأمريكيين ودعاهم إلى توخي الحذر عند فتح بريدهم، وهو بذلك عمل على خلق صورة ذهنية سيئة لدى شعبه، بل لدى العالم كله عن أسامة بن لادن، وهو بذلك يحاول أن يعكس هذه الصورة عن الإسلام والمسلمين، ولو رجعنا لفيروس الجمرة الخبيثة، نجد أنه فايروس يمكن القضاء عليه بالمطهرات الصحية والمضادات، فهو فيروس غير فعال بالدرجة التي ضخمته بها الولايات المتحدة الأمريكية،.(**محمد زين, 2011م ، ص 73- 76.**) كما عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تشويه صورة الرئيس الأندنوسي سوكارنو من خلال إشاعة إرتباطه بشقراء سوفيتية، وفي هذا السياق عملت السينما كإحدى الوسائل الثقافية للدبلوماسية الشعبية على تشويه صورة الألمان واليابانيين خلال الحرب العالمية الثانية، حيث عملت السينما الأمريكية على إظهارهم كالوحوش، كما شوهة السينما الأمريكية صورة دول شرق آسيا وأوروبا، وصورت روسيا العدو الأول للولايات المتحدة الأمريكية. **(راضي ، 2001م ، ص 45- 46.)** فالولايات المتحدة الأمريكية تعتمد في أساليب الدبلوماسية الشعبية على تشويه صورة العدو في الوقت التي تعمل على تدعيم صورتها عن طريق وسائل إعلامها، فوسائل الإعلام المختلفة تخضع لسياسات دول أو شركات تتلقى دخولها وتمويلها من مؤسسات متخصصه توجهها نحو سياسة معينة تستهدف الدول الأخرى تارة والمؤسسات الإجتماعية تارة أخرى أو سياسة عالمية نحو قضية ما تتعلق بالوضع الدولي وإستراتيجيات تلك الدول والمؤسسات، فوسائل الإعلام لن تكون محايدة أو موضوعية، وإن إدعت بشكلها الظاهري هذا الإدعاء، ولكنها في الحقيقة على العكس، فتقدها لسياسة دولة ما إنما ينطوي بداخله على على أبعاد ليست مرئية للعيان، من الأفراد العاديين، وهذا ما يصطلح عليه بالتضليل الإعلامي، الذي يتكون من آليتين رئيسيتين هما: الإنكار، والتبرير واللتان بدورهما تعملان على تحسين الصورة. **(شيل ، ص 22) , (آل دافيدوف, 1983م ، ص 626.)**

إلا أن الولايات المتحدة في كافة خطاباتاها السياسية، تحاول أن تنقل أن حربها ضد الإرهاب وليس الإسلام، إلا أن الولايات المتحدة وبريطانيا تواجهان صورة نمطية لدى الرأي العام

لدى المسلمون والعرب، أن حربها ان حربهما ضد الإسلام وليس الإرهاب، وانهما يصنفان المسلمين والعرب بالمطلق إرهابيون، وفي ذلك السياق قال وزير الدفاع البريطاني جيف هون في أحد مؤتمراته الصحفية رداً على سؤال حول أسباب قيام واشنطون ولندن بمحاربة الدول الإسلامية والعربية، أجاب " أن الغالبية الكبرى من عمليات التحالف كانت عن الإسلام، وتواجه الولايات المتحدة وبريطانيا مصاعب لدى الرأي العام العربي لإقناعه بان الحرب الحالية ضد (الإرهاب)، وليس ضد الإسلام" وأشار هون إلى أن القوات الامريكية والبريطانية قادت جيوشاً عربية عام 1991 ضد العراق، كذلك حاربت أمريكيا وبريطانيا في يوغسلافيا السابقة كالبوسنة وكوسوفو)، ونلاحظ أن الدول التي ذكرها مستر هون هي جميعها دول مسلمة وأن جيف هون قد نسي عبارة (الحرب الصليبية) التي عبر عنها الرئيس الأمريكي جورج بوش وإعتبرها فيما بعد زلة لسان بعد أن فضحت أفكاره ونواياه ضد الإسلام والمسلمين والعرب. **(محمد زين 2011م ، ص 73- 76.)**

كما لم تتوقف دعوات أمريكا للدفاع عن حقوق الإنسان في العالم وإقامة المؤسسات والجمعيات الخاصة بذلك لا بل طالبت بحقوق الحيوان من خلال دعمها لجمعيات الرفق بالحيوان، وهذه الأعمال كلها مجرد عمل دعائي تستمر به إدارات الولايات المتحدة سيما وأن العالم أصبح على بينة بما تحمله الإدارة الأمريكية من مشاعر عدوانية ضد شعوب العالم، وخصوصاً العرب والمسلمين، وكلنا يعلم الدعم الأمريكي للكيان الصهيوني الذي يمارس أقصى أنواع الظلم والتعذيب في حق شعبنا المجاهد في فلسطين، أما في حربه ضد أفغانستان والعراق فقد تجاوز في ظلمه وعنجهيته كل الحدود فقد رأينا آلاف الأطنان من القنابل والصواريخ تلقى على الشعبين. **(محمد زين, 2011م ، ص 76.)** والفرق الأساسي بين مفهومي الصورة الذهنية والصورة النمطية يكمن في الشحن العاطفي والزخم النفسي، الذي تقوم عليه فكرة الصورة النمطية، التي لا تزال مفهوماً نفسياً أكثر من كونه مفهوماً إعلامياً، ذلك أن الصورة النمطية تشكل البعد المعرفي للإتجاهات النفسية Attitude للأفراد والجماعات بكل ما يعني ذلك من شحن عاطفي، وترسيخ الإنفعالات، ومقاومة التعديل أو التداخل، بينما الصورة الذهنية هي مجرد (خبرة ذهنية) مفتوحة تعتمد عملية ذبح مباشر وتمثيل أولي لمعطيات تقدم قصداً أو تلقائياً عن شخص أو مؤسسة أو جماعة. **(الشمري ، ص 27.)**

ولا يقتصر التشوية على الكذب أو التزوير بل يمكن إستخدام مزايا حقيقية وإبرازها في وسائل الإعلام، ولعل المؤشر الحقيقي لعملية التشوية هو إبراز تلك الصورة المشوهة في وقت معين، وأبرز مثال على ذلك أن وسائل الإعلام الأمريكية، وخاصة الموجهه منها لم ترز مساوئ نظام صدام في ثمانينيات القرن الماضي، عندما كانت تدعمه في حين إستخدمتها وقامت بإبرازها عام 1991، والعكس يظهر كذلك، حين تتحول وسائل الإعلام من إبراز المساوء والتشوية، إلى التحسين أو التطبيع، وهو ما حدث مع الصين التي عملت وسائل الإعلام الأمريكية على تشويه صورتها أثناء خمسينيات القرن المنصرم، ثم إنتقلت في أواسط الستينيات لتقديم صورة أكثر إيجابية عن الصين. **(القطبي ، ص90.)**

مستقبل الدبلوماسية الشعبية:

الدبلوماسية الشعبية أسلوب من أساليب الدبلوماسية المتعددة، وتعنى بالتطبيقات العملية وبمبادئ ومرتكزات السياسة الخارجية والسياسة الدولية وفي نطاق العلاقات الدولية بالطرق الودية، من خلال المنظمات والجمعيات والإتحادات والنقابات بعضوية أصلية ومنتسبة وتستخدم أنواعاً وأنماطاً من الدبلوماسية الشخصية والدبلوماسية الحكومية، حيث أنها تشارك قي إجتماعات المنظمات وتهدف إلى السلام والتنمية، وتبعث الوفود وتحرص على الإتجار مهما كلفها من وقت وجهد ومال وهي تعبر عن تطلعات الشعب وآماله وأهدافه الواردة في دستورها وقوانينها ومواثيقها ومعاهداتها المبرمة بحرية وأمان ووعي.

وهي دبلوماسية تقوم بها الإتحادات والنقابات والتنظيمات في شكل فردي أو جماعي، وفي هيئة تكاملية تضمها جميعاً.

وهي دبلوماسية رائدة تسبق الأحداث بالرؤيا المستقبلية الثاقبة في شئون العلاقات الخارجية، وتعينها على تعزيز علاقاتها وإستعادتها إن قطعت، لما تحتفظ به من إستقلالية وحرية وقدره على المبادرة وصداقات مستمرة مع الشعوب هي الأبقى، لأن الحكومات زائلة قصراً أو بإختيارها، وفي بعض الحالات الحكومات لا تمثل شعوبها تمثيلاً عما يعبر الشعب أو يكنه لشعب آخر.
(أوندي, 2009م ، ص 81- 82.)

تعتبر الدبلوماسية الشعبية أحد أبرز التخصصات الأكاديمية بروزاً حيث ازداد عدد الجامعات التي تخصص برامج دراسية متخصصة في الدبلوماسية الشعبية، كما ازداد عدد الابحاث والرسائل الاعلامية التي اهتمت بدراسة الدبلوماسية الشعبية. **(جاد, 2004م ، ص7.)**

يرى الباحث أن هذا الاقبال سوف يزداد خلال السنوات القادمة لوجود مجالات خصبة للبحث العلمي في الدبلوماسية الشعبية وهو ما يمكن استعراضه في النقاط التالية:-

- هناك حاجة ماسة لوضع مناهج بحثية متكاملة ونماذج نظرية شاملة لدراسة الدبلوماسية الشعبية تراعي طبيعة نشاطها وتنوع أدواتها وصلتها الوثيقة بالعديد من العلوم الانسانية.
- هناك حاجة أخرى لدراسة تأثر دور الدبلوماسية الشعبية في تعزيز الاتصال الحضاري بالتكنولوجيا الحديثة، حيث أتاحت الأخيرة مجالاً واسعاً لممارسة أنشطتها والتواصل مع الشعوب الأجنبية، وعلى الرغم من أن بعض الباحثين يرى أن التكنولوجيا الحديثة تسهم في تعزيز دور الدبلوماسية الشعبية في الاتصال الحضاري والتعاون والتفاهم، إلاّ أن هناك العديد من المؤشرات التي تؤكد عكس ذلك؛ فوفق دراسة عن المواقع العربية على شبكة الانترنت تبين أن 70% من هذه المواقع نشر أفكاراً متطرفة، كما أن الحكومة الامريكية أنتجت سلسلة من الألعاب التي يقوم فيها اللاعب بمشاركة القوات الأمريكية في حربها في العراق وافغانستان كما أنتج الجيش الأمريكي بتكلفة مبدئية قدرها 7.5 مليون دولار لعبة القوات الأمريكية America's Army كأداة لتشجيع الشباب الأمريكي على التطوع في الجيش الأمريكي. **(صالح, 2002م ، ص109.)**
- خطورة هذه الألعاب تكمن في أنها قد تشجع المستخدمين على استخدام العنف تجاه الآخر في الواقع، لا سيما أن العديد من الدراسات أكدت أن المستخدمين لألعاب الفيديو العنيفة تزداد لديهم معدلات الميل إلى العنف ومعدلات استخدامه. . **(علي, 2005م ، ص136-139.)**
- إن الاهتمام الأكبر بدراسة الدبلوماسية الشعبية يجب أن يكون مصدره العالم العربي والإسلامي، فمن جانب أصبحت الشعوب العربية والإسلامية الجمهور المستهدف الأبرز لأنشطة الدبلوماسية في العالم؛ فبخلاف الأنشطة الأمريكية التي سبق تناولها، نجد قرار فرنسا والمانيا بتقديم بعض برامج قنواتها الفضائية TV5 Orient و D.W مصحوبة بترجمة

عربية، كما بدأت القناة. **(يسري,2003, ص79.)** الفضائية الايطالية RAI تخصيص فترة من ارسالها للبث باللغة العربية، وأعلنت هيئة الإذاعة البريطانية BBC عن تقليص عدد من خدماتها باللغات المختلفة من أجل توفير ميزانية قدرها 90 مليون جنيه استرليني تخصص لإطلاق قناتها الفضائية الناطقة باللغة العربية، وأطلقت اسرائيل قناة فضائية تبث باللغة العربية لتحسين صورتها لدى الرأي العام العربي، **(شاهين, 2004م , ص 732.)** كما دشنتت موقعاً على شبكة الانترنت باللغة العربية باسم "التواصل"، ويسعى الموقع كما حدد سليفان شالوم وزير الخارجية الاسرائيلي وقت اطلاق الموقع إلى تمكين مواطني الدول العربية من الحصول على صورة أكثر اعتدالاً لاسرائيل، كما أطلقت الصين وكوريا الجنوبية والعديد من الدول الآسيوية قنوات فضائية باللغة العربية.

- ولا شك أن الدراسة العلمي في عالمنا العربي والإسلامي معنياً باستخدام الدبلوماسية الشعبية لتحسين صورته الذهنية في الغرب لا سيما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وقد بذلت العديد من الجهود لتحسين صورة العرب والمسلمين في الغرب دون أن يتم توظيف الدراسة العلمي في رصد تأثيرات هذه الجهود، فعقب أحداث سبتمبر وقعت حكومة المملكة العربية السعودية عقداً مع وكالة Q Orvis الأمريكية لإطلاق حملة اعلامية لتحسين صورتها في الولايات المتحدة بتكلفة بلغت مائتي مليون دولار شهرياً، شملت الحملة العديد من الأنشطة من بينها اعلانات تليفزيونية وتنظيم لقاءات اعلامية لمسؤولين سعوديين مع مختلف وسائل الاعلام الأمريكية، كذلك قام المسلمون في الولايات المتحدة الأمريكية بتنظيم عدة أنشطة اعلامية من بينها اطلاق محطة اذاعية باسم "راديو الاسلام" بهدف الدفاع عن الإسلام وشرح وجهة نظر المسلمين للرأي العام الامريكي، كذلك تم اطلاق قناة الجزيرة الدولية الموجهة باللغة الإنجليزية، وعلى الرغم من ضآلة هذه الجهود مقارنة بالجهود الغربية، إلاّ أن دراستها يدعم أي جهود لوضع استراتيجية تهدف إلى تحسين صورة العالم العربي والإسلامي. **(عبد الحميد ، ص 82.)** بالرغم من أن أحداث الحادي من سبتمبر تعد هدماً للثوابت العسكرية والأمنية القومية الأمريكية القائمة على استحالة تعرض الولايات المتحدة لهجوم عسكري على أرضها؛ إلاّ أن الإدارة الأمريكية أدركت أن القوة العسكرية تفشل في مواجهة التهديد الجديد؛ ففشل الإدارة الأمريكية الأمني والعسكري في منع وقوع هذه الأحداث لم يله النخبة الأمريكية عن بد آخر كشفت عنه أحداث سبتمبر؛ فالولايات المتحدة الأمركية

وهي أكبر قوة إعلامية في العالم فشلت في هزيمة زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن في الميدان الإعلامي، وهو ما عبر عنه السفير الامريكي السابق Richard Holbrooke بسؤال مفاده: " كيف يمكن لرجل يعيش منعزلاً في كهف أن يقود مجتمع اتصالات؟"، كما أشارت لجنة التحقيق في أحداث الحادي عشر من سبتمبر إلى نجاح الأنشطة الاتصالية لتنظيم القاعدة في جذب الكثير من الشباب في العديد من الدول الإسلامية للإنضمام لتنظيم القاعدة واعتناق أفكاره. **(تقرير ورد في قناة الجزيرة عقب مقتل أسامة بن لادن بواسطة فرقة قوات خاصة أمريكية، في العام 2011م.)**

- دور وسائل الإعلام السودانية والفلسطينية في الدبلوماسية الشعبية:-

لقد ظل تلفزيون السودان **(ويكيبيديا الموسوعة الحرة)** . وطوال الخمسة والعشرون سنة الماضية يتحدث وبحرقة عن القضية الفلسطينية، وكان الحديث في فترة نهاية الثمانينيات وحتى أواسط التسعينيات عن الإنتفاضة الفلسطينية وأطفال الحجارة، بداية أول بث تلفزيوني في السودان كان في اليوم الثالث والعشرين من شهر ديسمبر عام 1962م وكان بثاً تجريباً. ومحصور في محيط الخرطوم العاصمة .أي المدن الكبرى الثلاث : الخرطوم،أم درمان،والخرطوم بحري.انطلق هذا الإرسال التجريبي من استديو الإذاعة بأم درمان، من جهاز صغير محدود القوة (100واط) وفرته شركة طومسون على سبيل التجربة لمدة عام . وكانت هناك أجهزة استقبال لهذا البث وزعت كأندية مشاهدة على الميادين الرئيسية والحدائق العامة كم وزعت بعض أجهزة الاستقبال على بعض الوزراء، وهى يابانية الصنع.قبل انتهاء فترة البث التجريبي بدأ التفكير في وسيلة لبث دائم وإنشاء استديو خاص بالتلفزيون...وتم الانتقال إلى مبنى فندق المسرح القومي بأم درمان وكان ذلك عام 1963 حيث أنشئت ثلاثة استوديوهات واستجلبت كاميرات ومعدات بموجب اتفاق مع جمهورية ألمانيا الاتحادية توصل له وزير الإعلام (الاستعلامات والعمل) في ذلك العهد (اللواء محمد طلعت فريد) ويقضي بتقديم عون فني للسودان لإنشاء محطة للتلفزيون . وتمت توأمة مع تلفزيون وإذاعة برلين أسهمت في تزويد المحطة الوحيدة بتلك المعدات وقطع الغيار مع تدريب الكوادر العاملة في هذا الجهاز الجديد، وبدأ التلفزيون ينتج برامجه وسهراته ويبثها على الهواء مباشرة وخصصت حديقة السطح بفندق المسرح (مبنى البرامج حالياً) الذي اتخذه التلفزيون مقراً له،مكاناً للسهرات والبرامج الجماهيرية. وفى نوفمبر 1963 أُفتتح التلفزيون السودانى رسمياً ...ولعدم وجود أجهزة تسجيل الصورة

والصوت ظل البث على الهواء إلى عام 1968 حيث ادخل نظام التسجيل الإلكتروني (الفيديوتيب). ظل الإرسال في مرحلة النشاة هذه محصوراً في الخرطوم وضواحيها في دائرة قطرها 40 كيلومتر .

وقد ساهم في توثيق كل مناحي الحياة السودانية السياسية والاقتصادية الثقافية بكل ضروبها من مادية وفنون غنائية وتشكيلية تمكن الدارسين والباحثين من الرجوع إليها في أي وقت يحتاجونها فيه وفي أوائل السبعينات القرن الماضي بدئ في إنشاء محطات تلفزة إقليمية بدأت بود مدني وانتشرت ووصلت إلي كل عواصم الولايات والمحافظات.

وفي عام 2012 احتفلت الفضائية السودانية باليوبيل الذهبي على تأسيسها.

الخطوات التي تم إنجازها في الهيئة السودانية للتلفزيون.

بدأ تلفزيون السودان بث إرساله للمرة الأولى من أم درمان في 1963/9/23م ومن مدني في 25 نوفمبر 1970م.

- انطلق البث الملون في عام 1975م وإنتاج المواد الملونة في عام 1978م.
- يقوم التلفزيون ببث إرساله على المستوى الأرضي من خلال العديد من محطات الإرسال الموزعة في مختلف ولايات ومناطق البلاد المأهولة والنائية. وللتغلب على ما تمثله التضاريس الجبلية من عوائق تم إنشاء 98 محطة تقوية رئيسية وفرعية، منها 81 محطة رئيسية و 17 محطة فرعية، ويتم استخدام الأقمار الصناعية للربط بين هذه المحطات التي تعتمد 60 محطة منها على الطاقة الشمسية كمصدر لطاقة التشغيل.
- أنشئت محطة الأقمار الصناعية وافتتحت في 3. يونيو 1995م ثم أضيفت محطة أخرى في عام 1996م.
- بدأ الإرسال خارج السودان فضائياً عبر الأقمار الصناعية في {انتلسات وعربسات} في عام 1996م.

وقد واكبت هذه الطفرة في الإرسال الخارجي الفضائي إدخال أنظمة حديثة في الإضاءة والمونتاج اللاخطي ،التلوين الالكتروني ، التحرير عبر الحاسوب . وأصبح التلفزيون السوداني يعمل في بث برامجه على مدى 24 ساعة يومياً الانتفاضة الفلسطينية الأولى أو انتفاضة الحجارة، سمّيت بهذا الاسم لأن الحجارة كانت الأداة الرئيسية فيها، كما عُرف الصغار من رماة

الحجارة بأطفال الحجارة، والانتفاضة شكل من أشكال الاحتجاج العفوي الشعبي الفلسطيني على الوضع العام المزري بالمخيمات وعلى انتشار البطالة وإهانة الشعور القومي والقمع اليومي الذي تمارسه سلطات الاحتلال الإسرائيلي ضد الفلسطينيين،استمر تنظيم الانتفاضة من قبل القيادة الوطنية الموحدة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية فيما بعد. بدأت الانتفاضة يوم 8 ديسمبر/كانون الأول1987، وكان ذلك في جباليا، في قطاع غزة. ثمّ انتقلت إلى كل مدن وقرى ومخيّمات فلسطين. يعود سبب الشرارة الأولى للانتفاضة لقيام سائق شاحنة إسرائيلي بدهس مجموعة من العمّال الفلسطينيّين على حاجز «إريز»، الذي يفصل قطاع غزة عن بقية الأراضي فلسطين منذ سنة 1948. هدأت الانتفاضة في العام 1991، وتوقفت نهائياً مع توقيع اتفاقية أوسلو بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية عام 1993. يُقدّر أن 1،300 فلسطيني قتلوا أثناء أحداث الانتفاضة الأولى على يد الجيش الإسرائيلي، كما قتل 160 إسرائيليّا على يد الفلسطينين. **(ويكيبيديا الموسوعة الحرة).**

الانتفاضة الفلسطينية الثانية أو انتفاضة الأقصى، اندلعت في 28 سبتمبر 2000 وتوقفت فعلياً في 8 فبراير 2005 بعد اتفاق الهدنة الذي عقد في قمة شرم الشيخ والذي جمع الرئيس الفلسطيني المنتخب حديثاً محمود عباس ورئيس الوزراء الإسرائيلي أرئيل شارون، وتميزت هذه الانتفاضة مقارنة بسابقتها بكثرة المواجهات مسلحة وتصاعد وتير الاعمال العسكرية بين المقاومة الفلسطينيةوالجيش الإسرائيلي ، راح ضحيتها 4412 شهيدا فلسطينيا و 48322 جريح. وأما خسائر الجيش الإسرائيلي تعدادها 334 قتيل ومن المستوطنين 735 قتيل وليصبح مجموع القتلى والجرحى الإسرائيليين 1069 قتيل و 4500 جريح وعطب 50 دبابة من نوع ميركافا ودمر عدد من الجيبات العسكرية والمدرعات الإسرائيلية. ومرت مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة خلالها بعدّة اجتياحات إسرائيلية منها عملية الدرع الواقيو أمطار الصيف والرصاص المصبوب. كانت شرارة اندلاعها دخول رئيس الوزراء الإسرائيلي "الأسبق" أرئيل شارون إلى باحة المسجد الأقصى برفقة حراسه، الأمر الذي دفع جموع المصلين إلى التجمهر ومحاولة التصدي له، فكان من نتائجه اندلاع أول أعمال العنف في هذه الانتفاضة . **(ويكيبيديا الموسوعة الحرة).**

وتحدث التلفزيون السوداني عن كثير من الأحداث التي مرت بها القضية الفلسطينية كأحداث جنين، مجزرة جنين هو اسم يطلق على عملية التوغل التي قام بها الجيش الإسرائيلي في جنين في الفترة من 1 إلى 12 أبريل/نيسان2002. وتشير مصادر الحكومة الإسرائيلية وقوع معركة

شديدة في جنين، مما اضطر جنود الجيش الإسرائيلي إلى القتال بين المنازل. بينما تشير مصادر السلطة الفلسطينية ومنظمات حقوق الإنسان ومنظمات دولية أخرى أن القوات الإسرائيلية أثناء إدارة عملياتها في مخيم اللاجئين قامت بارتكاب أعمال القتل العشوائي، واستخدام الدروع البشرية، والاستخدام غير المتناسب للقوة، وعمليات الاعتقال التعسفي والتعذيب، ومنع العلاج الطبي والمساعدة الطبية ، وقد كانت هذه العملية ضمن عملية اجتياح شاملة للضفة الغربية، أعقبت تنفيذ عملية تفجير في فندق في مدينة نتانيا، وقد هدفت عملية الاجتياح القضاء على المجموعات الفلسطينية المسلحة التي كانت تقاوم الاحتلال، وكانت جنين وبلدة نابلس القديمة مسرحاً لأشرس المعارك التي دارت خلال الاجتياح، حيث قرر مجموعة من المقاتلين الفلسطينيين محاربة القوات الإسرائيلية حتى الموت، الأمر الذي أدى إلى وقوع خسائر جسيمة في صفوف القوات الإسرائيلية، ومن ثم قامت باجتياح مخيم جنين في محاولة للقضاء على المجموعات المقاتلة حيث تم قتل واعتقال الكثير منهم، كما قامت القوات الإسرائيلية بعمليات تنكيل وقتل بحق السكان – حسب المصادر الفلسطينية ومعظم المصادر الأخبارية العالمية المحايدة والجمعيات الدولية أدى إلى سقوط العشرات، فيما حملت إسرائيل المقاتلين الفلسطينيين مسؤولية تعريض حياة المدنيين للخطر. **(ويكيبيديا الموسوعة الحرة)**. وإنتفاضة الأقصى الثانية، الانتفاضة الفلسطينية الثانية أو انتفاضة الأقصى، اندلعت في 28 سبتمبر 2000 وتوقفت فعلياً في 8 فبراير 2005 بعد اتفاق الهدنة الذي عقد في قمة شرم الشيخ والذي جمع الرئيس الفلسطيني المنتخب حديثاً محمود عباس ورئيس الوزراء الإسرائيلي أرئيل شارون، وتميزت هذه الانتفاضة مقارنة بسابقتها بكثرة المواجهات مسلحة وتصاعد وتير الاعمال العسكرية بين المقاومة الفلسطينية والجيش الإسرائيلي، راح ضحيتها 4412 شهيدا فلسطينيا و 48322 جريح. وأما خسائر الجيش الإسرائيلي تعدادها 334 قتيل ومن المستوطنين 735 قتيل وليصبح مجموع القتلى والجرحى الإسرائيليين 1069 قتيل و 4500 جريح وعطب 50 دبابة من نوع ميركافا ودمر عدد من الجيبات العسكرية والمدرعات الإسرائيلية. ومرت مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة خلالها بعدّة اجتياحات إسرائيلية منها عملية الدرع الواقيو أمطار الصيفو الرصاص المصبوب. كانت شرارة اندلاعها دخول رئيس الوزراء الإسرائيلي "الأسبق" أرئيل شارون إلى باحة المسجد الأقصى برفقة حراسه، الأمر الذي دفع جموع المصلين إلى التجمهر ومحاولة التصدي له، فكان من نتائجه اندلاع أول اعمال العنف في هذه الانتفاضة. **(ويكيبيديا الموسوعة الحرة)**.

وحرب غزة الأولى عام 2008– 2009، الهجوم على غزة [18][19][20][20] ومجزرة غزة، أو بقعة الزيت اللاهب ، أو معركة الفرقان كما تطلق عليها المقاومة الفلسطينية ، أو الحرب على غزة، أو عملية الرصاص المصبوب (بالعبرية: מבצעעופרתיצוקה مقتسع عوفرت يتسوكه؛ حرفياً: عملية رصاص مسبوك/مُشكَّل بعد إذابته وصبه) كما يطلق عليها جيش الدفاع الإسرائيلي، هي عملية عسكرية ممتدة شنها الجيش الإسرائيلي على قطاع غزةفي فلسطين من يوم 27 ديسمبر 2008 إلى 18 يناير 2009، تأتي العملية بعد انتهاء تهدئة دامت ستة أشهر كان قد تم التوصل إليها بين حركة المقاومة الإسلامية (حماس) من جهة وإسرائيل من جهة أخرى برعاية مصرية في يونيو2008 وخرق التهدئة من قبل الجانب الإسرائيلي وعدم التزامه باستحقاقاته من التهدئة من حيث رفع الحصار الذي يفرضه على القطاع وبالتالي عدم قبول حماس لتمديد التهدئة قبل أنتهاء التهدئة في تاريخ 4 نوفمبر 2008 قامت إسرائيل، بخرق جديد لاتفاقية التهدئة، وذلك بتنفيذ غارة على قطاع غزة نتج عنها قتل ستة أعضاء مسلحين من حماس، ومنذ انتهاء التهدئة يوم الجمعة19 ديسمبر 2008 قامت عناصر تابعة لحركتي حماس والجهاد الإسلامي في غزة بإطلاق أكثر من 130 صاروخاً وقذيفة هاون على مناطق في جنوب إسرائيل، بدأت العملية يوم السبت27 ديسمبر 2008 في الساعة 11:30 صباحاً بالتوقيت المحلي، 9:30 صباحاً بتوقيت غرينيتش، وأسفرت عن استشهاد 1417 فلسطينياً على الأقل (من بينهم 926 مدنياً و412 طفلاً و 111 امرأة) وإصابة 4336 آخرين، إلى جانب مقتل 10 جنود إسرائيلين و 3 مدنيين وإصابة 400 آخرين أغلبهم مدنيين اصيبوا بالهلع وليس اصابات جسديه حسب اعتراف الجيش الإسرائيلي لكن المقاومة اكدت انها قتلت قرابة 100 جندي خلال المعارك بغزة.[42] وقد ازداد عدد شهداء غزة جراء العدوان الإسرائيلي على القطاع إلى 1328 شهيداً والجرحى إلى 5450.بعد أن تم انتشال 114 جثة لشهداء منذ إعلان إسرائيل وقف إطلاق النار.أعلنت الحكومة الإسرائيلية أن العملية "قد تستغرق وقتاً ولن تتوقف حتى تحقق أهدافها بإنهاء إطلاق الصواريخ من غزة على جنوب إسرائيل" [43]، فيما أعلنت حماس نيتها "متابعة القتال إلى أن توقف إسرائيل هجماتها وتنهي الحصار المفروض على القطاع" كان اليوم الأول من الهجوم اليوم الأكثر دموية من حيث عدد الضحايا الفلسطينيين في يوم واحد منذ عام 1948؛ إذ تسبب القصف الجوي الإسرائيلي في مقتل أكثر من 200 فلسطينياً وجرح أكثر من 700 آخرين، مما حدا إلى تسمية أحداث اليوم الدامية بمجزرة السبت الأسود في وسائل الإعلام.

(المصدر– ويكيبيديا الموسوعة الحرة). وحرب غزة الثانية عام 2012، الحرب على غزة 2012 كان حرب شنها الجيش الإسرائيلي على قطاع غزة، يطلق عليها الجيش الإسرائيلي عامود السحاب (بالعبرية: מבצע עמודענן)، بدأت رسميا في 14 نوفمبر 2012 بمقتل أحمد الجعبري أحد قادة حركة حماس في قطاع غزة.، وردت عليها الفصائل الفلسطينية بعملية حجارة السجيل. **(المصدر– ويكيبيديا الموسوعة الحرة).** وحرب غزة الثالثة عام 2014، الحرب على غزة 2014 نزاع عسكري بين إسرائيل وحركات المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة بدأ فعلياً يوم 8 يوليو 2014 والتي أطلق عليها الجيش الإسرائيلي عملية الجرف الصامد وردت كتائب عز الدين القسام بمعركة العصف المأكول وردت حركة الجهاد الإسلامي بعملية البنيان المرصوص بعد موجة عنف تفجرت مع خطف وتعذيب وحرق الطفل محمد أبو خضير من شعفاط على أيدي مجموعة مستوطنين في 2 يوليو 2014، وإعادة اعتقال العشرات من محرري صفقة شاليط، وأعقبها احتجاجات واسعة في القدس وداخل عرب 48 وكذلك مناطق الضفة الغربية، واشتدت وتيرتها بعد أن دهس إسرائيلي اثنين من العمال العرب قرب حيفا،وتخلل التصعيد قصف متبادل بين إسرائيل والمقاومة الفلسطينية في قطاع غزة. تخلل هذه الحرب عدة عمليات عسكرية مثل عملية ناحل عوزوعملية العاشر من رمضان . **(المصدر ويكيبيديا– الموسوعة الحرة)** لقد ظل التلفزيون السوداني متحدثاً عن القضية الفلسطينية بكل ما مرت به من ظروف، وكل ما عاناه الفلسطينيين، وظل التلفزيون السوداني يبث ذكرى الألم والمرار الذي مر به الشعب الفلسطيني منذ النكبة عام 19948، والنكسة عام 1976، ومجازر صبرا وشاتيلا،[1] مذبحة صبرا وشاتيلا هي مذبحة من أسوأ ما شهد العالم من المذابح، نفذت في مخيمي صبر اوشاتيلا للاجئين الفلسطينيين في 16 أيلول 1982 واستمرت لمدة ثلاثة أيام على يد المجموعات الانعزالية اللبنانية المتمثلة بحزب الكتائب اللبناني وجيش لبنان الجنوبي والجيش الإسرائيلي. عدد القتلى في المذبحة لا يعرف بوضوح وتتراوح التقديرات بين 750 و 3500 قتيل من الرجال والأطفال والنساء والشيوخ المدنيين العزل من السلاح، أغلبيتهم من الفلسطينيين ولكن من بينهم لبنانيين أيضا. في ذلك الوقت كان المخيم مطوَّقًا بالكامل من قبل جيش لبنان الجنوبي والجيش الإسرائيلي الذي كان تحت قيادة ارئيل شارون ورفائيل إيتان، أما قيادة القوات المحتلة فكانت تحت إمرة المدعو إيلي حبيقة المسؤول الكتائبي المتنفذ. وقامت القوات الانعزالية بالدخول إلى المخيم وبدأت بدم بارد تنفيذ المجزرة التي هزت العالم ودونما رحمة وبعيدا عن الإعلام وكانت قد

استخدمت الأسلحة البيضاء وغيرها في عمليات التصفية لسكان المخيم العُزَّل، وكانت مهمة الجيش الإسرائيلي محاصرة المخيم وإنارته ليلاً بالقنابل المضيئة، ومنع هرب أي شخص وعزل المخيَّمَيْن عن العالم، و بهذا تسهل إسرائيل المهمة على القوّات اللبنانية المسيحية، و تقتل الأبرياء الفلسطينيين دون خسارة رصاصة واحدة، و بوحشية لم يشهد العالم نظيرًا منذ مئات السنين. **(ويكيبيديا الموسوعة الحرة)** ودير ياسين، مذبحة دير ياسين في قرية دير ياسين، التي تقع غربي القدس في 9 أبريل عام 1948 على يد الجماعتين الصهيونيتين: أرجونوشتيرن. أي بعد أسبوعين من توقيع معاهدة سلام طلبها رؤساء المستوطنات اليهودية المجاورة ووافق عليها أهالي قرية دير ياسين.وراح ضحية هذه المذبحة أعداد كبيرة من السكان لهذه القرية من الأطفال، وكبار السن والنساء والشباب. عدد من ذهب ضحية هذه المذبحة مختلف عليه، أذ تذكر المصادر العربية والفلسطينية أن ما بين 250 إلى 360 ضحية تم قتلها، بينما تذكر المصادر الغربية أن العدد لم يتجاوز 109 قتلى. كانت مذبحة دير ياسين عاملاً مهمّاً في الهجرة الفلسطينية إلى مناطق أُخرى من فلسطين والبلدان العربية المجاورة لما سببته المذبحة من حالة رعب عند المدنيين. ولعلّها الشعرة التي قصمت ظهر البعير في إشعال الحرب العربية الإسرائيلية في عام 1948. وأضافت المذبحة حِقداً إضافياً على الحقد الموجود أصلاً بين العرب والإسرائيليين. **(ويكيبيديا الموسوعة الحرة)**. ولقد عرف السودانيين ما يعانيه إخوانهم الفلسطينيين مما تبثه وسائل الإعلام السودانية المرئية والمسموعة، وليس أدل على ذلك إلا واقعة مقتل الطفل الفلسطيني محمد الدرة، وقعت حادثة قتل الصبي محمد الدرة في قطاع غزة في الثلاثين من سبتمبر عام 2000، في اليوم الثاني من انتفاضة الأقصى، وسط احتجاجات امتدت على نطاق واسع في جميع أنحاء الأراضي الفلسطينية. والتقطت عدسة المصور الفرنسي شارل إندرلان المراسل بقناة فرنسا 2 مشهد احتماء جمال الدرة وولده محمد البالغ من العمر اثنتي عشرة عامًا، خلف برميل إسمنتي، بعد وقوعهما وسط محاولات تبادل إطلاق النار بين الجنود الإسرائيليين وقوات الأمن الفلسطينية. وعرضت هذه اللقطة التي استمرت لأكثر من دقيقة، مشهد احتماء الأب وابنه ببعضهما البعض، ونحيب الصبي، وإشارة الأب لمطلقي النيران بالتوقف، وسط إطلاق وابل من النار والغبار، وبعد ذلك ركود الصبي على ساقي أبيه.وبعد تسع وخمسين ثانية من البث المبدئي للمشهد في فرنسا، بتعليق صوتي من رئيس مكتب فرنسا 2بإسرائيل، شارل إندرلان ،الذي لم يشاهد الحادث بنفسه، ولكنه اطلع على كافة المعلومات المتعلقة به، من

المصور عبر الهاتف، أخبر إندرلان المشاهدين أن محمد الدرة ووالده كانا "هدف القوات الإسرائلية من إطلاق النيران"، وأن الطفل قد قتل. وبعد التشييع في جنازة شعبية تخلع القلوب، مجّد العالم العربي والإسلامي محمد الدرة باعتباره شهيدًا. في بادىء الأمر، أعلنت قوات الدفاع الإسرائيلية تحمّلها المسؤولية، كما أبدت إسرائيل في البداية، أسفها لمقتل الصبي، ولكنها تراجعت عن ذلك، عندما أشارت التحريات إلى أن الجيش الإسرائيلي ربما لم يطلق النيران على الدرة، وعلى الأرجح أن الفتى قتل برصاص القوات الفلسطينية. وذكر ثلاثة من كبار الصحفيين الفرنسيين الذين شاهدوا لقطات خام في عام 2004، أنه لم يتضح من اللقطات وحدها أن الصبي لقي حتفه، وأن قناة فرانس حذفت عدداً قليلاً من الثواني الأخيرة، والتي يظهر فيها الصبي وهو يرفع يده عن وجهه. وفي عام 2005، صرّح رئيس تحرير غرفة الأخبار بالقناة أنه لا يمكن لأحد أن يحدد على وجه اليقين من الذي أطلق النيران، ولكن ذهب معلقون آخرون من بينهم مدير مكتب الصحافة الحكومي الإسرائيلي إلى القول أن المتظاهرين الفلسطينين قاموا بتنظيم هذا المشهد. وبعد إجراءات قانونية مطولة، أُدين فيليب كارسنتي، المعلق الإعلامي الفرنسي، بالتشهير بقناة فرانس 2، واتهامها بالتلاعب في مادة الفيلم. حازت لقطة الصبي ووالده على ما أطلق عليه أحد الكتاب "قوة راية المعركة". وطبقًا لما ذكره جيمس فالوز فإن "أقسى إصدار" للقضية من الجانب العربي هو أنه يثبت فرية الدم القديمة، في حين أن "أقسى إصدار" من الجانب الإسرائيلي هو أنه يثبت استعداد الفلسطينيين للتضحية بأطفالهم عمدًا حتى ولو في حرب معادية للصهيونية. وقد أدى هذا المشهد إلى سقوط قتلى آخرين. وأنحي باللائمة عليه في إعدام اثنين من جنود الاحتياط بالجيش الإسرائيلي في رام الله، في أكتوبر 2000، وظل سببًا محفورًا في خلفية العالم، عندما أطاحت القاعدة برأس الصحافي الإسرائيلي–الأمريكي دانيال بيرل، في عام 2002 كتب جيمس فالوز أنه لن تظهر أيه نسخة حقيقية بشأن اللقطات، تصدق بها جميع الأطراف. وأطلق تشارلز إندرلان على ذلك "المنظور الثقافي"، الذي يرى خلاله المشاهدون ما يروق لهم رؤيته. أصدرت محكمة الاستئن افبفرنسا حكمها النهائي في قضية التشهير بالقناة الفرنسية في 26 يونيو 2013، حيث أدانت كارسنتي بالتشهير وألزمته محكمة الاستئناف في باريس بدفع غرامة قيمتها 7.000 دولار. وجاء الحكم النهائي للمحكمة الفرنسية برفض إصدار كارسنتي، الذي وصف فيه مقتل محمد الدرة بأنه "عملية نظمها المتظاهرون الفلسطينيون". **(ويكيبيديا الموسوعة الحرة).** وظل التلفزيون السوداني يبث الواقعة ويحلل الآراء

حولها، وكثير من الأحداث التي تصدر لها تلفزيون السودان وإذاعته، حديثاً وتحليلاً ومناداة بحق الشعب الفلسطيني في أرضه والعوده إليها، وفي فلسطين تتحدث كل الإذاعات كإذاعة القدس وصوت فلسطين عن قضيتها وقضية الشعب الفلسطيني، كذلك تلفزيون فلسطين، وتكاد تكون فضائية الأقصى، قناة الأقصى قناة فضائية فلسطينية تبث من غزة، أُسست سنة 2006، وفرع من شبكة الأقصى الإعلامية ، تابعة لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) وتعبّر عن موقفها، وموقف المقاومة الفلسطينية. وقد احتلت قناة الأقصى نسبة مشاهدة كبيرة في أوساط العالم العربي والإسلامي وفي دول المغرب العربي بالخصوص. بدأت قناة الأقصى بإذاعة ثم بمرئية ثم بصوت الأقصى مباشر "إذاعة" وانتقلت إلى فضائية.تعتبر قناة الأقصى التي أسسها الأستاذ فتحي حماد في عام 2006 إسلامية مقاومة. وقد قصفت طائرات الاحتلال الإسرائيلية فجر الأحد 28 ديسمبر 2008 مقر فضائية الأقصى في قطاع غزة خلال الحرب على غزة، مما أدى إلى انقطاع البث مؤقتا، ولم يصب أحد بأذى جراء القصف، لأن المبنى أخلي في وقت سابق ونقلت المعدات لمكان آخر. ورغم القصف الإسرائيلي الذي دمر مقر القناة الكائن في شارع النصر غرب مدينة غزة، إلا أن القناة واصلت بثها من مكان مجهول بعد دقائق فقط من انقطاعها، حيث أوردت في شريط عاجل خبر قصف مقرها.وظهر أحد مذيعي الفضائية ليؤكد خبر قصف المقر، مشيرًا إلى أن فضائية الأقصى ستواصل عملها لكشف ممارسات الاحتلال الإسرائيلي وجرائمه ضد أبناء الشعب الفلسطيني. وأضاف: "إذا كان الاحتلال الصهيوني قد دمر مقر القناة فإنه لن يستطيع أن يدمر معنوياتنا ويوقف عملنا لكشف جرائمه"، ثم عرضت الفضائية صورًا أولية لقصف مقرها أظهرت دمارًا واسعًا نتيجة القصف الإسرائيلي. **(ويكيبيديا الموسوعة الحرة)**. التي تبث من غزة، هي الفضائية التي تواكب الأحداث الفلسطينية ساعة بساعة بل دقيقة بدقيقة، بل كانت تبث مباشرة وعلى الهواء حروب غزة المتتالية، بلا شك عرّف تلفزيون السودان الشعب السوداني الكثير عن القضية الفلسطينية، وعرّفت الفضائيات الفلسطينية الشعب السوداني تفاصيل القضية الفلسطينية، ففي كل مناسبة وكل حدث وكل ذكرى، كمجازر صبرا وشاتيلا، ودير ياسين، وفي ذكرى النكبة، النكبة مصطلح فلسطيني يبحث في المأساة الإنسانية المتعلقة بتشريد عدد كبير من الشعب الفلسطيني خارج دياره. وهو الاسم الذي يطلقه الفلسطينيون على تهجيرهم وهدم معظم معالم مجتمعهم السياسية والاقتصادية والحضارية عام 1948. وهي السنة التي طرد فيها الشعب الفلسطيني من بيته وأرضه وخسر وطنه لصالح، إقامة الدولة اليهودية–

إسرائيل. وتشمل أحداث النكبة، احتلال معظم أراضي فلسطين من قبل الحركة الصهيونية، وطرد ما يربو على 750 ألف فلسطيني وتحويلهم إلى لاجئين، كما تشمل الأحداث عشرات المجازر والفظائع وأعمال النهب ضد الفلسطينيين، وهدم أكثر من 500 قرية وتدمير المدن الفلسطينية الرئيسية وتحويلها إلى مدن يهودية. وطرد معظم القبائل البدوية التي كانت تعيش في النقب ومحاولة تدمير الهوية الفلسطينية ومحو الأسماء الجغرافية العربية وتبديلها بأسماء عبرية وتدمير طبيعة البلاد العربية الأصلية من خلال محاولة خلق مشهد طبيعي أوروبي.على الرغم من أن السياسيين اختاروا 15/5/1948 لتأريخ بداية النكبة الفلسطينية، إلا أن المأساة الإنسانية بدأت قبل ذلك عندما هاجمت عصابات صهيونية إرهابية قرىً وبلدات ومدن فلسطينية بهدف إبادتها أو دب الذعر في سكان المناطق المجاورة بهدف تسهيل تهجير سكانها لاحقاً. **(ويكيبيديا الموسوعة الحرة)**. والنكسة، يُشير يوم النكسة (5 يونيو 1967) إلى اليوم السنوي الذي يُحيي فيه الشعب الفلسطيني ذكرى التهجير الذي رافق انتصار إسرائيل عام 1967 في حرب الأيام الستة . فقد حدث كنتيجة لهذه الحرب أن استولت إسرائيل على الضفة الغربية وقطاع غزة, المأهولتين بالسكان الفلسطينيين واللتين كانتا في السابق تتبعان الأردن وتخضعان لسيطرة مصر على الترتيب. وقع التهجير الأول المعروف باسم النكبة, أثناء حرب فلسطين في عام 1948 وبعدها. ويتم سنويًا إحياء هذا اليوم يوم النكبة في الخامس عشر من مايو. **(ويكيبيديا الموسوعة الحرة)**. دوما تبث فضائية الأقصى برامج عن هذه الذكريات، وهذا هو الدور الأساسي لهذه الفضائيات للتوعية وللتعريف عن قضية الشعب الفلسطيني وفلسطين.

المبحث الثاني

تطور الدبلوماسية الشعبية في السودان

ترتكز الدبلوماسية الشعبية على عدة محاور في سبيل توطيد وتعزيز العلاقات الشعبية، وقد عرفت الدبلوماسية الشعبية بأنها الدبلوماسية الثقافية، فالنقابات المعنية والإتحادات العمالية والنوادي الرياضية وإتحادات الغرف التجارية والصناعية وتنظيمات الشباب والمرأة وروابط الجامعات كلها روافد للدبلوماسية الشعبية، وهي ترسيخ مفهوم التواصل الشعبي، ويظهر بصورة أشمل عبر المؤسسات غير الحكومية وجمعيات الإخاء والصداقة بين الشعوب، كذلك يعتبر من الدبلوماسية الشعبية المنافسات الرياضية، كما تلعب فرق الفنون الإستعراضية ومعارض الفلكلور دوراً أساسياً في عكس الوجه الحضاري لثقافات الشعوب، وأن قيام جمعيات الصداقة والإخاء مع الشعوب المختلفة هو جوهر الترابط الشعبي بين البلدان الصديقة والشقيقة وكافة دول العالم، وتلك الرابطة هي الواجهة التي تعكس تطور العلاقات، بل هي الإنعكاس للأنشطة المتبادلة، خاصة في الإحتفاء بالمناسبات الوطنية والإجتماعية، وتبادل الزيارات مع جمعيات الصدقة الصديقة، ويقف مجلس الصداقة الشعبية العالمية كنموذج متطور يحشد أهمية العلاقات الأهلية بين الشعوب، **(عبد الحميد ، ص66)**

إن الدبلوماسية الرسمية صورة السياسة الخارجية للدولة، والسياسة الخارجية هي إنعكاس للسياسة الداخلية، فهي تهتم بحياة وأمن وسلامة المواطنين وأرواحهم وممتلكاتهم ومعتقداتهم، فالدبلوماسية من أهم أولوياتها الحفاظ على أمن الدولة الداخلي، ودفع عجلة التنمية تحديداً في الدول النامية، فالدول النامية تسعى بكافة السبل التي تمتلكها لجذب الثقل التجاري والإستثمارى، وذلك باتباع سياسة الإنفتاح وجذب الإستثمار الخارجي للبلاد، عبر ثقافة الإعلام الخارجي بكل أجهزته الرسمية والأهلية والصحافة والرأي الآخر ولوجاً للأسواق العالمية، والمؤسسات الخارجية، والأهلية، والقطاع الخاص الشعبي غير الحكومي، لتحقيق المنافع المشتركة، وان يكون الهم الإقتصادي هو الهدف الإستراتيجي للدبلوماسية الخارجية وتأييد وتشجيع إتجاهات السياسة الخارجية لدعوة رجال الأعمال والصناعة والغرف التجارية الخارجية الراغبة في الإستثمار والإهتمام بتوفير قوانين ولوائح إستثمار. **(الأمين 2005م ، ص 19- 20.)** ولقد كانت الدبلوماسية الشعبية في عصر الإنقاذ الذي إبتدأ منذ العام 1989م، من أهم العناصر التي شكلت الخارطة التي بنى عليها السودان علاقاته الخارجية مع دول الجوار الأفريقية والآسيوية،

فلقد كانت جامعة أفريقيا العالمية أول دلالات الدبلوماسية الشعبية تجاه الدول الأفريقية والآسيوية غير الناطقة بالعربية.

مطالب العلاقات العامة الخارجية:

1/ حماية الوجود الذاتي ودعم الأمن القومي، يعني إستقلال الدولة وضمان حرية حركتها في المجالين الداخلي والخارجي.

2/ الدفاع عن أيدلوجية الدولة أو العمل على نشرها في الخارج بقصد خلق قناعات بهذه المبادئ لدى وحدات دولية أخرى.

3/ زيادة مستوى الثراء والرفاه الإقتصادي.

4/ تدعيم هيبة الدولة ومكانتها في المجتمع الدولي وذلك بخلق سمعة طيبة لها.

5/ السلام والأمن الدوليين كهدف للسياسة الخارجية. **(أوندي, 2009م ، ص24.)**

والدبلوماسية الشعبية تعمل على التنسيق بين المنظمات الشعبية السودانية في إطار النشاطات الخارجية، وإنشاء علاقات متشابهة في العالم مع التنظيمات وإثراء أدبيات العمل الشعبي بالبحوث والدراسات وتبني موضوعات ذات طابع عالمي مثل: (الحوار بين الحضارات، حوار الأديان). **(أوندي, 2009م ص22.)**

ويعتمد السودان في ممارساته وسياساته الخارجية مع الدول الأخرى على المرتكزات الإسلامية التي يستمدها من العقيدة، ويعلن السودان في المحافل الدولية تمسكه بها، لذلك فسياسته في بعض مراحلها تميزت بالحكمة والتعقل، وعدم الخضوع لما قد تفرضه الضغوط على السياسة الخارجية السودانية، من قبل الدول الأخرى وخاصة الكبرى منها، وقد مرت سياسة السودان الخارجية في بداية التسعينيات بإمتحانات صعبة خاصة في فترة حرب الخليج مما كان له الأثر الواضح، وإنعكس بظلاله على كثير من علاقات الجوار العربي والأفريقي، –بالسلب طبعاً– ولكن في أواخر التسعينيات وبالتحديد في العام 1996م، وبفضل الدبلوماسية السودانية الحكيمة عادت كثير من العلاقات مع الدول العربية والأفريقية وكذلك مع المنظمات الدولية والإقليمية. **(محمد زين ، ص91– 92.)**

أهداف الدبلوماسية السودانية:-

لا شك أن القرارات التي تتخذ في السياسة الخارجية للدولة هي التي تخدم المصلحة الوطنية لو بنيت على أسس علمية صحيحة، لذلك لا بد أن تحدد أهداف السياسة الخارجية تحديداً دقيقاً يأخذ في الإعتبار الظروف والعوامل المحيطة بالدولة نفسها، وأهداف الدبلوماسية يمكن إجمالها في الآتي:-

1 -تحقيق الأمن القومي.
2 -تنمية أماكن القوة في الدولة.
3 -الحفاظ على الشخصية السياسية والإقتصادية والإجتماعية والدينية.
4 -السلام الدولي.
5 -حماية مقومات الأمن القومي.
6 -تعزيز رواية التكافل الجماعي.
7 -توظيف العلاقات الخارجية لتدعيم وتعزيز استراتيجيات التنمية الشاملة . (**محمد زين ، ص92- 93.**)

وظائف الدبلوماسية الشعبية في السودان وأنشطتها

مجلس الصداقة الشعبية العالمية هو الرائد في قيادة الدبلوماسية الشعبية في السودان، وهو يتكون من:-

رئيس المجلس:

ويتم إنتخابه من بواسطة الجمعية العمومية ويعتمده رئيس الجمهورية ويختص بالآتي:-

1 -رئاسة المجلس.
2 -رئاسة إجتماعات الجمعية العمومية.
3 -رئاسة اجتماعات هيئة المجلس.

الأمين العام:

يعينه رئيس الجمهورية بدرجة وزير اتحادي ويختص بالآتي:

1 -الإشراف المباشر على الشئون الإدارية والمالية والتنفيذية.

2 -رئاسة الأمانة وتحديد مواعيد إجتماعاتها.

3 -الإشراف العام على المجلس وتنفيذ قراراته.

-هيئة المجالس:

- تتكون هيئة المجالس من رئيس المجلس والأمين العام ونائبه ورؤساء الدوائر والخبراء المستشارين الوطنين ومدير الحديقة الدولية، ورؤساء تنفيذيون بالمجلس.

-مالية المجلس:-

1 -إشتراكات الأعضاء.

2 -الإعانة الحكومية.

3 -مساهمات الجمعيات والمؤسسات الشعبية.

4 -التبرعات والهيئات.

5 -التبرعات والهبات

يتكون المجلس من الدوائر الآتية:-

1 -دائرة شئون الأديان.

2 -الدائرة العربية.

3 -الدائرة الآسيوية.

4 -الدائرة الأوروبية والأمريكية.

5 -الدائرة الثقافية والإجتماعية.

6 -دائرة الإعلام والتوثيق.

7 -الدائرة السياسية.

8 -الحديقة الدولية والنادي العالمي.

-أمناء الدوائر:-

خبراء وطنيون يعينهم رئيس الجمهورية بناء على توصية من الأمين العام ورؤساء الدوائر. ينتخبهم رؤساء جمعيات الأخوة والصداقة على مستوى القطاعات.

-الدوائر والشعب المتخصصة:-

تمثل جمعيات الأخوة والصداقة القاعدة الرئيسية التي يرتكز عليها عمل المجلس والقنوات الأساسية للدبلوماسية الشعبية وتتوزع جغرافيا تحت أربع دوائر هي:

1 -جمعيات الأخوة العربية.

2 -جمعيات الصداقة السودانية الأفريقية.

3 -جمعيات الصداقة السودانية الآسيوية.

4 -جمعيات الصداقة الأوروبية الأمريكية. **(www. Google. Com.)**

ومن شعب مجلس الصداقة العالمية:

شعبة الشباب والطلاب:

إهتم مجلس الصداقة باستيعاب شريحة الشباب والطلاب بإعتبارهم الطاقة النافذه في البناء والدفع بحركة التعمير، ونشر الوعي الوطني، ومن أهم أهداف هذه الشعبة:

1 -التنسيق مع المنظمات الشبابية والطلابية والسودانية في إطار الأنشطة الخارجية.

2 -الإهتمام بالطالب الوافد ومساعدته في إقامة المناشط التي تدعو لإثراء فكرة الصداقة مع الشعوب.

3 -إدارة الحوار المفيد بين رموز العمل الشبابي والطلابي العالمي تجاه القضايا الإنسانية العادلة.

4 -تزويد جمعيات الأخوة والصداقة بالعناصر الشبابية الفاعلة.

5 -إقامة برنامج مشترك مع المنظمات النظيرة بالخارج في إطار حركة التواصل بين الشباب والطلاب في مختلف بلاد العالم.

6 -التواصل مع شباب وطلاب الجاليات السودانية بالخارج وربطهم بقضايا الوطن وتطورات الأحداث فيه.

7 -المساهمة في إبراز رأي السودان في القضايا العالمية والمحلية والإقليمية وذلك عبر تزويد المنظمات الشبابية والطلابية العالمية بمعلومات عن السودان.

8 -إقامة مهرجان شباب الجاليات.(**محمد زين ، ص22- 23.**)

هيئة مناصرة الشعوب:

هي منظمة طوعية لها شخصيتها الإعتبارية وإدارتها المستقلة تعمل تحت مظلة مجلس الصداقة الشعبية العالمية، وتعنى بالقضايا التالية؛ تولي الهيئة إهتماماً محورياً لقضية الشعب الفلسطيني في مواجهة الإحتلال الصهيوني الإسرائيلي، وتأكيد حقه في الإنتفاضة وكافة الأساليب السياسية والدبلوماسية لتحرير أرضه، وإقامة دولته المستقلة وكذلك تأكيد حق العودة للاجئين الفلسطينيين، إضافة للكثير من الأهداف التي جلها الوقوف مع القضايا العادة لمناصرة الشعوب العربية والإسلامية، والوقوف إلى جانب المنظمات الإقليمية وجامعة الدول العربية والإتحاد الأفريقي تجاه القضايا الإيجابية، كمناصرة الشعوب العربية والإسلامية والأفريقية في إستقلالها وتقرير مصيرها والحفاظ على ثرواتها، وتحقيق النمو والرفاه الإقتصادي، وتحقيق التكافل بين تلك الدول والقضاء على سيطرة الدول الكبرى أحادية الجانب على مدخرات وثروات تلك الشعوب. **(محمد زين ، ص25.)**

الحديقة الدولية:

كذلك عملت حكومة الإنقاذ على إنشاء الحديقة الدولية؛ وهي قعة كبيرة من الأرض خصصتها لجمعيات الصداقة مع الشعوب لتقيم مقراً لها في مساحة تبلغ 123 فداناً تقع على شارع أفريقيا، في العاصمة الخرطوم، تمنح كل جمعية صداقة مساحة تقيم عليها مباني مشابهة للمباني المقامة في دولها، لعكس ثقافة تلك البلاد، وبالفعل قامت كثير من الدول بذلك؛ كالصين واليمن والسويد ورومانيا. **(محمد زين ، ص24.)**

المؤسسات الفلسطينية الشعبية غير الدبلوماسية الرسمية في السودان:

جمعية أنصار الخيرية:

لقد كانت جمعية أنصار الخيرية السودانية المنشأ والإدارة، لدعم الشعب الفلسطيني، التي هي جزء من إئتلاف الخير الذي دعى إليه الشيخ يوسف القرضاوي نصرة للشعب الفلسطيني على خلفية إنتفاضة القدس الثانية التي قامت على إثر دخول شارون إلى ساحة المسجد الأقصى، فهب الشعب الفلسطيني لنصرة أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين مكانة، فكانت الإنتفاضة الثانية، وهبت الشعوب العربية لنصر الشقيقة فلسطين وشعبها، وعلى إثر إتلاف الخير قامت أغلب الدول العربية بإنشاء جمعيات خيرية لنصرة الشعب الفلسطيني، منها جمعية أنصار بالسودان، والتي أنشأت في العام 2000، وعلى رأس مجلس إدارتها الشيخ حسن طنون، وكافة مجلس إدارتها من رجال الخير والعطاء السودانيين. وجاءت الجمعية إستجابة لمشاعر الشعب السوداني تجاة معاناة الشعب الفلسطيني وتحقيقاً لواجب النصرة نحوه ودعماً لصموده، وأعتمدت الجمعية رسمياً من قبل مفوضية العون الإنساني، بتاريخ 6/ 11/ 2000م. **(إصدارات جمعية أنصار الخيرية).**

وجاء إنشاء الجمعية على خلفية نداء وجهه الشيخ العالم يوسف القرضاوي من منطلق الإلتزام بالواجب الإسلامي والعربي والإنساني نحو الشعب الفلسطيني العربي المسلم الصامد على أرضه والمدافع عن حقوقه المشروعة، وتحت وطأة العدوان الصهيوني على شعب أعزل وحصاره وتدمير قدراته الذاتية فضلاً عن البطش العشوائي الذي تمارسه قوات الإحتلال الصهيوني ضد الأطفال والشيوخ والنساء في حملة عقاب جماعي أدت إلى قتل المئات من المدنيين الفلسطينيين وجرح الآلاف منهم وقطع مصادر الرزق عن مئات الآلاف من العمال الفلسطينيين، من أجل هذا فقد تداعت مجموعة من المؤسسات الخيرية (العربية والإسلامية والدولية) للإنطلاق بحملة إغاثة إنسانية تهدف إلى توسيع دائرة الدعم لدفع الضرر الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني من قبل قوات الإحتلال الصهيوني ورسم الصورة الحقيقية للمعاناة والعمل على تخفيف آثار الحصار الظالم الذي يفرضه الجيش الصهيوني على الضفة والقطاع، ولتكون حملة إنسانية إغاثية للتضامن مع المحاصرين من الأطفال والنساء والشيوخ الممنوعين من العمل في تجميع أطلق

غليه إئتلاف الخير. **(فتوى الشيخ يوسف القرضاوي بإنشاء إئتلاف الخير لنصرة الشعب الفلسطيني.)**

أهداف الجمعية:

لقد أصدرت الجمعية بيان فيه تبنت أهدافها، جاء فيه:-

... وإستشعاراً من أهل السودان بالواجب الديني والواجب الإنساني وإحساساً منهم بالمسؤولية نحو إخوانهم في أرض فلسطين المحتلة، تقوم الجمعية بواجب نصرة المرابطين في أرض الإسراء والمعراج لمواجهة التهويد وتثبيت وتعزيز الصمود ودعم المشروعات العملية في جميع الميادين الإغاثية (التعليمية- الصحية- الإجتماعية الثقافية والتنموية الشاملة- كفالة الأيتام- رعاية أسر الشهداء والأسرى- الفقراء وقفية الأقصى- مساجد فلسطين- سقيا الأقصى- طالب العلم- الرعاية الصحية- مراكز تحفيظ القران- المشاريع المدرسية- الأضاحي- إفطار صائم- فرحة العيد والإغاثات العاجلة).

وأضاف البيان- (... الجمعية تعمل تحت مظلة إئتلاف الخير التي هي مجموعة الجمعيات الخيرية العاملة من أجل فلسطين في العالم العربي والإسلامي وأوروبا وأمريكا برئاسة فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي ونائبه المشير عبد الرحمن سوار الذهب ... الجمعية تعمل ملتزمة بالأعراف الإسلامية والإنسانية والقوانين الدولية كغيرها من المؤسسات الإغاثية العالمية مدركين أن ديننا الحنيف جعل عمل الخير من الأولويات في حياة المسلم ...) . **(بيان صادر عن جمعية أنصار الخيرية عضو إئتلاف الخير، بدون تاريخ.)**

وأيضاً من ضمن أهداف الجمعية:-

1. كفالة أبناء الشهداء الفلسطينيين.
2. تعميق الروابط الأخوية بين الشعبين الشقيقين- السوداني والفلسطيني.
3. تقديم الدعم المادي إلى كافة الأسر الفلسطينية التي تعيش في قطاع غزة والضفة الغربية.
4. مساعدة المؤسسات التطوعية العاملة في قطاع غزة والضفة الغربية، والإهتمام بالمقدسات الإسلامية في كافة فلسطين.

5 -تقديم المساعدات المادية بكافة الأشكال للشعب الفلسطيني، ودعم برامج التنمية وتقديم العون المادي والأكاديمي لطلاب العلم، وتقديم المعونات العينية والنقدية.

فجمعية أنصار الخيرية بالسودان هي أول هيئة خيرية سودانية متخصصة في دعم ونصرة الشعب الفلسطيني والمسجد الأقصى. وقد إستطاعت بحمد الله وتوفيقه وعطاء أهل البر والإحسان من أهل السودان أن تقدم الكثير، فساهمت في مواسات الجراح ودعم الصمود والكفاح، من ذلك على سبيل المثال لا الحصر:-

إنجازات حققتها الجمعية:

1 -كفالة أكثر من 150 أسرة إستشهد عائلها الوحيد منذ العام 2000 إلى العام 2015م.

2 -تقديم مساعدات تقدر ب 10,000000- عشرة مليون دولار منذ تأسيس الجمعية حتى اليوم، منها (الطرود الغذائية- أضاحي وعيدية وكساء- كفالة الأيتام- كفالة أسر محتاجة- المشاريع الإنتاجية- المراكز الصيفية- مساعدة الطلاب- الحقيبة والزي المدرسي- تقديم عون للمستشفيات- تشغيل العمال).

3 -بناء وترميم أكثر من خمسين مسكن منذ العام 2000 حتى- 2015م. م إصدارات جمعية أنصار الخيرية.

صعوبات واجهتها الجمعية:-

منذ تأسيس الجمعية كان الأمر الذي يطغى عليها هو تعاطف الشعب السوداني بل وقوفه وقفه جادة وبكل طاقاته مع القضية الفلسطينية، التي يعتبرها الشعب السوداني قضيته الأولى على مدار تاريخه، ولم تتوانى المؤسسات السودانية ولا حتى الأفراد عن التبرع إلى الشعب الفلسطيني بالغالي والنفيس، ولكن كشأن أي قضية، وعلى الرغم أن الجمعية لها مصادر ثابته من مؤسسات بشكل شهري، وهنالك العديد من أهل البر والخير يدفعون مبالغ ثابته ويكفلون أيتام بغزة والضفة بشكل ثابت وودوري، إلا أن وجود أحداث ساخنة في غزة أو الضفة هو المحرك الأساسي لزيادة الأموال التي تدخل على الجمعية، ولذلك كانت هنالك بعض الصعوبات التي واجهت الجمعية وهي :

1 -الدخل المتذبذب من المتبرعين جعلها تعتمد على الحصص المعدة مسبقاً ومنذ العام 2010 لم توسع كفالتها لأيتام جدد من أبناء الشهداء.

2 -هنالك قطعة أرض خصصت لبناء مقر للجمعية ولم يتم تحصيل مبلغ لإقامة مقر لها حتى الآن.

3 -العراقيل التي يمارسها الإحتلال الصهيوني والعقبات التي تضعها البنوك يجعل من وصول أموال الجمعية إلى غزة صعب مما يؤخر رواتب أسر الأيتام في قطاع غزة والضفة.

وحددت الجمعية مجموعة من الواجبات لنصرة الأقصى منها ما هو موجة للفرد والأسرة والإعلاميين، فعلى سبيل المثال وجهت للإعلاميين والصحفين والمثقفين النداء التالي:-

1 -كتابة المقالات في الصحف لفضح مكائد الأعداء اليهود، ومؤامراتهم عبر التاريخ، خاصة ضد المسلمين والعرب، وتوجيه وسائل الإعلام بقوة لمتابعة جرائم الكيان الصهيوني، والتصدي للإعلام الغربي والصهيوني، وإفساح المجال للأفلام الغربية المنصفة.

2 -إستقبال أسر الشهداء والأرامل والأيتام، والنقل الحي لأخبار المقاومة القلسطينية.

3 -عقد الندوات والمحاضرات والمؤتمرات، لتجميع جهود الأمة لمناصرة الشعب الفلسطيني.

4 -إشاعة المصطلحات الصحيحة (عدم إستخدام كلمة إسرائيل والصحيح الكيان الصهيوني المغتصب- وكلمة العنف الفلسطيني- الصحيح المقاومة الفلسطينية- المستوطنات والصحيح- المغتصبات.

ووجهت الجمعية للفرد النداء التالي:-

1 -حضور المناسبات والإحتفالات التي تتعلق بذكرى حرق السجد الأقصى وإنطلاق الإنتفاضة وإستشهاد القادة الفلسطينيين.

وحدد واجبات للأسرة هي:-

1-تذكير الأطفال بأهمية فلسطين.

2-إنشاء مكتبة في المنزل تشمل (كتب عن قضية فلسطين وتاريخ فلسطين القديم والمعاصر).

واجبات التجار:-

1 -تسمية المؤسسات والشركات بإسم المدن الفلسطينية.

2 -السعي لإنشاء مصانع فلسطينية.

3 -بناء مدارس لتعليم القرآن ومساجد.

4 -تذليل فرص العمل والإقامة للفلسطينيين.

5 -تيسير رحلات زيارة لمخيمات المهاجرين.

6 -المشاركة مع الهيئات والجمعيات الإسلامية.

7 -المسارعة لتغطية نفقات الجرحى والمعوقين.

8 -إعمار المساكن، والتبرع بسخاء.

واجبات العاملين في قطاعات التعليم:-

1-توظيف المسرح المدرسي والإذاعة المدرسية.

2-الترشيح للطلاب الكتب والأشرطة المعنية بالشأن الفلسطيني.

3-تخصيص درجات لأنشطة ترعى بها قضية فلسطين.

4-إنشاء مسابقة سنوية في المدرسة بشأن فلسطين، تارة عن مدنها وأخرى عن قياداتها التاريخية وثالثة عن جغرافيتها ورابعة عن مقاومة شعبها- وهكذا ... .

5-تسمية الفصول والقاعات الدراسية بأسماء مدنها وشهدائها.

واجبات الأئمة والخطباء والدعاة:-

1 -التذكير من خلال الدروس والخطب في المساجد بالقضية الفلسطينية كقضية إسلامية عربية، وبأحقية الشعب الفلسطيني في أرضه.

2-لتكن منابر العالم الإسلامي شقائق الأقصى المبارك.

3-عمل المحاضرات والندوات عن فلسطين بشكل مستمر لتعريق الناس بها وأنها جائها الفتح الإسلامي في عهد الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب، وحن صلاح الدين الأيوبي حررهامن الصليبيين الغاشمين بعد ما يقارب مئة عام من إحتلالهم لها، والتذكير بأن الحق مهما طالت عودته وتأخر فإنه لا بد وأن يحين ظهوره.

واجبات الجمعيات والهيئات الخيرية:-

1-رعاية المدارس وتعليم القران الكريم.

2-دعوة جمعيات النفع العام للتعاون.

3-إمداد المتبرعين بالمعلومات عن فلسطين بشكل عام وعن أموالهم أين ستذهب، وتدعيم ذلك بالوثائق إن أمكن.

4-توزيع المطبوعات والأشرطة عن فلسطين.

5-تنظيم حملات تبرع بالدم للجرحى.

واجبات النقابات المهنية والتطبيقية والأندية:-

1-عمل معارض ومسرحيات.

2-إصدار بيانات في المناسبات.

3-إستضافة علماء من فلسطين العزيزة.

4-إنتاج إصدارات متنوعة.

5-إقامة سوق خيري ومعرض ثقافي.

6-الكشف عن المؤامرة التي تُحاك ضد حقوق الفلسطينيين.

تنشيط المنظمات والجمعيات النسائية. **(إصدارات جمعية أنصار الخيرية.)**

مركز الأقصى للإعلام:

يعد مركز الأقصى للإعلام الذي أنشأ في العام 1990م، بعد عام من وصول حكومة الإنقاذ إلى الحكم، من أكثر علامات التعبير عن الدبلوماسية الشعبية بين السودان وفلسطين.

مركز الأقصى للإعلام هو ممثل شرعي لحركة حماس في السودان، تناوب على رئاسته، أبو محمد- نبيل، منذ العام 1990 وحتى العام 1997م، وأبو أحمد جمال منذ العام 1997م- 2005، وأبو محمد أبو عبيد منذ العام 2006- العام 2008.

لقد ظل مركز الأقصى للإعلام مكاناً لحشد الجماهير للتعاطف مع القضية الفلسطينية والوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني في مواجهة الإحتلال الصهيوني، ووقف الشعب السوداني بكافة أطيافة وألوانه السياسية، وإنتماءاته السياسية والدينية، إلى جانب الشعب الفلسطيني كشعب عربي مسلم، أغتصبت أرضه وتم الجور عليه، وظل المركز ينظم الفعاليات والأنشطة في كافة مناسباته الدينية والوطنية، الدينية كذكرى الإسراء والمعراج، والوطنية، كذكرى- (صبرا وشاتيلا، وحرق المسجد الأقصى، والنكبة، ...).

لقد ظل المسجد الأقصى صوت فلسطين الصادح المعبر عن رأي حماس المقاومة تجاه الإحتلال الصهيوني.

صعوبات واجهها المركز:-

ظل المركز يمثل صوت فلسطين المقاوم إلى أن وقع السودان إتفاقية سلام نيفاشا مع جون قرنق، ممثل جنوب السودان، والقائد الأعلى لجيش الشعب السوداني، الذي عاش فقط 21 يوم بعد توقيع الإتفاقية في العام 2005، تلك الإتفاقية التي وفق بنودها قررت أن يكون هنالك إستفتاء على إنفصال جنوب السودان عن شماله، بعد خمس سنوات من توقيعها، في الخمس سنوات التي كان فيها سلفاكير ميارديب، رئيس جنوب السودان الحالي، نائب للرئيس السوداني الحالي عمر البشير، وفق نص إتفاقية نيفاشا، لم يرضى نائب الرئيس بوجود حماس على أرض السودان الذي هو شريك للحكم فيها وفق شروط إتفاقية نيفاشا، فوجهت حكومة السودان مكتب الأقصى بألا يعمل نشاطاته بشكل علني، إلا أن المركز لم يلتزم بذلك، فأمهلته الحكومة السودانية أشهر لعدم ممارسة نشاطاته على أرضها. وكان وجوده منذ عام 2008 وحتى اليوم وجود صوري بدون نشاطات تذكر.

لم تكن حكومة السودان معارضة للمركز، إلا أنها كانت في إلتزام مع شريكها في الحكم سلفاكير نائب الرئيس في إدارة سياسات السودان الدبلوماسية الرسمية والشعبية، وحتى بعد إنفصال

الجنوب لم يعد لمركز الأقصى الوجود الذي كان يحظى به قبل إتفاقية نيفاشا، إلا أنه موجود حتى اليوم وخلف رئاسته، بعد أبو محمد أبو عبيد 2005- 2008، خلفه أبو عبادة 2008 وحتى كتابة هذه السطور 1/ 1/ 2015.

أتحاد طلاب فلسطين:

وجود إتحاد لطلاب فلسطين في السودان لم يكون وليد مجيء حكومة الإنقاذ إلى سدة الحكم عام 1989م، بل هو قديم منذ وجود طلاب فلسطين في الجامعات السودانية منذ إستقلال السودان عام 1956، إلا أن نشاط إتحاد طلاب فلسطين، كان في أوجه في الفترة منذ العام 1992م- إلى العام 2006، تناوب في تلك الفترة على رئاسته العديد من الطلاب أبرزهم، علاء الرفاتي، ماهر شامية، يوسف أبو الريش، خالد الكحلوت، جميل الزين، مصطفى الزهارنة، لقد كان إتحاد طلبة فلسطين في تلك الفترة شعلة لدعم القضية الفلسطينة، كان يقيم كافة المناشط التي من الممكن أن يكون لها دور في إبراز القضية الفلسطينية وحق الشعب الفلسطيني في عودة أرضه، لكافة الطلاب الموجودين في السودا، ولكافة المؤسسات المهتمة بالشأن الفلسطيني، ولكافة الشعب السوداني، بإقامة المهرجانات وإحياء ذكر النكبة ومجزرتي صبرا وشاتيلا. وإقامة المعارض التي تبرز تلك حق الشعب الفلسطيني في أرضه المحتلة.

المبحث الثالث

العلاقات الدبلوماسية للدولة الفلسطينية

أجهزة الدولة المركزية المختصة في العلاقات الدبلوماسية

تضم أجهزة الدولة المركزية أو الرئيسية المختصة في العلاقات الدبلوماسية كل من رئيس الدولة، وزير الخارجية، ونضيف رئيس الحكومة (الوزير الأول) في الأنظمة التي يتميز بها رئيس الحكومة عن رئيس الدولة من حيث الفعالية، أي عندما تكون رئاسة الدولة شرفية كبريطانيا أو أسبانيا مثلاً. **(خالد ، ويكيبيديا الموسوعة الحرة www.googel.com)**

ووظيفة الأجهزة المركزية من الناحية النظرية هي صنع السياسة الخارجية للدول ومن الناحية العملية فهي تمارس أيضاً الدبلوماسية، سواء عبر مؤتمرات القمة أو المؤتمرات الدولية، أو عبر الجمعيات العمومية للمنظمات الدولية أو عن طرق ثنائية أو متعددة **(ويكيبيديا الموسوعة الحرة.)**.

- **رئيس الدولة**

تاريخياً نجد أن أهمية منصب رئيس الدولة مختلفة ومتطورة. ففي العصور القديمة والمتوسطة ومن ثم الملكيات المطلقة وحتى الثورة الفرنسية كان هو الجهاز(الشخص) الوحيد والمهمين على صناعة وتنفيذ السياسة الخارجية، أي أن الملوك كانوا يمثلون دولهم تمثيلاً مطلقاً وسيادتهم هي سيادة الدولة، لذلك كان مبدأ أو نظرية الصفة التمثيلية هي السائدة في الممارسة الدبلوماسية من حيث أن العلاقات الدولية كانت تعتبر مجرد علاقات شخصية بين الملوك والأمراء، وسفراؤهم كانوا يعتبرون ممثليهم الشخصيين وليس ممثلي الدولة . **(فوق العادة ، 1973م ، ص5.)**

وعندما اندلعت الثورة الفرنسية وبدأت بتصدير مفاهيمها الثورية انهز مبدأ توازن القوى بين الملكيات المطلقة، ومن ثم اهتز مفهوم نظام الحكم السائد آنئذ، فتحول مفهوم السيادة، التي أصبحت تمارس باسم الشعب وليس باسم الملك **(محمد ، ويكيبيديا الموسوعة الحرة www.googel.com)**.

وتتمثل الدولة من وجهة الحقوق الدولية بشخص رئيسها مهما كانت صفته سواء كان إمبراطوراً أو سلطاناً أو ملكاً أو رئيساً أو أميراً. **(عبد الحميد ، ص45.)**

صلاحيات رئيس الدولة:

يحدد القانون الداخلي الأساسي في كل دولة صلاحيات ومهام رئيس الدولة، إلا أنه بشكل عام يعود لرئيس الدولة الصلاحيات التالية:

1- الإدارة العامة للسياسة الخارجية للدولة.

2-توقيع المعاهدات وإبرامها وضمان تنفيذها.

3-سلطة إعلان الحرب وعقد السلم.

4-سلطة حضور جميع المؤتمرات الدولية (مؤتمرات القمة).

5-إيفاد الممثلين الدبلوماسيين.

6-استقبال الممثلين الأجانب المعتمدين لدى دولته سواء عند تقديم كتاب اعتمادهم أو عند انتهاء مدة خدمتهم في سفارتهم ببلده، أو بمناسبة الأعياد القومية، أو لإبلاغ رسائل من رؤسائهم.

7-تعيين المندوبين الدائمين لدولته لدى المنظمات الدولية أو في المؤتمرات الدولية.

8-الموافقة على تعيين القناصل لدولته بالخارج أو منح قناصل الدول الأخرى البراءة القنصلية.

9-الإطلاع على التقارير والبرقيات الواردة من المبعوثين في الخارج وإبداء الرأي حولها.

10-الإطلاع على المباحثات والمفاوضات التي يجريها مبعوثوه في الخارج وإبداء الرأي والتوجيه حولها. **(محمد ، 1992م ، ص60.)**

امتيازات وحصانات رئيس الدولة:

يتمتع رئيس الدولة دولياً بوضع خاص ومميز وذلك عند قيامه بزيارة دولة أخرى. فرئيس الدولة لا يخضع بوصفه سيد بلاده ورئيسها الأعلى إلى أي سلطة أجنبية، لذلك فإنه ليس لقوانين البلاد الأخرى أي سيادة عليه (ويكيبيديا الموسوعة الحرة، جوجل.).

وهذا من منطلق المساواة في السيادة بين الدول وعلى أساس الاحترام المتبادل. وعليه فمن واجب أي دولة يزورها رئيس دولة أخرى أن تقدم له كل التسهيلات والوسائل لحمايته وممارسة مهامه بكل حرية واستقلالية.وهذا الاحترام وهذه التسهيلات يعبر عنها بما يسمى الامتيازات والحصانات والتي نوجزها فيما يلي:-

1-الحصانة الشخصية وحرمة المسكن، يتمتع رئيس الدولة الأجنبية بحصانه خاصة تتعلق بشخصه فتأتي القوانين الجزائية وتشدد في عقوبات الجرائم المرتكبة إزاءه حماية له من كل تعد أو تهجم مادي أو معنوي. كما يتمتع رئيس الدولة الزائر بحصانة شخصية كاملة بحيث لا يمكن

القيام بأي أجراء قسري ضده أو ضد عائلته أو حتى مرافقيه. كما يتمتع بالحصانة الكاملة مقر إقامته وما يملكه بما فيها الأموال والحقائب ومراسلاته الخاصة.

2- تقضي إمتيازات رئيس الدولة بأن يمارس سلطته السياسية ومهامه الوظيفية وهو خارج بلاده، سواء ما يتعلق منها بتصريف شؤون دولته الداخلية أو الخارجية. ولكن لا يسمح لرئيس الدولة بممارسة القضاء على رجال حاشيته وهو خارج بلاده وذلك بالنظر للسيادة المكانية التي يمارس القضاء فيها بصورة حصرية، ولهذا فإن ارتكب أحد رجال الحاشية جرما ما فيترتب على رئيس الدولة الزائر أما تسليمه لمحاكم بلاده أو لمحاكم البلاد المضيفة كي ينال جزاءه العادل.

3-هناك امتياز مالي تقره المجاملة المتبعة لدى جميع الدول تشمل الإعفاء من الرسوم المالية والضرائب الجنائية على أمتعته الشخصية أو حتى مشترياته وكذلك بالنسبة لأفراد حاشيته. وهذا ناتج عن مبدأ احترام سيادة الدول ومعاملة بعضها البعض بالمثل.

4 يتمتع رئيس الدولة بإمتيازات قضائية من حيث عدم خضوعه لسلطان القضاء الأجنبي بنوعيه المدني والجنائي. فلا يجوز توقيفه أو دعوته للمثول أما المحاكم، ولا حتى تعرض رجال الأمن الوطني له، أو مضايقته أو حتى مخالفته. وفي حال ارتكاب رئيس الدولة جرما معاقبا في القانون، فإن حصانته مطلقة ولا يجوز للسلطات المحلية ملاحقته أو توقيفه ، وكل ما في الأمر هو أن الدولة المضيفة تطلب إليه عندئذ بلباقة مغادرة أراضيها **(عبد الحميد ، ص22.)**.

- **رئيس الوزراء**

يرتبط رجال السلك الدبلوماسي حسب التقاليد المألوفة بوزير الخارجية. ولكن ما يحملنا على هذا الدراسة هو تطور منصب رئيس الوزراء في كثير من الدول. والملاحظ أن رئيس الوزراء أخذ في أغلب البلدان المهام الدبلوماسية بنفسه ويصطحب معه وزير الخارجية كمساعد له.

إن هذه البادرة تبدو طبيعية بالنسبة إلى النظام الرئاسي، كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية، فرئيس الدولة هو في نفس الوقت رئيس الوزراء، وهو الذي يرسم سياسة دولته الخارجية والداخلية على السواء، لذا فإنه يباشر المفاوضات الدبلوماسية إذا شاء ويحضر المؤتمرات الدولية بنفسه إذا قرر ذلك. **(محمد ، 1992م ، ص70.)**

ولكن الأمر يختلف في النظام البرلماني، ومع هذا فأننا نشاهد أكثر فأكثر سواء من حيث النصوص أو من حيث التعامل أن منصب رئيس مجلس الوزراء أخذ هنا يطغي على وظيفة وزير الخارجية فيحل محله في إطلاق البيانات والتصريحات، ويذهب بنفسه لحضور كثير من المؤتمرات، ويتكلم في جلسات المنظمات العالمية والهيئات الإقليمية، ولو كان لم يتسلم حقيبة وزارة الخارجية عند توزيع الحقائب الوزارية على أعضاء الوزارة.

وفي كثير من البلدان خول الدستور رئيس مجلس الوزراء كثيرا من صلاحيات رئيس الدولة .كل هذا يجعل من رئيس الوزراء في النظام النيابي في وضع مماثل من حيث الأهمية لرئيس الدولة في النظام الرئاسي، ويبرر مباشرة رئيس الوزراء النيابي المهام الدبلوماسية أسوة برئيس الدولة في النظام الرئاسي. **(محمد ،1992 ص33.)**

علاقة رئيس الوزراء برجال السلك الدبلوماسي:

إن أول زيارة يقوم بها الممثل الدبلوماسي عقب تقديم أوراق إعتماده يجب أن تكون لرئيس مجلس الوزراء، تلك هي زيارة مجاملة قد تعقبها زيارات من هذا القبيل، ولكن قد تقضي الظروف بأن يقوم الممثل بزيارة رئيس الحكومة من أجل إطلاعه على قضية تهم الدولة، كما أن للرئيس دعوته لمقابلته من أجل الإطلاع على قضية كهذه. ولكن الأصل أن يكون هناك ظرف استثنائي كحالة استعجال، أو مبرر قانوني كغياب وزير الخارجية مثلا، أو في حال ما إذا لم يتمكن الممثل من إقناع وزير الخارجية بوجهة نظره في قضية هامة فيلجأ إلى رئيسه كمحاولة أخيره في سبيل التوصل معه إلى نتيجة حاسمة ناجحة.

وعندما يتولى رئاسة الوزارة شخص ذو وزن كبير يحدث أحياناً أن يباشر العلاقات مع رجال السلك الدبلوماسي فيستدعيهم إلى حضرته ويناقش و إياهم في الشؤون التي يعود أمر الدراسة فيها في الأصل إلى وزير الخارجية، ومثل هذا الظرف يشكل بالنسبة إلى الممثل امتحاناً قاسياً، لأن عليه عندئذ أن يحافظ على كرامة وزير الخارجية ويعمل على التوازن بينه وبين رئيسه حتى يبقى على صلات حسنة مع كل منهما .وبخصوص الامتيازات والحصانات لرئيس الوزراء، أهملت القواعد التقليدية وحتى كتاب القانون الدولي والقانون الدبلوماسي شخصية رئيس الوزراء،

إلا أنه نرى أن هناك توجه لإبراز شخصية رئيس الوزراء وإعطائها حقها نظراً للدور الكبير الذي بدأ يلعبه في العلاقات الدولية. **(محمد ، 1992م، ص66.)**

وللتوضيح نشير للمادة (21) من اتفاقية البعثات الخاصة والتي تنص على :

" 21/2- إذا اشترك رئيس الحكومة ووزير الخارجية وغيرهما من ذوي الرتب العالية في بعثه خاصة للدولة الموفدة، فإنهم يتمتعون في الدولة المستقبلة أو في دوله ثالثه بالتسهيلات والامتيازات والحصانات المقررة في القانون الدولي، بالإضافة إلى ما هو ممنوح منها في هذه الاتفاقية ."

- **وزير الخارجية**

وزير الخارجية هو المسؤول عن التوجيه السياسي للوزارة، وهو المرجع الأعلى فيها، ويشرف على أعمالها، وله وحدة أن يصدر تعليمات ذات صفة تنظيمية أو توجيهية. وهو المهمين على السياسة الخارجية في الدولة، وهو صلة الوصل بين دولته والعالم الخارجي، وتصريحاته تقيد دولته. فهو المعيار الحقيقي لسياسة الدولة الخارجية وتبديله يعتبر تحولا في هذه السياسة. **(محمد ، 1992م ، ص 44.)**

لقد ازداد منصب وزير الخارجية أهمية في الوقت الحاضر، وللتدليل على ذلك نشير إلى زيادة الاتفاقيات الدولية الثنائية والجماعية, والتي أصبح توقيع وزير الخارجية عليها أمراً شائعاً ومألوفاً، بالإضافة لوجود أجهزة داخل المنظمات الدولية العالمية والإقليمية مكونه من وزراء خارجية مثل مجلس أوروبا (لجنة وزراء الخارجية)، منظمة الدول الأمريكية (الملتقى الاستشاري لوزراء الخارجية)، منظمة الوحدة الإفريقية (مجلس الوزراء)، جامعة الدول العربية (مجلس وزراء الخارجية العرب). **(ويكيبيديا الموسوعة الحرة، جوجل.)**

ووزير الخارجية يجب أن تتوفر فيه ميزات خاصة كأن يكون دبلوماسياً محترفاً أو سياسياً لامعاً أو حتى أكاديمياً مختصاً بالشؤون الدولية. وأن يكون ذو عقل راجح وتفكير متزن يساعدانه على إدراك حقيقة الأهداف التي ترمي إليها الدول من نشاطها السياسي، وتتطلب منه أن يكون واسع الإطلاع، متمكناً من العلوم، دؤوباً على العمل، بحيث يتمكن من متابعة مجرى الأمور واتخاذ الوسائل الضرورية ، وعليه أن يكون رابط الجأش قوي الأعصاب، لا تهزه الأحداث والأزمات .

وأول واجب يلقى على عاتق وزير الخارجية حين تعيينه أن يبادر إلى تبليغ ذلك إلى ممثلي دولته في الخارج، وإلى ممثلي الدول الأجنبية المعتمدين في البلاد، مشيراً في كتابه إلى استعداده التام لتهيئة العلاقات الطيبة مع الدول الأخرى، وللاتصال برؤساء البعثات مباشرة في سبيل خدمة المصلحة العامة على أساس الانسجام المعزز بالثقة المتبادلة، مؤكداً لهم مساعدته وتشجيعه من أجل قيامهم بأداء المهمات الملقاة على عاتقهم على أحسن وجه. بالإضافة لمراسلة وكالات الأنباء العالمية والتي هي خير وأسرع طريقة لنقل الخبر إلى كافة أنحاء المعمورة . **(الجمال, 2005م ، ص77)**

صلاحيات وزير الخارجية

تحدد التشريعات الداخلية لكل دولة وتقاليدها الخاصة ، الأعمال والتصرفات التي تدخل في اختصاص وزير خارجيتها، وهذا التحديد وإن إختلف في بعض التفصيلات من دولة إلى دولة فإنه بالنسبة للمهام الرئيسية التي يضطلع بها شاغل هذا المنصب يكاد يكون متماثلاً في جميع الدول.

ومن أبرز هذه المهام:

1-مشاركة السلطات المختصة في دولته بوضع السياسة العليا لدولته أو اتخاذ القرارات في قضايا معينة.

2-إجراء المباحثات مع ممثلي الدول الأجنبية في الأمور ذات الاهتمام المشترك والتفاوض معهم نيابة عن دولهم وبما يحقق المصالح المشترك ويقوي الروابط بين الطرفين.

3-حماية مصالح دولته المادية والأدبية والدفاع عن حقوقها.

4-تحضير اجتماعات القمة والاشتراك فيها، وترؤس وفود بلاده إلى المؤتمرات الدولية الهامة، وكذلك إلى اجتماعات مجالس وزراء الخارجية في المنظمات الدولية والإقليمية التي دولته عضو فيها.

5-مراقبة نشاطات سفراء دولته في تنفيذ السياسة المقررة وتزويدهم بالتعليمات والتوجيهات اللازمة، وإطلاعهم بين حين وآخر على وضع بلادهم وأوضاع العالم عبر اجتماعات دورية معهم، ومطالعة تقاريرهم ورسائلهم وبرقياتهم المهمة وعرضها عند الضرورة على رئيس الدولة وعلى مجلس الوزراء.

6-اقتراح تعيين السفراء والموظفين الدبلوماسيين والقناصل ومدراء الإدارات المركزية، واتخاذ الإجراءات اللازمة لتعيينهم في مناصبهم، وأخطار الدول المستقبلة بأمر تعيينهم أو استدعائهم.

7-توقيع كتب اعتماد السفراء وكتب تفويض رؤساء الوفود والبراءات القنصلية والإجازات القنصلية قبل عرضها لتوقيع رئيس الدولة.

8-الإشراف على حركة التعيينات والتنقلات لموظفي وزارة الخارجية وخاصة الدبلوماسيين منهم المعتمدين والعاملين في الخارج.

9-استقبال رؤساء البعثات الدبلوماسية الأجنبية الذين سيعتمدون لدى دولته واستلام نسخة من كتاب اعتمادهم ومن ثم مرافقة رئيس الدولة حال استقبالهم لتقديم كتاب اعتمادهم.

10-استقبال السفراء الأجانب المعتمدين لدى دولته والاستماع إلى مطالبهم واقتراحاتهم والإجابة على مذكراتهم، وتسهيل مهامهم سواء مع وزارته أو الوزارات الأخرى.

11-اقتراح منح الأوسمة للسفراء الأجانب المعتمدين لدى دولته أو الشخصيات الأجنبية الهامة.

12-السهر على رعاية امتيازات وحصانات أعضاء البعثات الدبلوماسية المعتمدين لدى دولته، والموظفين الدوليين والقنصليين العاملين في بلده.

13-استقبال الشخصيات الأجنبية الرسمية المدعوة لزيارة بلاده.

14-الإشراف على إعداد أو تحرير كافة الوثائق الرسمية الخاصة بدولته في شأن علاقاتها الدولية من تصريحات فردية إلى مشروعات ثنائية إلى تعليقات أو مقترحات في خصوص معاهدات عامة أو معاهدات تنوي دولته المساهمة فيها، إلى غير ذلك من المحررات المتصلة بمختلف الشؤون الخارجية.

1 -السهر على إنماء وتوطيد أواصر الصداقة والمودة بين بلده والدول الأجنبية وتنمية وتدعيم العلاقات المختلفة: السياسية، الاقتصادية، الثقافية، الفنية، والعلمية...الخ . **(الجمال ، 2005م ، ص80.)**

- **امتيازات وحصانات وزير الخارجية**

اختلف المشرعون والفقهاء بخصوص الحصانات والامتيازات التي يجب أن تمنح لوزير الخارجية أثناء انتقاله خارج دولته وتمثلت في ثلاثة آراء:

1 -ضرورة تمتع الوزير أثناء وجوده في دولة أجنبية في مهمة أو زيارة رسمية، بإمتيازات وحصانات مماثلة لتلك المقررة لرئيس الدولة.

2 -تمتع الوزير أثناء وجوده في بلد أجنبي بصفة رسمية بنفس حصانات وامتيازات السفراء المعتمدين في هذه الدولة.

3 -منح الحصانات والامتيازات لوزير الخارجية إن وجد بمهمة رسمية وحرمانه منها إذا كان وجوده بصفة شخصية. **(الصرايرة ، 2001م ، ص9.)**

وجاءت الاتفاقية الدولية الخاصة بالبعثات الخاصة لعام 1969 لتضع حداً لهذه الآراء(رغم عدم سريانها بسبب عدم تصديقها من غالبية دول العالم حتى الآن) ونص البند الثاني من المادة إحدى وعشرون من الاتفاقية على ما يلي:

" إذا اشترك رئيس الحكومة أو وزير الخارجية وغيرها من ذوي الرتب السامية في بعثة خاصة للدولة الموفدة، فإنهم يتمتعون في الدولة المستقبلة أو في أي دولة ثالثة بالتسهيلات والامتيازات والحصانات المقررة في القانون الدولي بالإضافة إلى ما هو ممنوح منها في هذه الاتفاقية."

- **الهيكل التنظيمي لوزارة الخارجية**

تختلف تنظيمات وزارة الخارجية من دولة إلى أخرى، إذ هناك العديد من الدول التي تقسم هيكلها التنظيمي على أساس التوزيع الجغرافي للدول،فنجد هناك دائرة أمريكيا ودائرة أوروبا واستراليا وآسيا وأفريقيا إلى أخره، وتقوم هذه الدوائر بمتابعة دول المنطقة الجغرافية في كافة المجالات السياسية والإقتصادية والثقافية والإعلامية وغيرها من المجالات **(ويكيبيديا الموسوعة الحرة).**

بينما نجد بعض الدول يقوم بتقسيم الهيكل التنظيمي على أساس التخصص بحيث يكون هناك دائرة شؤون سياسية وأخرى اقتصادية وأخرى ثقافية وتعاون دولي ومنظمات غير حكومية ومنظمات إقليمية ودولية وغير ذلك. ورغم الإختلاف في الشكل إلا أنها تتفق في الجوهر حول طبيعة عمل كل الدوائر ووظائفها. وفيما يلي نتحدث عن وزارة الخارجية الفلسطينية. وأتطرق إلى الدبلوماسية الفلسطينية وسبل تطوير أدائها، فإذا كانت ممارسة العمل الدبلوماسي من أعمال السيادة تمارسه الدول المستقلة المعترف بها، أي باعتبارها نشاطا مؤسساتياً يمارس بعد قيام الدولة، فإن الدبلوماسية في حالتنا الفلسطينية استثناء للقاعدة. فهي نشأت وتطورت في ظروف مختلفة عن نظيراتها في معظم دول العالم، حيث أنها نشأت في ظل عدم وجود كيان فلسطيني مستقل ذي سيادة. كذلك لم تعمل من داخل الأراضي الفلسطينية وإنما من داخل أراضي الغير. وقد اخذ العمل الدبلوماسي الفلسطيني بالتوسع والتطور واحتل موقعاً مرموقاً في العملية النضالية والثورة الفلسطينية زاحم خلالها العمل العسكري والتنظيمي .فالبرغم من الظروف الصعبة والمراحل المعقدة التي واجهت العمل السياسي والدبلوماسي الفلسطيني، إلا أن الدبلوماسية الفلسطينية استطاعت عبر مر العقود من الزمن أن تحقق إنجازات ونجاحات كبيرة على صعيد العلاقات الدولية، فاستطاعت كسب الأصدقاء والرأي العام الدولي إلى صف القضية الفلسطينية وأثبتت عدالتها للجميع بما في ذلك شرائح المجتمع الإسرائيلي وبلغت ذروة إنجازات الدبلوماسية الفلسطينية خلال الانتفاضة الأولى (الانتفاضة الشعبية) إنتفاضة الحجارة.

وكان لخصوصية القضية الفلسطينية دور مهم في تحديد الهدف الدائم والمهمات الرئيسية للدبلوماسية الفلسطينية الأمر الذي جعلها متميزة بخصوصياتها عن باقي الدبلوماسيات الثورية التقليدية لمختلف البلاد.

وبالرغم من الإنجازات والنجاحات التي حققتها الدبلوماسية الفلسطينية إلا أنه لا بد للباحثين الدبلوماسيين والكتاب الفلسطينيين من إجراء تقييم شامل ومتكامل لأداء الدبلوماسي الفلسطيني ودراسة أداء المؤسسات الفلسطينية ذات العلاقة ممثلة بوزارة الخارجية الفلسطينية والبعثات الدبلوماسية والقنصلية الفلسطينية ومدى مساهمتها في تنفيذ السياسة الخارجية الفلسطينية وتحقيق أهدافها.

وعندما نلقي نظرة عاجلة على وضع الدبلوماسية الفلسطينية نرى أنها تحمل عليها الكثير من الجوانب التي أضعفت من أدائها ومن أهمها عنصر الرجال، وفي هذا العنصر فإننا نرى بأنه يجب الأخذ بعين الاعتبار

ضرورة إمداد السلك الدبلوماسي الفلسطيني برجال يتمتعون بالموهبة الدبلوماسية وهذه الموهبة لا تكتسب بل تولد مع الإنسان وتصقل بالعلم والاطلاع والممارسة، وكلك اعتماد مبدأ الكفاءة والإعداد لاختيار رجال السلك الدبلوماسي ، إلى جانب الاهتمام بالمستوى اللغوي والثقافي للدبلوماسيين وكذلك تحسين مستواهم الاجتماعي ليستطيعوا الاندماج في مجتمع الدولة التي سيوفدون إليها.

ولعل إقرار قانون السلك الدبلوماسي الفلسطيني وإحالة أعداد من الدبلوماسيين للتقاعد ونقل عدد من السفراء الفلسطينيين في العالم وتعيين سفراء جدد وانتهاج التدوير الشامل هي خطوات ايجابية على طريق تطوير أداء السلك الدبلوماسي الفلسطيني، حيث أصبحنا نرى سفراء شباب مؤمنين بوطنهم وعدالة قضيتهم ولا شك بان التغيرات المستمرة وانتهاج التدوير الشامل يجعل لفلسطين من خلال سفاراتها وممثلياتها في الدول العربية والإسلامية والأجنبية حضور وقيمة اكبر من ذي قبل، وهنا أشير بأنه يجب عدم التخلي عن الرواد الأوائل الذين أدى الكثير منهم دوره في حدود المستطاع ويجب الاستفادة من تجاربهم وخبراتهم نحو تطوير السلك الدبلوماسي الفلسطيني.

ومن المعروف أن من أهم المعيقات التي تؤثر على أداء أي سفارة في الخارج عدم خضوع دبلوماسييها للدورات التأهيلية ومحاولة بعض الدبلوماسيين فيها الحصول على جنسية الدولة المضيفة أو العمل في التجارة وإدارة الشركات لزيادة دخلهم وهنا أود أن أشير إلى أن ازدواجية الجنسية للسفراء وموظفي السلك الدبلوماسي تعني التناقض فمثلاً ماذا لو سلك السفير المزدوج الجنسية سلوكاً يتنافى مع العرف الدبلوماسي أو مع مصالح الدولة المضيفة فلأي قانون سيخضع؟ هل لقانون العرف الدبلوماسي كأن يطلب من الدولة الموفدة تغييره (غير مرغوب فيه) أم يعامل بقانون المواطنة فيستدعى ويحقق معه ويعاقب كمواطن دولة؟.

وفي فلسطين الكثير من الكفاءات التي تنتظر فرصتها ولديها الموهبة الدبلوماسية والمعرفة والقادرة على إعادة الصورة الحضارية والمناضلة والحقيقية للإنسان الفلسطيني ، فمعركتنا مع الاحتلال الإسرائيلي نحو الحرية والاستقلال وقيام الدولة احد أهم أدواتها هي الدبلوماسية الفاعلة والنشطة والداعية لرسالتها النضالية والحضارية.

العنصر الثاني الذي يحمل على الدبلوماسية الفلسطينية مرتبط بالوزارة حيث إننا نلاحظ نقص في الندوات الفكرية وحلقات التدريب التي تنظمها الوزارة وهي تعتبر ضرورية بهدف تدريب موظفيها وإطلاعهم على كل جديد ومستحدث في عالم الفكر السياسي والعلاقات الدولية وكل المشكلات والقضايا التي تطرأ على الساحة الفلسطينية والعربية والدولية وهنا لا بد من الإشارة إلى ضرورة إنشاء المعهد الدبلوماسي الفلسطيني والذي يقع على عاتقه تنفيذ جميع هذه البرامج التدريبية،إلى جانب ضرورة التقييم المستمر لأداء العاملين في السفارات الفلسطينية في الخارج. وضرورة تطوير العمل القنصلي في هذه السفارات خصوصاً في البلدان التي يتواجد بها جاليات فلسطينية كبيرة.

العنصر الثالث يرتبط بالإشكالية بين م.ت.ف والسلطة الوطنية الفلسطينية فيما يتعلق بتضارب الصلاحيات حول العمل الدبلوماسي الفلسطيني، ومن المعروف انه بعد توقيع اتفاقية أوسلو انحسر مفهوم الدبلوماسية الفلسطينية بالمفاوضات مع الجانب الإسرائيلي وانحسر دور منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا في العملين السياسي والدبلوماسي وبرز دور السلطة الوطنية الفلسطينية وتميزت هذه المرحلة بالانفتاح على دول أوروبا والولايات المتحدة على حساب دول أخرى مثل روسيا و أوكرانيا وبقية جمهوريات رابطة الدول المستقلة و كذلك الصين والهند وإفريقيا و أمريكيا اللاتينية التي دعمت القضية الفلسطينية طيلة مسيرة النضال الفلسطيني .إن الخلافات التي نشأت بين وزارة الشؤون الخارجية الفلسطينية والدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية حول من يمثل الخارجية الفلسطينية فعلياً أدى إلى ضعف أداء الدبلوماسية الفلسطينية في الوقت الذي تقف فيه قضيتنا الوطنية أمام مفترق طرق وتحتاج إلى تلاحم جميع الصفوف، مثلما هي تحتاج إلى دبلوماسية نشطة عربياً ودولياً . ولعل استبدال منصب وزير الشؤون الخارجية في الحكومة الفلسطينية بوزير دولة للشؤون الخارجية قد ينهي هذه الخلافات المتفاقمة بحيث يكون وزير الدولة للشؤون الخارجية بمثابة نائباً لوزير الخارجية

الذي يتولى منصبه رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية وبصفته أيضا وزير خارجية دولة فلسطين. وهذا يؤدي إلى أن يقود وزير الدولة للشؤون الخارجية العمل الدبلوماسي الفلسطيني في داخل الوطن ويعمل على بناء وزارة الخارجية الفلسطينية على أساس متطور وعصري خصوصاً بعد إصدار قانون السلك الدبلوماسي الفلسطيني لسنة 2005م **(خالد ، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة).**

تنظيم وزارة الشؤون الخارجية الفلسطينية

منذ تأسيسها في العام 1967م ، ومنظمة التحرير الفلسطينية تعمل على توثيق عرى الصداقة والتعاون بين الشعب الفلسطيني وشعوب العالم، ساعية في سياق ذلك إلى فتح قنوات الإتصال السياسي والدبلوماسي، وإلى بناء شبكة علاقات واسعة، ومتعددة المجالات، مع مختلف الدول، وذلك بهدف تأمين اعتراف هذه الدول بحقوق الشعب المشروعة، وفي مقدمتها حقه في تقرير المصير، وفي الاستقلال الوطني والسيادة، وكان للجهود السياسية والدبلوماسية التي بذلتها الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية، أن تعزز رسوخ هذه الصفة في هوية المنظمة، وأن تمكنها من اعتراف العالم بحقها الشرعي في تمثيل الشعب الفلسطيني بأسره، وأن تتيح لها إقامة سفارات ومكاتب تمثيل دبلوماسي لدى الدول العربية والعديد من دول العالم الأخرى. **(ويكيبيديا، جوجل- الموسوعة الحرة.)**

الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية:

هي الدائرة المكلفة بإدارة النشاطات السياسية التي تقوم بها منظمة التحرير الفلسطينية على مختلف الصعد، سواء مع الدول والأحزاب أو المنظمات العربية والأجنبية، وهي المسؤولة أيضاً عن نشاطات المنظمة في هيئة الأمم المتحدة وشتى وكالاتها المتخصصة، ومهامها تتمثل بما يلي:

1 -تتولى الدائرة السياسية الأشراف على مكاتب المنظمة في البلدان العربية والأجنبية وهي التي تعين مديريها وموظفيها.
2 -عقد الاتفاقيات التي تنظم علاقات المنظمة بمختلف دول العالم.
3 -رعاية مصالح الشعب الفلسطيني في شتى الدول.
4 -+الإشراف على علاقة المنظمة بجامعة الدول العربية.

5 -تنظيم العلاقات بمنظمة الوحدة الإفريقية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ودول عدم الانحياز.

6-طبيق البرنامج السياسي لعلاقات المنظمة بدول العالم وفق التوجيهات التي تضعها اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

وزارة التخطيط والتعاون الدولي الفلسطينية:

في الأول من تموز 1994م، عاد الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات إلى المناطق الفلسطينية المحررة، وليشرع مباشرة الحكم عبر رئاسته للسلطة الوطنية الفلسطينية التي أنشأت في العام نفسه وضمن ما أنشأته من وزارات، وزارة التخطيط والتعاون الدولي ، تتولى إدارة المعونات الدولية، وتكون مسؤولة عن الإطار العام للاهتمامات الخارجية للسلطة الوطنية الفلسطينية. وفي هذه الفترة نشأ تضارب في السياسة الخارجية الفلسطينية نشأ عن الازدواجية في التمثيل والمهام ما بين الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية ووزارة التخطيط والتعاون الدولي **(ويكيبيديا، جوجل- الموسوعة الحرة.)**

وزارة الشؤون الخارجية الفلسطينية:

بعد أن عدل المجلس التشريعي الفلسطيني القانون الأساسي المؤقت بما يتوافق مع استحداث منصب رئيس الوزراء في 18 آذار 2003، تشكلت الحكومة الفلسطينية الخامسة في 29 ابريل 2003، ونتيجة لجملة من المتغيرات المحلية والإقليمية والدولية و الدولية التي شهدتها القضية الفلسطينية، وإدراكا من السلطة الوطنية الفلسطينية لأهمية إدارة العلاقات الخارجية، تم فصل مجالي عمل وزارة التخطيط والتعاون الدولي إلى مجالين مستقلين على نحو أدى إلى إنشاء أول وزارة فلسطينية للشؤون الخارجية لتتولى مسؤولية تخطيط السياسة الخارجية الفلسطينية وإدارتها، وذلك بالتنسيق مع الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

ومؤخرا وانطلاقاً من قرار اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بتاريخ 2005/4/9م وإدراكاً من وزارة الشؤون الخارجية لطبيعة عملها، وللأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، ولنطاق المهمات المنوطة بها، ولحدود صلاحياتها، ولما يتميز به العمل السياسي والدبلوماسي من خصوصية وحساسية، وحرصاً منها على إنهاء الازدواجية المخلة، عمدت الوزارة إلى وضع هيكل تنظيمي جديد يعيد هيكلتها مراعياً خصوصيتها وطبيعة مهامها، وأهدافها، ويتيح

المجال أمام الاستجابة للضرورة الملحة القاضية بإنشاء سلك دبلوماسي فلسطيني حيوي ونشط ، يمهد الطريق أمام منح وزارة الشؤون الخارجية ما يلزم من تفويض وصلاحيات من قبل الجهات المعنية في منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الوطنية الفلسطينية تمكنها من حمل مسؤوليتها، وأداء المهام المنوط بها، وذلك عبر أمور عديدة في مقدمتها الإشراف السياسي والإداري والمالي، على جميع المكاتب والسفارات والبعثات الفلسطينية القائمة في الخارج.

وجاء إقرار قانون السلك الدبلوماسي الفلسطيني رقم (13) لسنة 2005 والذي أقره المجلس التشريعي الفلسطيني، ليضع من خلال نصوصه ومواده حداً للازدواجية، فأصبح هناك مرجع وإطار قانوني يحدد الصلاحيات ويبين المهام المناطه بوزارة الخارجية الفلسطينية بشكل يحل تلك الازدواجية ويضع حداً لها.

ويمثل قانون السلك الدبلوماسي الفلسطيني، خطوه بالغة الأهمية على تطوير السلك الدبلوماسي الفلسطيني الذي أنشأته منظمة التحرير الفلسطينية عبر الدائرة السياسية ، وبحيث يكون قادراً على الاستمرار في حمل المهام الموكلة إليه. ويأتي في إطار تكامل الأداء الفلسطيني وبخاصة بين الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية ووزارة الشؤون الخارجية في السلطة الوطنية الفلسطينية **(محمد ، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.)**

وينص قانون السلك الدبلوماسي الفلسطيني لسنة2005 في مادته الثالثة على ما يلي:

تتولى وزارة الشؤون الخارجية الفلسطينية المهام التالية:

1 +الإسهام في وضع السياسة الخارجية الفلسطينية وتنفيذها بما يخدم المصالح الوطنية العليا للشعب الفلسطيني.
2 -تمثيل فلسطين خارجياً وتعزيز العلاقات الفلسطينية مع الدول والمنظمات الدولية والإقليمية عربياً وإسلامياً ودولياً.
3 +الإشراف على جميع البعثات سياسياً وإدارياً ومالياً، بما في ذلك التعيينات والتنقلات وفقاً للقانون.

4-تنمية وتطوير التعاون الدولي مع فلسطين، وتمثيل فلسطين لدى الجهات الخارجية.

5-رعاية مصالح الفلسطينيين في الخارج، وتعزيز العلاقة معهم وتواصلهم مع شعبهم ووطنهم.

6-اعتماد جواز السفر الفلسطيني وفقاً لنظام يصدر عن مجلس الوزراء الفلسطيني.

وحول هيكلية الوزارة نص القانون في مادته الرابعة على ما يلي-:

تكون هيكلية الوزارة على النحو التالي-:

1-تكون لوزارة الخارجية هيكلية خاصة تتكون من قطاعات وإدارات ويصدر بها نظام عن مجلس الوزراء بناء على تنسيب وزير الشؤون الخارجية الفلسطيني.

2-يعتمد هيكل وظيفي لكل بعثة من بعثات فلسطين في الخارج يحدد فيه عدد الوظائف الدبلوماسية والقنصلية والإدارية والملحقين الفنيين والوظائف المحلية بقرار من وزير الشؤون الخارجية الفلسطينية.

إن ما يحكم عمل وزارة الشؤون الخارجية الفلسطينية هو قانون السلك الدبلوماسي الفلسطيني. وأهم ما يميز صدور القوانين الفلسطينية ويذهب عنها الالتباس ويكسبها قوة الشرعية، هو كونها تصدر عن رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ورئيس السلطة الوطنية الفلسطينية معاً، وتقرر من المجلس التشريعي باعتباره جزء من المجلس الوطني الفلسطيني.

وقد أقر مجلس الوزراء الفلسطيني في الحكومة التاسعة عام 2005، صلاحيات وزارة الشؤون الخارجية الفلسطينية وهيكلتها المعتمدة. وأقر بعض الإجراءات لمعالجة أي تعارض أو تداخل في الاختصاص الفني أو التنفيذي لوزارات أخرى، وتمثل ذلك بإقرار بعض الإجراءات منها:

1-يتم استقبال الوفود وممثل الحكومات الأجنبية والمنظمات الدولية بعد التشاور مع وزارة الشؤون الخارجية.

2-يتم إسناد مهمة قيادة المفاوضات مع الحكومات الأجنبية ومع المنظمات الدولية داخل فلسطين وخارجها إلى وزارة الشؤون الخارجية.

3-تطلب وزارة الشؤون الخارجية من البعثات الدبلوماسية الفلسطينية تنسيق زيارات الوزراء والوفود الرسمية، وتقديم جميع التسهيلات والمساعدات اللازمة والمشاركة في هذه اللقاءات والزيارات بحسب مستوى الوفود.

3-تتولى وزارة الشؤون الخارجية قيادة الاتصالات والتنسيق مع الحكومات الأجنبية والمنظمات الدولية فيما يتعلق بالمساعدات.

4-يتوجب إعلام وزير الشؤون الخارجية بالمراسلات و الإتصالات التي تجري مع الحكومات الأجنبية والمنظمات الدولية من قبل وزارات السلطة الوطنية الفلسطينية كل في مجال عملها واختصاصها لاسيما تلك المتعلقة بالقضايا ذات الطابع العام.

6-ينبغي للوزراء وكذلك للوفود الحكومية أن يطلعوا وزير الشؤون الخارجية على ما يخططون لإجراء من لقاءات أو القيام من زيارات للدول الأجنبية والمنظمات الدولية وينبغي لوزارة الشؤون الخارجية أن تمثل في هذه اللقاءات والزيارات.

7-يتولى وزير الشؤون الخارجية تنسيق المشاركة في القمم والمؤتمرات الدولية بالتعاون والتشاور مع الوزارات الخارجية رئاسة هذه الوفود على مستوى الوزراء، وتحدد رئاسة الوفود الأخرى بالاتفاق بين وزير الشؤون الخارجية والوزير المعني.

إن نزع صلاحيات التمثيل الخارجي من وزارة الشؤون الخارجية في أي مرحلة كانت، وإعادتها للدائرة السياسية يعتبر انحرافاً عن الإستراتيجية التي كانت تتبعها منظمة التحرير الفلسطينية خلال السنوات الماضية ، والمتمثلة في نقل بعض صلاحيات المنظمة إلى مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية، من أجل ترسيخ مؤسسات الدولة الفلسطينية على الأرض وبناء دولة فلسطينية ديمقراطية مستقلة. برغم أن القانون الأساسي للسلطة الوطنية الفلسطينية يقر بأن منظمة التحرير الفلسطينية هي مرجعية السلطة الوطنية الفلسطينية وبالتالي من حق منظمة التحرير الفلسطينية أن تغير من إستراتيجيتها في أي مرحلة كانت بناء على المصلحة الوطنية

العليا للشعب الفلسطيني باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطين. **(محمد ، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.)**

الفصل الخامس : الدراسة الميدانية

المبحث الأول: المنظمات الفلسطينية الطوعية في السودان

المبحث الثاني : الدراسة الميدانية

المبحث الثالث : الخاتمة والنتائج والتوصيات

المصادر والمراجع

الفصل الخامس

الدراسة الميدانية

المبحث الأول

المنظمات الفلسطينية الطوعية في السودان

لقد حاول الباحث إلى جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات حول العمل الدبلوماسي الشعبي الفلسطيني في السودان، وواجه الباحث صعوبات في الحصول على معلومات عن هذا العمل الشعبي، حيث يعتبر العمل الشعبي الفلسطيني في السودان محاط بكثير من الغموض والسرية، ذلك أن فلسطين ترزح تحت الإحتلال الإسرائيلي، والعمل الشعبي يعتبر في حق الفلسطينيين الذين يقومون به مقاومة لدولى الإحتلال التي تلاحق هؤلاء الذين يقومون به، وحرصاً منهم على عدم تعريض حياتهم وأسرهم للخطر، فإنهم يكتمون هذا العمل ولا يفضلون الحديث عنه في العلن، لذلك آثرت الحديث عن المؤسسات الفلسطينية التي قامت بالعمل الشعبي لنصرة القضية الفلسطينية، من خلال المقابلات مع أناس عاصروا هذه المؤسسات منذ وقت نشأتها ولم يوافقوا إلا بعد وعدهم بأننا لن نذكر أسمائهم، وبعد جهد جهيد وافقوا على ذكر الحروف الأولى من أسمائهم.

عن مركز الأقصى للإعلام توجهنا بالسؤال إلى (م س أ) الذي يقيم بالسودان منذ التسعينات، وسألناه عن حول مركز الأقصى ومتى تم إنشاؤه والصعوبات التي واجهها ومدى تقبل الشعب السوداني لوجدوه في السودان، وما هي أهم إنجازاته، فأجاب على إسئلتنا على النحو التالي:-

مركز الأقصى للإعلام بداياته كانت مع حكومة الإنقاذ التي جاءت للحكم في عام 1989م، ولكن الظهور الحقيقي للمركز ومعرفة الناس به كانت في السنوات الأولى بعد العام 1992م، وأُطلق عليه في بدايات إنشائه إسم لجنة مساندة فلسطين ثم بعد ذالك (مركز الأقصى للإعلام)، ولا أعرف هل من تناوب على رئاسته هل هم ممثلين لحركة حماس أم لا، لكنني أعرف أن

الأشخاص الذين تناوبوا على رئاسة المركز، هم في الظاهر لنا رؤساء لإدارة أنشطة المركز الثقافية ومن أجل العمل على الدبلوماسية الشعبية لنشر تفاصيل أحداث القضية الفلسطينية في فترة التسعينيات والألفينيات من القرن الماضي وحتى اليوم العام 2016م، وأشهر الذين تناوبوا على رئاسة المركز هم (منير سعيد في فترة بداية التسعينات– أبو أحمد جمال في نهاية التسعينيات حتى بداية الألفينيات، أبو محمد عمر أبو عبيد في منتصف العام ألفين حتى العام 2008، أبو عبادة من 2008 وحتى 2013، أبو ثابت منذ 2013 وحتى الآن 2016م)، ولقد عمل المركز دوما على إقامة الإحتفالات في المناسبات الفلسطينية الشهير، كيوم الأرض، وذكرى مجزرتي صبرا وشاتيلا، وإحراق المسجد الأقصى، وظل يقيم معارض، يعرض فيها صور الشهداء والجرحى والبيوت الفلسطينية المدمرة من قبل الإحتلال الصهيوني، كذلك عمل المركز على تغطية الأحداث اليومية التي يحصل فيها مواجهات بين الإحتلال الإسرائيلي والشعب الفلسطيني، والإقتحامات التي يقوم بها الصهاينة للمخيمات والمدن الفلسطينية، والإغتيالات التي يقوم به الصهاينة للقادة والرموز الفلسطينيين، والتي أشهرها إغتيال الشهيدان الشيخ/ أحمد يسن، ود. عبد العزيز الرنتيسي، أما عن د. الشقاقي محسوب على الجهاد والجهاد الإسلامي هم من يتكفل بتأبينه، والشهيد عرفات حركة فتح هي التي تقوم بالحديث عنه، ومما لا يخفى على أحد أن مركز الأقصى محسوب على حركة حماس الإسلامية، وبالتأكيد تغضب حماس للشقاقي وياسر عرفات، لكنهم ينتمون تنظيمات سياسية غير حماس، فالجهاد الإسلامي له وجود إلى حد ما في السودان ونعى الشقاقي، والسفارة الفلسطينية في السودان نعت وغضبت لياسر عرفات، والمركز شاركهم غضبتهم وهكذا التنظيمات الفلسطينية في فلسطين، التنظيم ينعي إبنه، وباقي التنظيمات تنعي وتؤبن معها. الشعب السوداني عموماً يناصر القضية الفلسطينية كلها بحماسها وفتحها وجهادها، فالسودانيين لا يصنفون الفلسطينيين فتح وحماس كما يصنف الفلسطينيين أنفسهم، فالسودانيون يناصرون فلسطين والمسجد الأقصى ولا يحاولون الدخول في التصنيفات السياسية الفلسطينية، فهم يعشقون فلسطين وشعب فلسطين ككل، ويحبون أي شيء فلسطيني بغض النظر عن أي تنظيم. ومركز الأقصى الآن في العام 2016م موجود ولكن ليس بحجمه السابق ونشاطاته قلت كثير الآن. والشعب السوداني رحب بمركز الأقصى، ولكن منذ أن حصل السلام في السودان بين الشمال والجنوب عام 2005، الجنوبيين عارضو وجود المركز في السودان، ومنذ تلك الفترة تلاشى نشاطه، إلى العام 2011م عندما حصل الإنفصال، بعد ذلك

توقعنا أن يعود بقوة بعد إنفصال دولة الشمال (السودان) عن الجنوب(جنوب السودان) لكن هذا لم يحصل، والآن هو موجود ولكن ليس كالسابق. ووجود تمثيل من حماس في مركز الأقصى وكذلك وجود السفارة الفلسطينية الممثلة من فتح يخلق نوع من تعارض المصالح عند التعامل مع الحكومه السودانية من قبل هذين الطرفين، لكن في العموم دولة السودان وحكومتها تتعامل مع السفارة بشكل رسمي، وتجامل مركز الأقصى، وكل ما هو فلسطيني، وذلك لحب السودانيين للشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية.

وتعتبر بداية التسعينيات حتى العام 2005، هي أزهى فترة مارس فيها المركز نشاطه، والمركز ممثل لحماس كتنظيم يدعمه، وللشعب الفلسطيني لأنه يعرض القضية الفلسطينية، ولا أعتقد أن تمثيل المركز لدى جمهورية السودان رسمي، فالسفارة الفلسطينية في الخرطوم هي من يمثل الشعب الفلسطيني، وهي التي تتخاطب مع الحكومة السودانية في كافة الخطابات الرسمية، وهنالك غير مركز الأقصى مؤسسات شعبية فلسطينية مثل إتحاد طلبة فلسطين، وجمعية أنصار الخيرية، ومنظمة القدس، ومنظمة القدس، ومجلس الصداقة الشعبية السوداني، هي منظمات شعبية سودانية تدعم القضية الفلسطينية، ولا تتردد منظمة القدس في الحديث عن القضية الفلسطينة وتنظيم الندوات عن الحق الفلسطيني وحق الشعب في الرجوع لأرضه، بل تنظم الرحلات للسودانيين إلى غزة خصوصاً بعد حربي عام 2009، وعام 2014 الأخيرة. فالدبلوماسية الشعبية من أكثر المواضيع تعقديدا، ومن الصعوبة الكتابة عنها، لأن الفلسطينيين القائمين عليها يخططون لعمل الدبلوماسية الشعبية في الخفاء، وإن كانت تظهر للناس في العلن، إلا أن القائمين عليها لا يحبذون الظهور، مخافة أن يتم ملاحقتهم وأذيتهم من قبل الصهاينة. وأنصحك بالبحث وعدم اليأس قد تجد كثيرين يمتنعون عن إجابتك لكن حاول تبحث وتراقب وتكتب لتصل إلى دور المنظمات الفلسطينية في الدبلوماسية الشعبية في السودن.

وعن مركز الأقصى للإعلام أجابنا دكتور أسامة الأشقر أكاديمى وخبير بالوجود الفلسطينى فى شرق أفريقيا، على النحو التالي:-

تأسس مركز الأقصى للإعلام عام 1992م، وابتدأ بأسم لجنة مساندة فلسطين، والرؤساء الذين تناوبوا على تمثيل حركة حماس به منذ تأسيسه منير سعيد – جمال عيسى (وجود رسمى معلن)، ونشاطاته وأهدافه والدور الذي يقوم به تجاه القضية الفلسطينية، هو شرح القضية

الفلسطينية للجمهور السودانى، وتقبل الإخوة السودانيين لوجود مركز الأقصى للإعلام، هو تأييد شعبى كبير لوجوده، وتوقف نشاط المركز عام 2001م، والذي أثر عليه ضعف الإمكانيات الإعلامية للبلاد خلال فترة وجوده، كذلك الحراك السوداني الداخلي وسياسة السودان الداخليه منذ تأسيسه حتى اليوم أثر في إستمراريته ، ووجوده الآن له دور في الدعم الشعبي للقضية الفلسطينية، ولكن بالتأكيد لكن ليس كالسابق، وهناك تعارض بين وجوده ووجود تمثيل رسمي لفلسطين ممثل في سفارة فلسطين بالسودان، وهو تعارض فى الخلفية السياسية والموقف من أوسلو، وتعتبر الفترة الذهبية للمركز في السودان، من 1993م – 1999م، وعن من يمثل المركز حماس أم للشعب الفلسطيني؟ فهو يقدم نفسه كممثل لتيار المقاومة الفلسطينية، وعن تمثيل المركز لدى حكومة السودان بشكل رسمي؟ فهو غير ممثل بشكل رسمي لدى حكومة السودان، والمنظمات الشعبية الأخرى التي تتعامل مع المركز لدعم القضية الفلسطينية هي، جمعية الاخوة السودانية الفلسطينية , جمعية أنصار الأقصى الخيرية, لجان فلسطين بالاخوة، ومؤسسة القدس, جمعية أنصار حماس السودانية، وهناك منظمات شعبية سودانية تدعم القضية الفلسطينية، هي منظمة القدس، مجلس الصداقة الشعبية السوداني، هذه المنظمات وأهدافها وما قدمت من دعم شعبي للقضية الفلسطينية، هو دعم خيرى وأعلامى تعبوى. وحول موضوع الدبلوماسية الشعبية عموماً، أو الدبلوماسية الشعبية من منظمات فلسطينية أو سودانية لدعم القضية الفلسطينية، كل هذه المنظمات كانت رافعة للعمل الفلسطينى فى السودان لا سيما أنها أنتشرت عبر ولايات السودان وعبر طلاب المنح وعبر المنافذ الاعلامية. وننصحكم كباحث في موضوع الدبلوماسية الشعبية عموماً، وخصوصاً الدبلوماسية الشعبية للمنظمات الفلسطينية والسودانية تجاة القضية الفلسطينية؛ الإهتمام بالمؤسسات الشعبية والحرص على عدم تخريبها وتمثيلها لأحزاب ومنظمات وتقديم العمل الفلسطينى بوصفة ممثلاّ للقضية الفلسطينة ومشكلتها وليس بوصفه ممثل حزب أو حركة أو تيار.

عن إتحاد طلبة فلسطين أجابنا س س م:-

تأسس الإتحاد الحالي في العام 1994، وكان الدكتور الشهيد نزار ريان أول رئيس لإتحاد طلبة فلسطين، وهذه الفترة هي التي جاء فيها مركز الأقصى للإعلام إلى السودان، قبل تلك الفترة في الثمانينات لم يكن هنالك إتحاد لطلبة فلسطين في السودان، وهذا الإسم هو الذي

إبتدأ به، إتحاد طلبة فلسطين – فرع السودان، وأهم الرؤساء الذي تناوبوا على رئاسة الإتحاد منذ تأسيسه، (د. نزار ريان– د. ماهر شامية– د. خالد شبير– د. يوسف أبو الريش–د. أحمد أبو عنزة– د. مصطفى الزهارنة– د.أيمن أبو زايد). ونشاطاته وأهدافه والدور الذي يقوم به تجاه القضية الفلسطينية، يعرف الإتحاد سائر إتحادات الطلاب في السودان بالقضية الفلسطينية، ويقوم بالإشراف على المهرجانات كذكرى الأرض، وذكرى مجزرتي صبرا وشاتيلا، وذكرى إحراق المسجد الأقصى، والتفاعل مع المناشط التي يقوم بها الطلاب في الجامعات، وإقامة المعارض، والإهتمام بالطلبة الفلسطينيين في السودان، والإفطارات الجماعية في رمضان ... .. وعن تقبل الإخوة السودانيين لوجوده فالشعب السوداني يرحب بكل ما هو فلسطيني. والإتحاد موجود بالسودان حتى الآن، وله مقر في شارع عبيد ختم بجانب دار القضاء السوداني. العقبات التي واجهته منذ تأسيسه؟ هي الدعم المادي ربما. والحراك السوداني الداخلي وسياسة السودان الداخليه منذ تأسيسه حتى اليوم كذلك أثر في إستمراريته.

ولا أعتقد وجوده كالسابق بقوه، أقصد فترة التسعينيات حتى بداية الألفية الثانية، ولكن عموماً وجوده الآن له دور في الدعم الشعبي للقضية الفلسطينية، والإتحاد ممثل لدى السودان بشكل رسمي لكافة طلبة فلسطين، وهناك منظمات شعبية أخرى تتعامل مع الإتحاد لدعم القضية الفلسطينية، وهي الإتحاد العام للطلاب السودانيين، وجمعية أنصار الخيرية، ومركز الأقصى للإعلام، ومؤسسة القدس، وهناك منظمات شعبية سودانية تدعم القضية الفلسطينية، مثل مجلس الصداقة الشعبية السوداني، إتحاد الطلاب السودانيين، هذه المنظمات وأهدافها وما قدمت من دعم شعبي للقضية الفلسطينية، فإتحاد الطلاب السودانيين وكذلك مجلس الصداقة الشعبية السوداني، يستعينان بنا بكل نشاط يخص فلسطين من أنشطتهم. وعن إضافات حول موضوع الدبلوماسية الشعبية عموماً، أو الدبلوماسية الشعبية من منظمات فلسطينية أو سودانية لدعم القضية الفلسطينية، أرى أن القائمين عليها يخططون لعمل الدبلوماسية الشعبية في الخفاء، وإن كانت تظهر للناس في العلن، إلا أن القائمين عليها لا يحبذون الظهور، مخافة أن يتم ملاحقتهم وأذيتهم من قبل الصهاينة. وننصحكم بالقول؛ الدبلوماسية الشعبية من أكثر المواضيع تعقديدا، ومن الصعوبة الكتابة عنها، فأنصحك بالبحث وعدم اليأس قد تجد كثيرين يمتنعون عن إجابتك لكن حاول تبحث وتراقب وتكتب لتصل إلى دور المنظمات الفلسطينية في الدبلوماسية الشعبية في السودان.

وعن إتحاد طلبة فلسطين أجابنا رئيس أتحاد طلبة فلسطين د. بلال محمد الجمل:-

تأسس الإتحاد الحالي في العام 1994، وكان الدكتور الشهيد نزار ريان أول رئيس لإتحاد طلبة فلسطين.

وتأسس الإتحاد منذ البدااية تحت إسم، إتحاد طلبة فلسطين – فرع السودان. والرؤساء الذي تناوبوا على رئاسة الإتحاد منذ تأسيسه، هم: (د. نزار ريان- د. ماهر شامية- د. خالد شبير- د. يوسف أبو الريش-د. أحمد أبو عنزة- د. مصطفى الزهارنة- د.أيمن أبو زايد). ونشاطات الإتحاد وأهدافه والدور الذي يقوم به تجاه القضية الفلسطينية، هو جانبين، جانب أكاديمى وتربوى، وجانب آخر تمثيل القضيه الفلسطينية فى كافة المحافل، وتعريف الإتحاد سائر إتحادات الطلاب في السودان بالقضية الفلسطينية، والقيام بالإشراف على المهرجانات كذكرى الأرض، وذكرى مجزرتي صبرا وشاتيلا، وذكرى إحراق المسجد الأقصى، كذلك التفاعل مع المناشط التي يقوم بها الطلاب الفلسطينيين، والسودانيين، والأجانب، في الجامعات السودانية، وإقامة المعارض، والإهتمام بالطلبة الفلسطينيين في السودان، والإفطارات الجماعية في رمضان ... . وعن مدى تقبل الإخوة السودانيين لوجوده، هم متعاونون وهم ينطوي تحت لواء منظمة رعاية الطالب الوافد السودانية، وله كافة الصلاحيات التي تساعده على تحقيق أهدافه، ولا يوجد اى عائق بل يوجد تواصل والعلاقة قوية جدا ولها جذور عميقة.وإتحاد طلبة فلسطين- فرع السودان موجود حتى اليوم 2016، وله مقر في شارع عبيد ختم بجانب دار القضاء السوداني. وأهم العقبات التي واجهته هي الدعم المادي، والحراك السوداني الداخلي وسياسة السودان الداخليه منذ تأسيسه حتى اليوم لم يؤثر على إستمراريته ونحن منفتحين على الجميع وعلاقتنا مع الجميع على مسافة واحدة، ووجود الإتحادالآن له دور في الدعم الشعبي للقضية الفلسطينية، والإتحاد منذ تأسس حتى اليوم العام 2016م هو في قمة عطائه، والإتحاد ممثل لدى السودان بشكل رسمي لكافة طلبة فلسطين، وهو مسجل بشكل قانونى ويمتلك شهادة تسجيل. والمنظمات الشعبية الأخرى التي تتعامل مع الإتحاد لدعم القضية الفلسطينية، هي:

الإتحاد العام للطلاب السودانيين، جمعية أنصار الخيرية، مركز الأقصى للإعلام، مؤسسة القدس، الندوة العالمية، ومظمة الشباب من أجل القدس وأتحاد شباب ولاية الخرطوم،

وهناك كثير من المنظمات غير فلسطينية تدعم القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني، على سبيل المثال لا الحصر؛ مؤسسة القدس، وهي من المنظمات التي تقوم بأنشطة كثيرة مثل جمع التبرعات أقامة المعارض والندوات والدورات التدريبية من أجل نشر الوعى الثقافى عن القضية الفلسطينية. وعموماً

تعتبر السودان من أكثر البلدان الحاضنة للقضية الفلسطينية وهى تعزز من مفاهيم الانتماء والعمل من أجل فلسطين وهى تعمل على دعم هذه الموئسسات سواء كانت سودانية أو فلسطينية، وننصحكم كباحث في موضوع الدبلوماسية الشعبية عموماً، وخصوصاً الدبلوماسية الشعبية للمنظمات الفلسطينية والسودانية تجاة القضية الفلسطينية، بتفعيل العمل المركزى، بأن يكون منظمة مركزية تربط جميع المنظمات ببعضها البعض ، وعمل ورش وندوات من أجل مناقشة آلية الدعم المادي والمعنوي للقضية الفلسطينية والوصول الى حلول مشتركة مجمع عليها ومجديه.

كذلك عن إتحاد طلبة فلسطين أجابنا د أسامة الأشقر أحد مؤسسى أتحاد طلبة فلسطين وعضو أول حقيبة أدارية فية (المسؤل الثقافى):-

تأسس الإتحاد الحالي في العام 1994، وهذا هو الإسم الذي إبتدأ به، والرؤساء الذي تناوبوا على رئاسة الإتحاد منذ تأسيسه، هم: د. علاء الرفاتي هو أول رئيس لإتحاد طلبة فلسطين ولا أذكر الباقين، ونشاطاته وأهدافه والدور الذي يقوم به تجاه القضية الفلسطينية، هو تصوير القضية الفلسطينية فى نشاط العمل الطلابى، وعن تقبل الإخوة السودانيين لوجوده، فهم يؤيدونه تأييد كبير، وهو موجود بالسودان حتى الآن 2016م، ويمارس نشاطاته من الخرطوم، والعقبات التي واجهته منذ تأسيسه،

المنافسة بينه وبين اللجة الطلابية التابعة للسفارة الفلسطينية والأستهداف الأمنى الفلسطينى لكل من يعمل فيه، أما عن الحراك السوداني الداخلي وسياسة السودان الداخليه منذ تأسيسه حتى اليوم أثر في إستمراريته فلا لأنه لا يوجد إرتباط ، أماعن وجوده الآن ودوره في الدعم الشعبي للقضية الفلسطينية، نعم له دور، والفترة التي تعتبر فترة ذهبية للإتحاد، هي منذ النشأة وحتى الأن 2016م، والإتحاد ممثل لدى السودان بشكل رسمي لكافة طلبة فلسطين، لدى منظمة

الطلاب الوافدين , والأتحاد العام للطلاب السودانيين، والمنظمات الشعبية الأخرى التي تتعامل مع الإتحاد لدعم القضية الفلسطينية، أعتقد جميع المنظمات، والإتحادات الطلابية، وهناك منظمات شعبية سودانية تدعم القضية الفلسطينية، وهي جمعية الاخوة السودانية الفلسطينية، جمعية أنصار الأقصى الخيرية, لجان فلسطين بالاخوة، ومؤسسة القدس, وجمعية أنصار حماس السودانية، وهذه المنظمات وأهدافها وما قدمت من دعم شعبي للقضية الفلسطينية، هو دعم خيرى وأعلامى تعبوى. وعن إضافات حول موضوع الدبلوماسية الشعبية عموماً، أو الدبلوماسية الشعبية من منظمات فلسطينية أو سودانية لدعم القضية الفلسطينية، كانت هذه المنظمات رافعة للعمل الفلسطينى فى السودان لا سيما أنها أنتشرت عبر ولايات السودان وعبر طلاب المنح وعبر المنافذ الاعلامية، وننصحكم كباحث في موضوع الدبلوماسية الشعبية عموماً، وخصوصاً الدبلوماسية الشعبية للمنظمات الفلسطينية والسودانية تجاة القضية الفلسطينية، الأهتمام بالمؤسسات الشعبية والحرص على عدم تخريبها وتمثيلها لأحزاب ومنظمات وتقديم العمل الفلسطينى بوصفة ممثلاّ للقضية الفلسطينة ومشكلتها وليس بوصفه ممثل حزب أو حركة أو تيار.

كذلك على الدبلوماسية الشعبية السودانية الفلسطينية مع امين عام دار الدبلوماسية الشعبية أ/صلاح ازهري:-

تأسس مجلس الصداقة الشعبي العالمي، بعد مؤتمر الحياد الايجابي وشارك الوفد السوداني ومُثل بإسماعيل الأزهري 1955م، والغرض من تأسيسه أعلنه معسكر الحياد الايجابي وذلك لتحقيق توازن ما بين المعسكر الشرقي والغربي، والقضاء على الاستعمار، وذلك بدعوة من الرئيس المصري جمال عبد الناصر، بمساندة الشعوب، وبعد مراحل تغير اسمه في سنة 1991م بموجب قرار جمهوري من الرئيس عمر البشير تحت إسم مجلس الصداقة الشعبي. فالمجلس ابتدأ بإسم هيئة التضامن الآسيوي الأفريقي، ثم المجلس الأعلى للتضامن الخيري، ووصل إلى المجلس الصداقة الشعبية العالمية 1991م. والرؤساء الذي تناوبوا على رئاسة المجلس الصداقة الشعبي منذ تأسيسه، عبد الله المصري 1958م، احمد السيد محمد، عبد الله الخضر، عبد المنعم السني (الآن)، والأمين العام يعين بواسطة رئيس الجمهورية. أما عن نشاطاته وأهدافه والدور الذي يقوم به تجاه القضية الفلسطينية، فالمجلس أول جهة قامت بمظاهرات مناصرة

للشعب الفلسطيني وهي تدعم الشعب الفلسطيني ولا زال الدعم مستمر وتم عمل قافلة مساعادات، والمجلس مقبول جداً خارجياً، وهو موجود إلى الآن 2016م، ويمارس نشاطه من خلال مجلس الصداقة في السودان، والجمعيات النظيرة في الخارج، والعقبات التي واجهته منذ تأسيسه، هي الدعم المالي فقط، كذلك الحراك السوداني الداخلي وسياسة السودان الداخليه منذ تأسيسه حتى اليوم أثر في إستمراريته، والآن له دور في دعم الشعبي للقضية الفلسطينية، والدليل هنا أن لهم مقرات ومشاركتهم في كافة المناشط. وتعتبر فترة ذهبية للمجلس فترة مصطفى عثمان إسماعيل وفترة احمد عبد الرحمن وفترة عبد المنعم السني. والمنظمات الشعبية الأخرى التي تتعامل مع المجلس لدعم القضية الفلسطينية، فالمجلس يقوم بأي عمل مع الجمعيات الفلسطينية، وهناك منظمات شعبية سودانية كثيرة تدعم القضية الفلسطينية، وأهداف المجلس، وما قدم من دعم شعبي للقضية الفلسطينية، من أسمى أهداف المجلس أنه خلق تلاحم مابين الشعوب والأُأمة العربية والاسلامية، وتلاقح الثقافات مع الدول الصديقة وتقوية العلاقات معها وتعرف على ثقافات السودان المختلفة من خلال وسائل متعددة مثل الندوات والمحاضرات مؤتمرات.

والدبلوماسية الشعبية عموماً، أو الدبلوماسية الشعبية من منظمات فلسطينية أو سودانية لدعم القضية الفلسطينية، تحتاج إلى اهتمام من خلال الدول العربية وتوحيد الرأي العام في كافة القضايا التي تهم العالم العربي والاسلامي أما للقضية الفلسطينية يحتاجون للتوافق فيما بينهم ويجب عليهم عمل مناشط مستمرة حتى تؤدي الهدف المطلوب منه. وننصحكم كباحث في موضوع الدبلوماسية الشعبية عموماً، وخصوصاً الدبلوماسية الشعبية للمنظمات الفلسطينية والسودانية تجاة القضية الفلسطينية، التركيز على الدبلوماسية حتى لا يحصل خلافات لأنها هي تخلق التوافق ما بين الفصائل لو وجدت الدبلوماسية لما وجد خلاف ما بين الفصيلين الأكبر في فلسطين.

جمعية أنصار الخيرية في السودان :-

تأسست في السودان جمعية أنصار الخيرية، في العام 2001 بمبادرة كريمة من الشيخ القرضاوى تحت مشروع إئتلاف الخير، وتبنى المشروع في السودان الشيخ محمد حسن طنون.

وهذا الإسم الذي إبتدأت به، جمعية أنصار الخيرية. والرؤساء الذين تناوبوا على رئاسة الجمعية منذ تأسيسها، محمد حسن طنون (رئيس مجلس الإدارة) – أبو خالد ضبان المدير

العام، ثم أبو أحمد أيمن طه، والآن يديرها رئيس مجلس الإدارة الشيخ محمد حسن طنون، ونشاطاتها وأهدافها والدور الذي تقوم به تجاه القضية الفلسطينية، تدعم أبنا الشهداء، والأيتام بشكل دوري، وتقدم بعض المساعدات المتقطعة في حروب غزة كحرب 2009، وحرب عام 2012، وحرب رمضان 2014م. والإخوة السودانيون يرحبون بكل من يمد يد العون للفلسطينيين ويتقبلونه بصدر رحب، وإلا لما إستمرت الجمعية حتى اليوم 2016م، وتمارس نشاطها من مقرها في الحديقة الدولية مقابل مجمع عفراء. والعقبات التي واجهتها منذ تأسيسها، في حال يكون هناك أحداث حرب في غزة، يكون الدعم ممتاز، ولكن في فترات الهدوء يقل الدعم، وهذا يؤثر مع الجمعية خصوصاً وأننا نقدم مساعدات دورية لأسر شهداء وأيتام. أما الحراك السوداني الداخلي وسياسة السودان الداخليه منذ تأسيسها حتى اليوم ليس باللضرورة يؤثر في إستمرارية الجمعية، فالجمعية لا تتأثر سوى بالحراك الإقتصادي، وإرتفاع سعر صرف الدولار أثر عليها إلى حد كبير، وعن وجودها الآن ودوره في الدعم الشعبي السوداني للقضية الفلسطيني، فهي لا زالت تدعم الشعب الفلسطيني بكل تأكيد. والمنظمات الشعبية الأخرى التي تتعامل مع الجمعية لدعم القضية الفلسطينية، هي: (إتحاد طلبة فلسطين، مركز الأقصى للإعلام)، وهناك منظمات شعبية سودانية تدعم القضية الفلسطينية، مثل: مؤسسة الأقصى، وجمعية الصداقة الشعبية السودانية، على سبيل المثال إتحاد طلبة فلسطين يساعدنا الطلاب في جمع التبرعات من المساجد، وفي الإحتفالات، وجمعية الصداقة الشعبية، ومؤسسة القدس، تجمع لنا تبرعات في مناشطها التي تخص فلسطين، وكذلك مركز الأقصى للإعلام.

- **تحليل المقابلات:**

يرى الباحث أن جميع من أجرى معهم مقابلات أنّ كافة المؤسسات الفلسطينية العاملة في السودان تسعى لنصرة القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني، وأن نصرة الشعب السوداني للقضية الفلسطينية هو نابع من جانب عقدي وهو وجود الأقصى في فلسطين، وأن الشعب الفلسطيني هو شعب مسلم ، وأن الدين الإسلامي حث على نصرة المسلمين لبعضهم البعض، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كالبنيان المرصوص إذا إشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" رواه الترمذي.

وأن كافة المؤسسات الفلسطينية العاملة في السودان لنصرة القضية الفلسطينية كان ولا زال الشعب السوداني يقدم لها الدعم المادي والمعنوي، وأن عمل المؤسسات الفلسطينية في السودان حساس وأن العاملين فيه يتوخون الحذر، لأن الكيان الصهيوني ما زال يتربص بهم ويضيق عليهم، أما السودانيين الداعمين والعاملين بتلك المؤسسات فلا يوجد عندهم أدنى ذرة خوف لبعدهم كل البعد عن الخطر الإسرائيلي، وإن كان فهم دائما ينظرون أنهم فدى للقضية الفلسطينية ودائما ينظرون إليها كقضية عقدية دينية في المقام الأول، لذلك تظل القضية الفلسطينية هم الشعب السوداني إلى يوم القيامة، والناظر للدعم التي تتلقاه إسرائيل من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وفق ما سبق الحديث عنه في الفصل الرابع من هذا البحث، يدرك إلى أي مدى هذا الدعم يؤدي إلى نتائج، فدعم الولايات المتحدة لإسرائيل وإسرائيل على باطل جعل لها وجود في منطقة ليس لها حق الوجود فيها، فما بالنا لو لاقى الفلسطينيين مثل هذا الدعم وهم على حق ؟؟؟ فلا يمكن الحديث عن الدعم الشعبي السوداني، والدعم التي تلاقيه المؤسسات الفلسطينية والسودانية من دعم شعبي في السودان، دون الحديث ومقارنة هذا الدعم بالذي تلاقيه (إسرائيل) من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، ليتضح لنا كم هو الدعم الذي يلاقيه الجانبين، (الفلسطيني، والإسرائيلي). لذلك تحدثنا عن الدعم الأمريكي لإسرائيل في الفصل الرابع من هذا البحث.

المبحث الثاني

الدراسة الميدانية

أولاً: مجتمع البحث

(مجتمع الدراسة تمثل في هذه المنظمات وهي: مركز الأقصى للإعلام- جمعية أنصار الخيرية- إتحاد طلبة فلسطين السودان- ومن ثم تحليل نتائج الدراسة الميدانية (عرض الجداول- والرسوم البيانية).

ثانياً: إجراءات الدراسة الميدانية

بداية:

تم التوجيه من قبل المشرف الدكتور: سر الختم عثمان بعرض الإستبيان المقدم من الباحث على لجنة تحكيم مكونة من كل من:

الأستاذ الدكتور: مختار عثمان الصديق ، جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا- كلية علوم الإتصال)، والأستاذ الدكتور حسن أحمد الحسن،(كلية الإعلام- جامعة أم درمان الإسلامية)، والدكتور أسامة أحمد حسن محمد، (كلية الدعوة الإعلام- جامعة القرآن الكريم)، والأستاذ الدكتور معتصم عبد الله عثمان (رحمه الله)، (كلية الإعلام – جامعة أفريقيا العالمية)، والدكتور محمد أحمد عمر أحمد (كلية الدعوة الاعلام – جامعة القران الكريم) والذين كانوا لتوجيهاتهم الأثر الواضح في خروج الإستبيان بشكله الاخير والذي تمت عليه دراسة العينة، وهو ملحق بالبحث.

أولاً: كيفية إختيار العينة:-

إعتمد الباحث في إختيار العينة على الحصر الشامل لكل مجتمع الدراسة من المؤسسات موضع الدراسة، وهي (جمعية أنصار الخيرية- مركز الأقصى للإعلام- و إتحاد طلبة فلسطين)، حيث أن جمعية أنصار الخيرية سودانية النشأة ومركز الأقصى والإتحاد فلسطينيي التأسيس وكل تلك المؤسسات تعمل بالسودان. تم توزيع 150 إستمارة على الثلاث منظمات للعاملين والاعضاء.

ثانياً: إجراءات الدراسة:-

قام الباحث بإختيار العينات على الحصر الشامل ، وكان عدد إستمارات الإستفتاء 150 إستمارة، قام بإختيار عينة الدراسة في كل من المؤسسات (جمعية أنصار الخيرية- مركز الأقصى للإعلام- و إتحاد طلبة فلسطين)، بمجموع **150** إستمارة للثلاث مؤسسات.

وكان تسقيم الاستمار حسب حصر إعداد الاعضاء مع المؤسسات الثلاثة كما يلي:

الرقم	اسم المؤسسة	عدد العاملين
1	جميعة أنصار الخيرية	41
2	مركز الاقصى للإعلام	34
3	اتحاد طلبة فلسطين	75
المجموع		150

لذلك كانت نسبة 34 استمارة وجمية أنصار الخيرية 41 استمارة واتحاد طلبة فلسطين 75 استمارة وهي اكبر لكثرة الاعضاء بها.

تحليل إستمارة البحث

جمع الباحث كافة هذه الإستمارت وتمت معالجتها معالجة إحصائية على النحو التالي:-

المعالجة الإحصائية:

لتحليل البيانات واختبار صحة الفروض استخدمت الباحث البرنامج الإحصائي لتحليل بيانات العلوم الاجتماعية (الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية) Statistical Package social for science(SPSS) ؛ وبرنامج EXL لعمل الرسومات البيانية.

أما الأسلوب الإحصائي المستخدم لمعالجة البيانات هو التكرارات .

الإستبيان

لتحليل البيانات واختبار صحة الفروض استخدم الباحث البرنامج الإحصائي لتحليل بيانات العلوم الاجتماعية (الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية) Statistical Package social for science(SPSS) ؛ وبرنامج EXL لعمل الرسومات البيانية.

أما الأسلوب الإحصائي المستخدم لمعالجة البيانات هو التكرارات .

جدول () يوضح صدق وثبات أداة الدراسة:

يشير الثبات إلى أن يعطى الاختبار نفس النتائج إذا ما أعيد على نفس الأفراد وفي نفس الظروف ، لقياس ثبات أداة الدراسة تم استخدام اختبار معامل ألفا كرنباخ ، و أيضاً تم حساب الصدق وهو الجزر التربيعي لمعامل الصدق.

معامل الثبات ألفا كرنباخ	الصدق	عدد العبارات
0.85	0.92	22

المصدر :إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

من الجدول أعلاه نجد أن قيمة معامل الثبات للاستبيان هي 0.85% وهي درجة عالية من الثبات و قيمة معامل الصدق هي 0.92% وهي أيضاً درجة عالية من الصدق، أي أن الاستبيان يتمتع بدرجة عالية من الثبات والصدق.

عرض النتائج وتحليلها وتفسيرها

تحليل نتائج الدراسة:-

جدول رقم (1): النوع

العبارة	التكرار	النسبة%
ذكر	104	69.3
أنثى	46	30.7
المجموع	150	100.0%

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

من الجدول أعلاه نجد أن 69.3% من أفراد عينة الدراسة هم ذكور و 30.7% هن إناث ، ونسبة الذكور هنا أعلى من نسبة الإناث لأن العاملين في تلك المنظمات أغلبهم ذكور.

شكل رقم (1): النوع

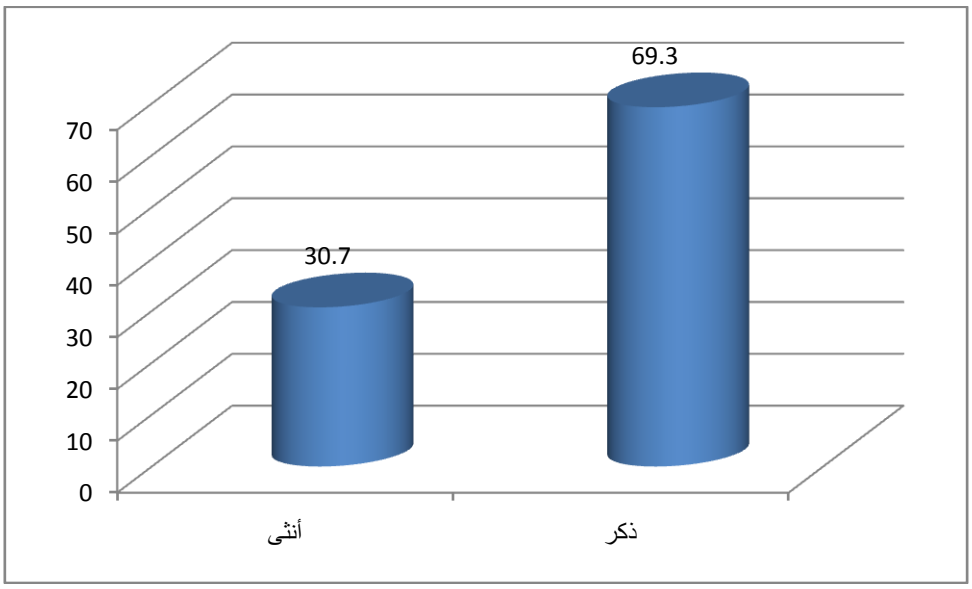

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

جدول رقم (2): العمر

العبارة	التكرار	النسبة%
20سنة فأقل	22	14.7
من 21–30 سنة	67	44.7
من 31–40 سنة	41	27.3
من 41–50 سنة	13	8.7
من 51–60 سنة	5	3.3
من 61 فأكثر	2	1.3
المجموع	150	100.0

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

من الجدول أعلاه نجد أن 1.3% من أفراد عينة الدراسة أعمارهم 20 سنة فأقل و 44.7% أعمارهم من 21–30 سنة و 27.3% أعمارهم من 31–40 سنة و 8.7% أعمارهم من 41–50 سنة و 3.3% أعمارهم من 51–60 سنة و 1.3% أعمارهم من 61 سنة فأكثر ، وهذه نسبة معقولة تؤكد أننا خاطبنا أغلب الفئات العمرية ، ونجد أن نسبة الشباب من عمر 21– 30 يشكلون 47 % وذلك يؤكد أن العمل الطوعي يعتمد ويقوم على الشباب وهذه إشارة إيجابية.

شكل رقم (2): العمر

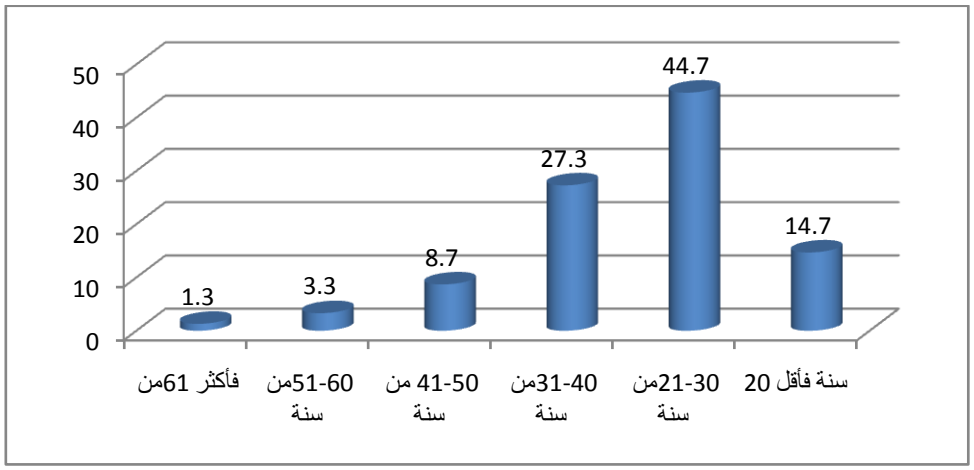

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

جدول رقم (3): الحالة الاجتماعية

العبارة	التكرار	النسبة%
غير متزوج	83	55.3
متزوج	63	42.0
أرمل	4	2.7
المجموع	150	100.0%

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

من الجدول أعلاه نجد أن 55.3% من أفراد عينة الدراسة حالتهم الاجتماعية غير متزوج و 42% حالتهم متزوج و 2.7% حالتهم أرمل، وهذه نسبة معقولة تؤكد أننا خاطبنا أغلب الفئات الإجتماعية ، ونسبة حوالي 55% غير متزوجين إلى نسبة 42% متزوجين هي نسبة متقاربة وتؤكد أن كلا الفئتين يحرصون على العمل الطوعي.

شكل رقم (3): الحالة الاجتماعية

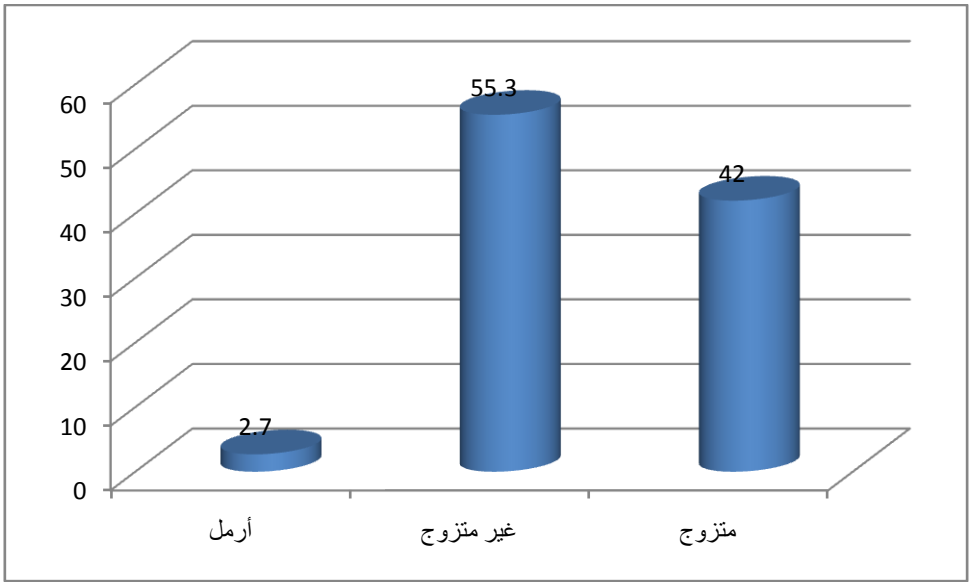

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

جدول رقم (4): المستوى التعليمي

العبارة	التكرار	النسبة%
فوق الجامعي	31	20.7
جامعي	105	70.0
ثانوي	8	5.3
أساس أو ابتدائي	6	4.0
المجموع	150	100.0%

المصدر :إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

من الجدول أعلاه نجد أن 20.7% من أفراد عينة الدراسة مستواهم التعليمي فوق الجامعي و 70% جامعي و 5.3% ثانوي و 4.0 أساس أو ابتدائي ، وهذه نسبة معقولة تؤكد أننا خاطبنا أغلب الفئات التعليمية ، من الملاحظ أن نسبة 70% جامعيين عاملين في العمل الطوعي وذلك يؤكد أن الفئة التي تتعامل مع العمل الطوعي هي فئة واعية ومدركة لما تفعل.

شكل رقم (4): المستوى التعليمي

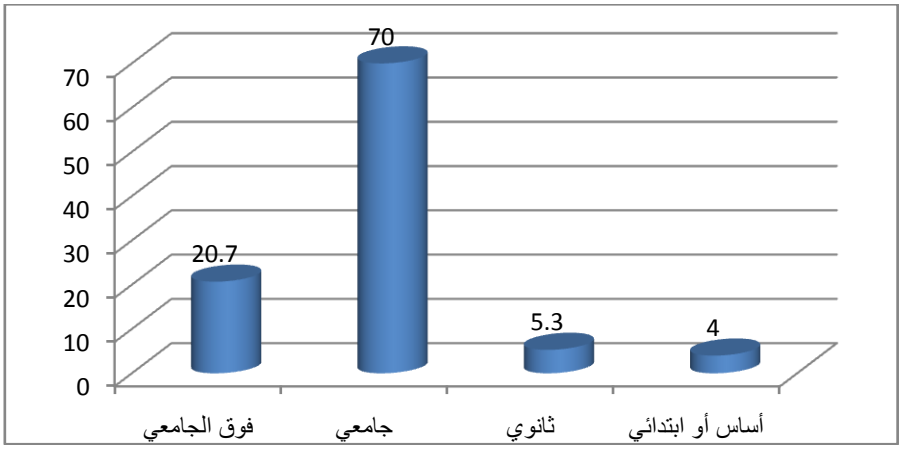

المصدر :إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

جدول رقم (5): المهنة

العبارة	التكرار	النسبة%
فني	4	2.7
مهني	4	2.7
طالب	34	22.7
موظف	103	68.7
أخرى	5	3.3
المجموع	150	100.0%

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

من الجدول أعلاه نجد أن 2.7% من أفراد عينة الدراسة مهنتهم فني و 2.7% مهني و 22.7% طالب و 68.7% موظف و 3.3% أخرى ، وهذه نسبة معقولة تؤكد أننا خاطبنا أغلب الفئات المهني ، حوالي 68 % من العاملين في العمل الطوعي موظفين وهذا يؤكد أن الوظيفة ليس عائق أما العمل الطوعي.

شكل رقم (5): المهنة

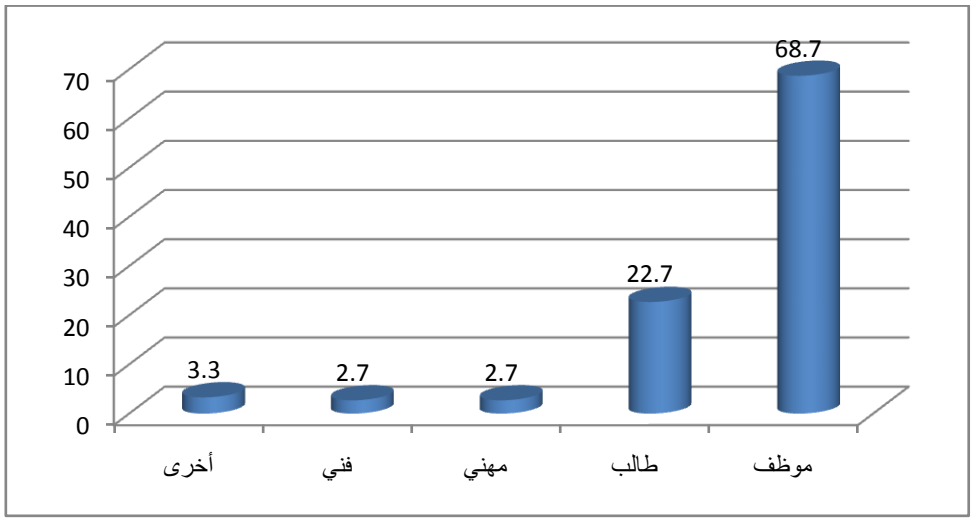

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

جدول رقم (6): الأنشطة العامة

العبارة	التكرار	النسبة%
أكاديمي	72	48.0
دبلوماسي	3	2.0
عضو هيئة	9	6.0
عضو جمعية	33	22.0
عضو منظمة	14	9.3
أخرى	19	12.7
المجموع	150	100.0%

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

من الجدول أعلاه نجد أن 48% من أفراد عينة الدراسة نشاطاتهم العامة أكاديمية و 2% دبلوماسي و 6% عضو هيئة و 22% عضو جمعية و 9.3% عضو منظمة و 12.7% أخرى ، وهذه نسبة معقولة تؤكد أننا خاطبنا أغلب الفئات المهنية.

شكل رقم (6): الأنشطة العامة

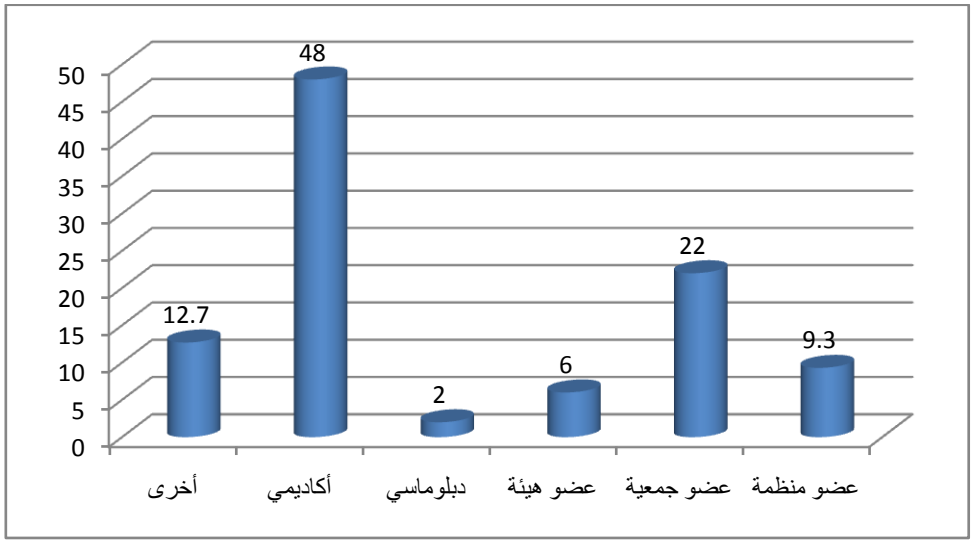

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

جدول رقم (7): الدبلوماسية الشعبية هي أن تقوم الدولة بالتعامل مع الشعوب الأخرى بشكل غير رسمي عن طريق إقامة النشاطات الدينية والثقافية والتواصل مع الشعوب عبر مشاركتها

في مناسباتها

موقف المبحوثين عما أن أذا كان الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية دبلوماسية علاقات عامة

العبارة	التكرار	النسبة%
أوافق بشدة	52	34.7
أوافق	53	35.3
محايد	30	20.0
لا أوافق	9	6.0
لا أوافق بشدة	6	4.0
المجموع	150	100.0%

المصدر :إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

من الجدول أعلاه نجد أن 34.7% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة الدبلوماسية الشعبية هي أن تقوم الدولة بالتعامل مع الشعوب الأخرى بشكل غير رسمي عن طريق إقامة النشاطات الدينية والثقافية والتواصل مع الشعوب عبر مشاركتها في مناسباتها الوطنية، بما نسمي هذا النوع من الدبلوماسية دبلوماسية علاقات عامة و 35.3% يوافقون و 20% محايدون ما و 6% لا يوافقون و4% لا يوافقون بشدة.

أغلب عينة الدراسة يؤيد دور الدبلوماسية الشعبية في دعم وتوثيق علاقات الدول ببعضها البعض، وهذا يعزز ويؤكد دور الدبلوماسية الشعبية وصدق أهدافها.

شكل رقم (7): الدبلوماسية الشعبية هي أن تقوم الدولة بالتعامل مع الشعوب الأخرى بشكل غير رسمي عن طريق إقامة النشاطات الدينية والثقافية والتواصل مع الشعوب عبر مشاركتها في مناسباتها الوطنية، بما نسمي هذا النوع من الدبلوماسية دبلوماسية علاقات عامة.

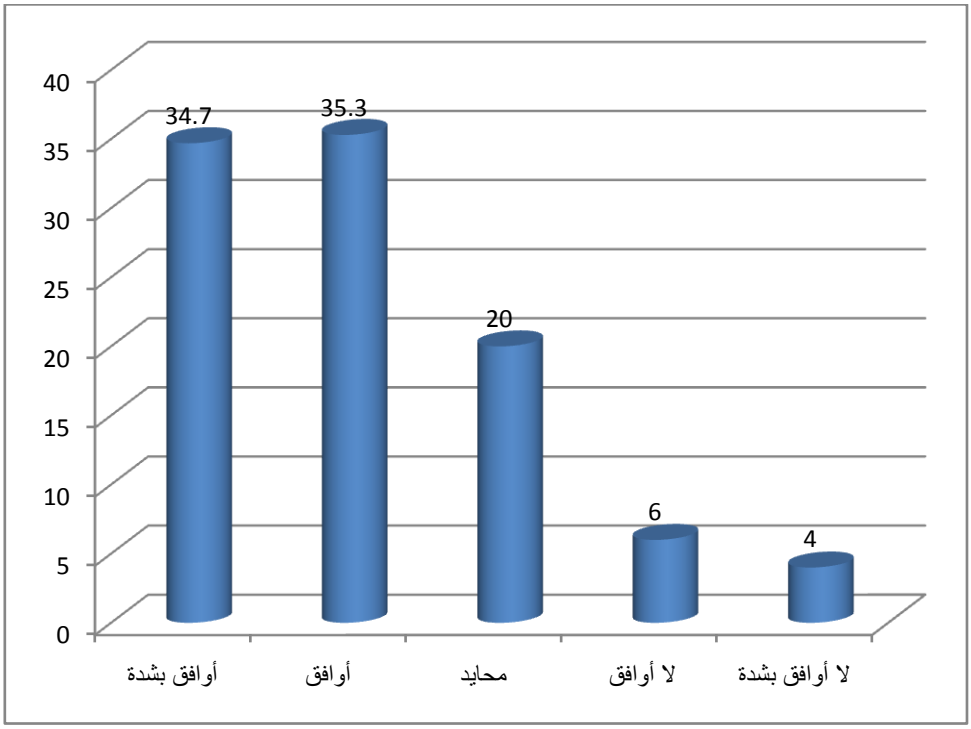

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

جدول رقم (8): السودان من الدول التي تقف إلى جانب الكثير من شعوب العالم المظلومة وخاصة قضية الأمة الإسلامية بفلسطين بواسطة الدبلوماسية الشعبية، هل تؤيد السودان في هذا الموقف ؟

العبارة	التكرار	النسبة%
أوافق بشدة	59	39.3
أوافق	46	30.7
محايد	23	15.3
لا أوافق	12	8.0
لا أوافق بشدة	10	6.7
المجموع	150	100.0%

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

من الجدول أعلاه نجد أن 39.3% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة السودان من الدول التي تقف إلى جانب الكثير من شعوب العالم المظلومة وخاصة قضية الأمة الإسلامية بفلسطين بواسطة الدبلوماسية الشعبية، هل تؤيد السودان في هذا الموقف و 30.7% يوافقون و 15.3% محايدون و 8% لا يوافقون و 6.7% لا يوافقون بشدة ، أغلب عينة الدراسة يؤيد دور الدبلوماسية الشعبية السودانية في دعم القضية الفلسطينة، وهذا يؤكد وقوف الشعب السوداني إلى جانب القضية الفلسطينية.

شكل رقم (8): السودان من الدول التي تقف إلى جانب الكثير من شعوب العالم المظلومة وخاصة قضية الأمة الإسلامية بفلسطين بواسطة الدبلوماسية الشعبية، هل تؤيد السودان في هذا الموقف؟

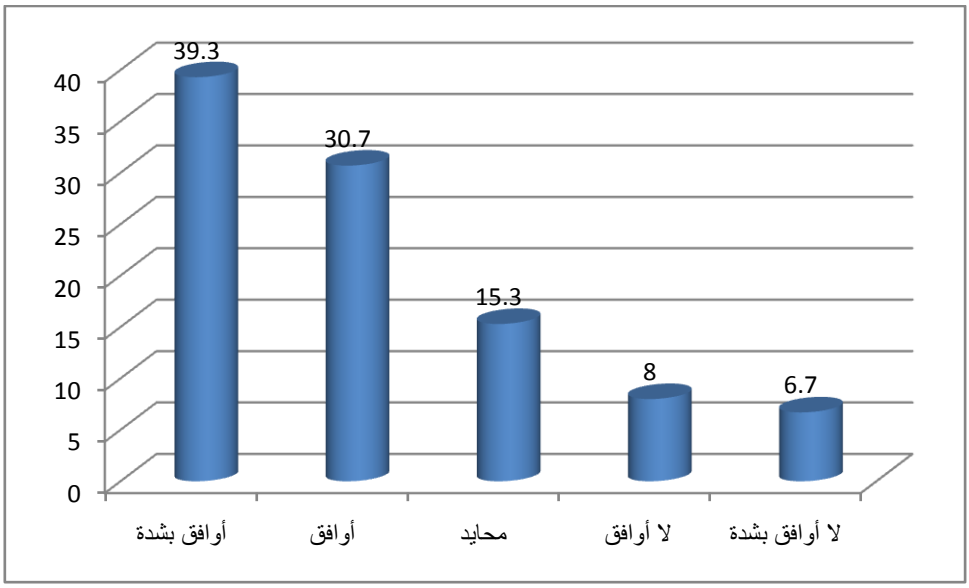

المصدر: إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

جدول رقم (9): نجحت حكومة السودان في دعم هذه المؤسسات ؟

العبارة	التكرار	النسبة%
أوافق بشدة	41	27.3
أوافق	49	32.7
محايد	33	22.0
لا أوافق	17	11.3
لا أوافق بشدة	10	6.7
المجموع	150	100.0%

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

من الجدول أعلاه نجد أن 27.3% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة نجحت حكومة السودان في دعم هذه المؤسسات و 32.7% يوافقون و 22% محايدون و 11.3% لا يوافقون و6.7% لا يوافقون بشدة.

شكل رقم (9): نجحت حكومة السودان في دعم هذه المؤسسات ؟

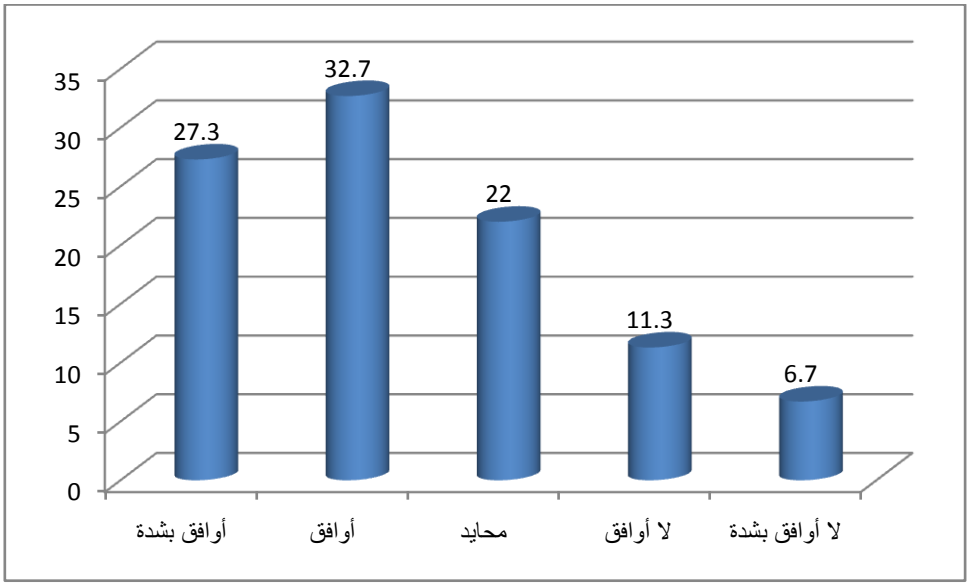

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

جدول رقم (10): تؤيد هذا الوقوف بكافة الطرق والوسائل وحتى لو كان على حساب مصالح السودان مع الدول الأخرى؟

العبارة	التكرار	النسبة%
أوافق بشدة	34	22.7
أوافق	43	28.7
محايد	35	23.3
لا أوافق	12	8.0
لا أوافق بشدة	26	17.3
المجموع	150	100.0%

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

من الجدول أعلاه نجد أن 22.7% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة تؤيد هذا الوقوف بكافة الطرق والوسائل وحتى لو كان على حساب مصالح السودان مع الدول الأخرى و 28.7% يوافقون و 23.3% محايدون و 8% لا يوافقون و 17.3% لا يوافقون بشدة.

شكل رقم (10): تؤيد هذا الوقوف بكافة الطرق والوسائل وحتى لو كان على حساب مصالح السودان مع الدول الأخرى؟

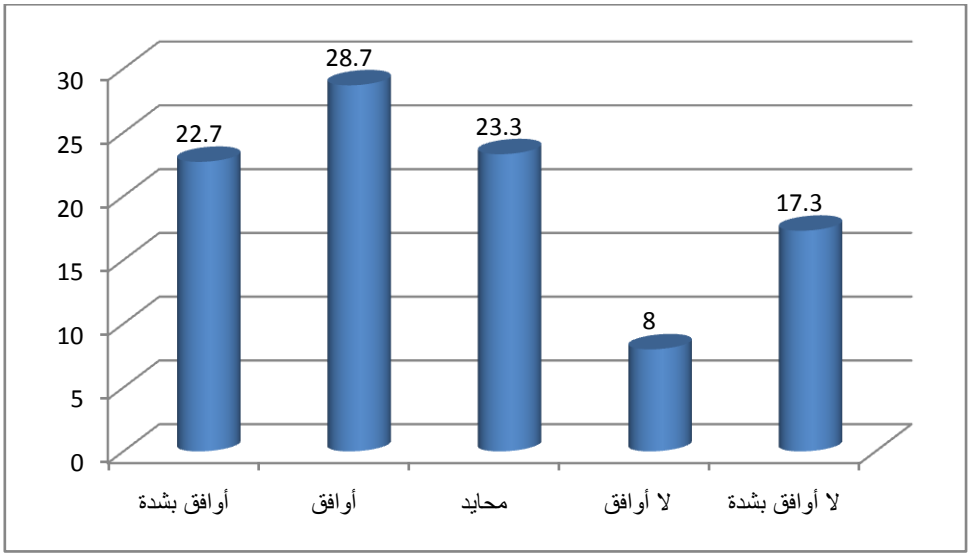

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

جدول رقم (11): من خلال أي وسيلة اتصال تعرفت على المؤسسات الفلسطينية في السودان ؟

العبارة	التكرار	النسبة%
الانترنت	33	22.0
الصحف والمجلات	29	19.3
الراديو	16	10.7
التلفزيون	64	42.7
التلفزيون والراديو معاً	1	.7
التلفزيونو الانترنت معاً	2	1.3
التلفزيون والراديو والصحف والمجلات معاً	3	2.0
كل ما ذكر	2	1.3
المجموع	150	100.0%

المصدر :إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

من الجدول أعلاه نجد أن من أفراد عينة الدراسة نجد أن 22% من أفراد عينة الدراسة تعرفوا على المؤسسات الفلسطينية في السودان عبر الانترنت و 19.3% الصحف والمجلات و 10.7% الراديو و 42.7% التلفزيون و 0.7% التلفزيون والراديو معاً و 1.3% التلفزيونو الانترنت معاً و 2% التلفزيون والراديو والصحف والمجلات معاً و 1.3% كل ما ذكر وهذا يدل أن أكثر أفراد العينة تعرفى على المؤسسات الفلسطينية فى السودان من خلال التلفزيون لانه متوفر وذو أنتشار عالى لدى أفراد العينة .

نسبة عالية من عينة الدراسة تعرفت على المؤسسات الفلسطينية، وهذا يؤكد أن الشعب السوداني يتابع تطورات القضية الفلسطينية من خلال مختلف وسائل الإعلام.

شكل رقم (11): من خلال أي وسيلة اتصال تعرفت على المؤسسات الفلسطينية في السودان؟

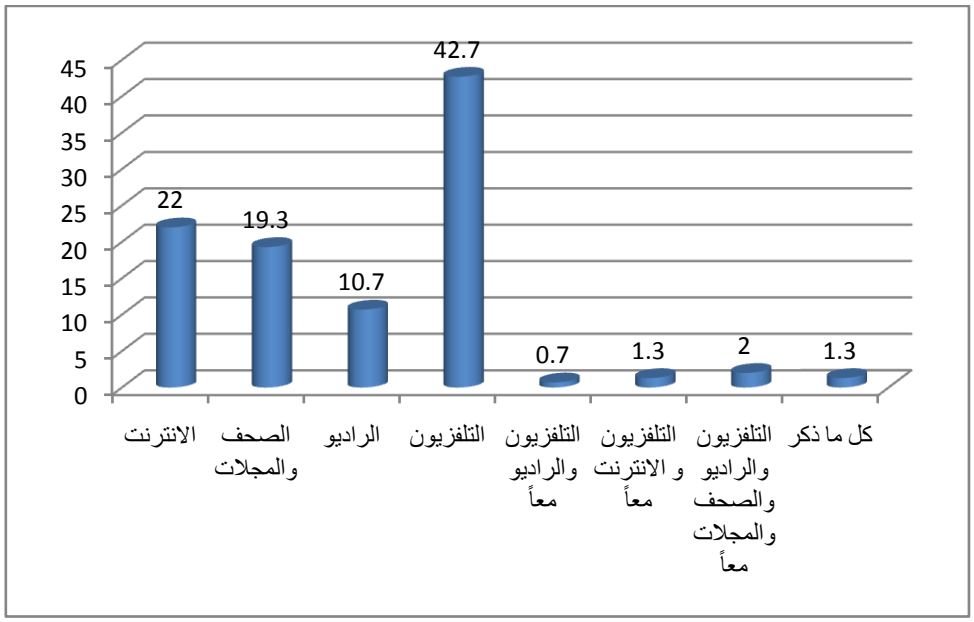

المصدر: إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 201

جدول رقم (12): مدى موافق المبحوثين على أن مركز الاقصي يؤدي دوره في خدمة قضية الامة الإسلامية بفلسطين.

العبارة	التكرار	النسبة%
أوافق بشدة	26	17.3
أوافق	47	31.3
محايد	42	28.0
لا أوافق	32	21.3
لا أوافق بشدة	3	2.0
المجموع	150	100.0%

المصدر: إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

من الجدول أعلاه نجد أن 17.3% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة يؤدي مركز

الأقصى للإعلام بالسودان دوره في خدمة قضية الأمة الإسلامية بفلسطين و 31.3% يوافقون و 28% محايدون و 21.3% لا يوافقون و 2% لا يوافقون بشدة مجموع أوافق وأوافق بشده ومحايد 76.6% وهذه نسبة معقولة بأن مركز الاقصى يؤدى دورة فى خدمة قضية الامة الاسلامية بفلسطين .

نسبة عالية تؤيد وتثمن دور مركز الأقصى للإعلام في تأدية دوره تجاه القضية الفلسطينية، وهذا مؤشر على نجاحة في تحقيق هدفه بنشر القضية الفلسطينية والدفاع عن الحق الفلسطيني.

شكل رقم (12): يؤدي مركز الأقصى للإعلام بالسودان دوره في خدمة قضية الأمة الإسلامية بفلسطين؟

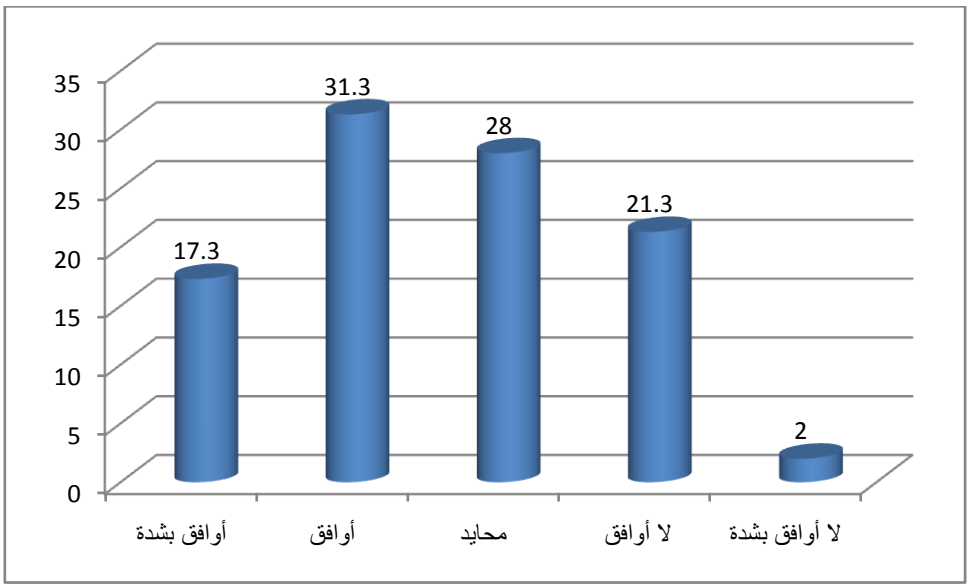

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

جدول رقم (13): قامت جمعية أنصار الخيرية بدورها في دعم قضية الأمة الإسلامية بفلسطين؟

العبارة	التكرار	النسبة%
أوافق بشدة	25	16.7
أوافق	50	33.3
محايد	35	23.3
لا أوافق	34	22.7
لا أوافق بشدة	6	4.0
المجموع	150	100.0%

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

من الجدول أعلاه نجد أن 16.7% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة و يوافقون قامت جمعية أنصار الخيرية بدورها في دعم قضية الأمة الإسلامية بفلسطين و 33.3% يوافقون 23.3 محايدون و 22.7 لا يوافقون و 4% لا يوافقون بشدة نسبة أوافق وافق بشدة ومحايد 73.3 % وهى نسبة عالية وهذا يدل على قيام جمعية أنصار بدورها فى دعم القضية الفلسطينية .

نسبة عالية تؤيد وتثمن دور جمعية أنصار الخيرية في دعم الشعب الفلسطيني، وهذا مؤشر على نجاحها في تحقيق هدفها بدعم القضية الفلسطينية مادياً.

شكل رقم (13): قامت جمعية أنصار الخيرية بدورها في دعم قضية الأمة الإسلامية بفلسطين؟

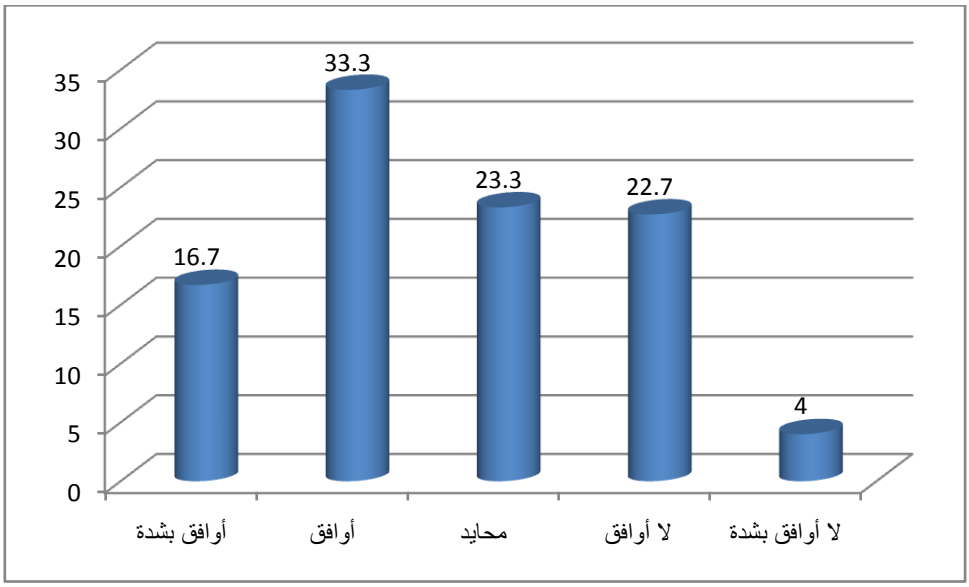

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

جدول رقم (14): ساهم إتحاد طلبة فلسطين في ترسيخ قضية الأمة الإسلامية في أذهان المسلمين ؟

العبارة	التكرار	النسبة%
أوافق بشدة	32	21.3
أوافق	42	28.0
محايد	39	26.0
لا أوافق	31	20.7
لا أوافق بشدة	6	4.0
المجموع	150	100.0%

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

من الجدول أعلاه نجد أن 21.3% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة ساهم إتحاد طلبة فلسطين في ترسيخ قضية الأمة الإسلامية في أذهان المسلمين و 28% يوافقون و 26% محايدون و20.7% لا يوافقون و 4% لا يوافقون بشدة نسبة أوافق وأوافق بشده عاليه مما يدلل

على مساهمة أتحاد طلبة فلسطين فى ترسيخ قضية الامة فى أذهان المسلمين مما يقوم به من جهد مقدر تجاة قضية الامة الاسلامية بى كثير من الانشطة والندوات والمهرجانات والندوات واللقائات الهادفة بتعريف المجتمع بقضية فلسطين.

نسبة عالية تؤيد وتثمن دور إتحاد طلبة فلسطين بالسودان، في تأدية دوره تجاه القضية الفلسطينية، وهذا مؤشر على نجاحة في تحقيق هدفه بنشر القضية الفلسطينية والدفاع عن الحق الفلسطيني.

شكل رقم (14): ساهم إتحاد طلبة فلسطين في ترسيخ قضية الأمة الإسلامية في أذهان المسلمين؟

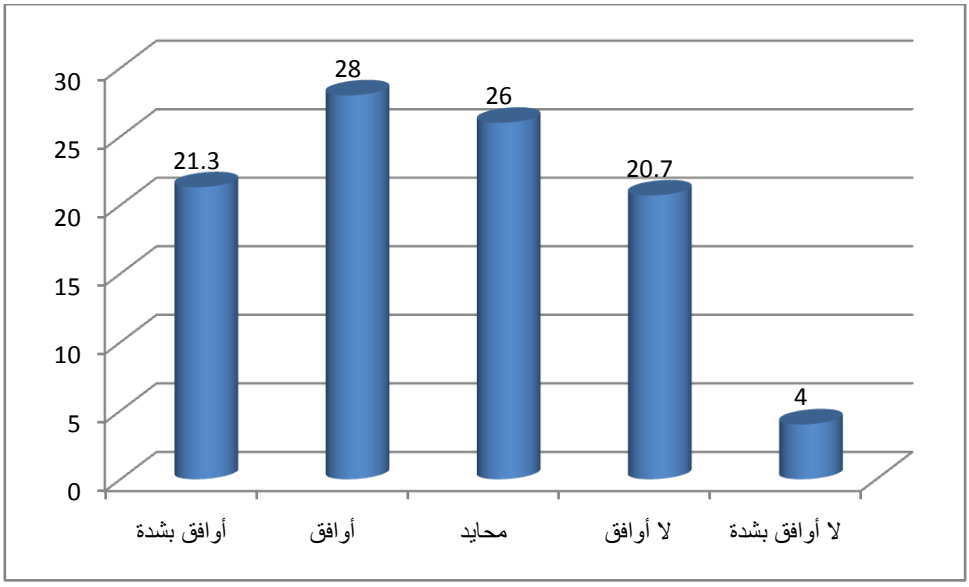

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

جدول رقم (15): إلى أي مدي تدعم حكومة السودان المؤسسات الفسطينية عن طريق الدبلوماسية الشعبية؟

العبارة	التكرار	النسبة%
أوافق بشدة	24	16.0
أوافق	52	34.7
محايد	47	31.3
لا أوافق	18	12.0
لا أوافق بشدة	9	6.0
المجموع	150	100.0%

المصدر :إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

من الجدول أعلاه نجد أن 16% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة تدعم حكومة السودان هذه المؤسسات عن طريق الدبلوماسية الشعبية و 34.7% يوافقون و 31.3% محايدون و12% ول يوافقون و 6% لا يوافقون بشدة من خلال الجدول يتضح أن نسبة أوافق محايد وأوافق بشدة 82% وهاذا يدلل على دعم حكومة السودان هذه المؤسسات عن طريق الدبلوماسية الشعبية .

نسبة عالية تؤيد وتثمن دور الحكومة السودانية في دعم القضية الفلسطينية، من خلال المؤسسات الشعبية الفلسطينية، وهو دور مقدر للحكومة السودانية.

شكل رقم (15): تدعم حكومة السودان هذه المؤسسات عن طريق الدبلوماسية الشعبية؟

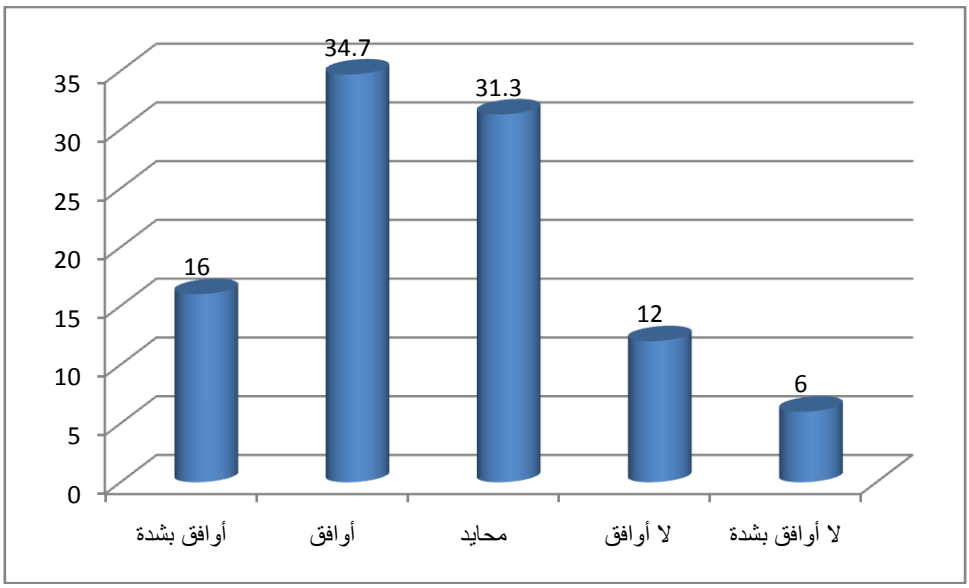

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

جدول رقم (15): وقوف السودان إلى جانب هذه المؤسسات نصرة للقضية الفلسطينية حتى على حساب مصلحة السودان ؟

العبارة	التكرار	النسبة%
أوافق بشدة	25	16.7
أوافق	35	23.3
محايد	46	30.7
لا أوافق	26	17.3
لا أوافق بشدة	18	12.0
المجموع	150	100.0%

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

من الجدول أعلاه نجد أن 16.7% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة وقوف السودان إلى جانب هذه المؤسسات نصرة للقضية الفلسطينية حتى على حساب مصلحة السودان و 23.3% يوافقون و 30.7% لا يوافقون و 17.3% غير متأكدون و 12% لا يوافقون بشدة من ذالك يلاحظ أن نسبة أوفق وأوافق بشدة محايد أن نسبة 70.7%من أفراد عينة الدراسة يوافقون على دعم حكومة السودان لى هذه المؤسسات وهذا أن دل يدل على مدى عمق العلاقة مابين الشعبين الشعب السودانى والفلسطينى .

شكل رقم (15): وقوف السودان إلى جانب هذه المؤسسات نصرة للقضية الفلسطينية حتى على حساب مصلحة السودان ؟

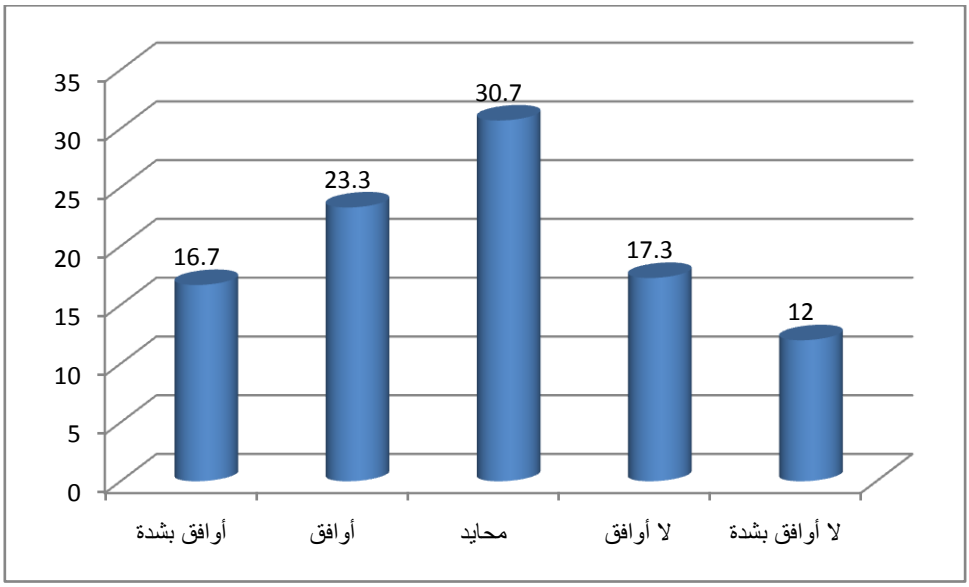

جدول رقم (16): تدعم هذه المؤسسات الشعب الفلسطيني في الرجوع إلى أراضيه؟

العبارة	التكرار	النسبة%
أوافق بشدة	41	27.3
أوافق	49	32.7
محايد	30	20.0
لا أوافق	20	13.3
لا أوافق بشدة	10	6.7
المجموع	150	100.0%

المصدر :إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

من الجدول أعلاه نجد أن 27.3% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة تدعم هذه المؤسسات الشعب الفلسطيني في الرجوع إلى أراضيه و 32.7% يوافقون و 20% محايدون و13.3% لا يوافقون و 6.7% لا يوافقون بشدة من هذا الجدول نلاحظ أن نسبة أوافق ومحايد وأوافق بشدة أن 70% من مجتمع الدراسة يؤكدون أن هذه المؤسسات تدعم الشعب الفلسطينى

بالرجوع الى أرضيه ، نسبة عالية من عينة الدراسة تؤيد رجوع الشعب الفلسطيني إلى أرضه المغتصبة، وهذا موقف مشرف من الشعب السوداني تجاه القضية الفلسطينية.

شكل رقم (16): تدعم هذه المؤسسات الشعب الفلسطيني في الرجوع إلى أراضيه ؟

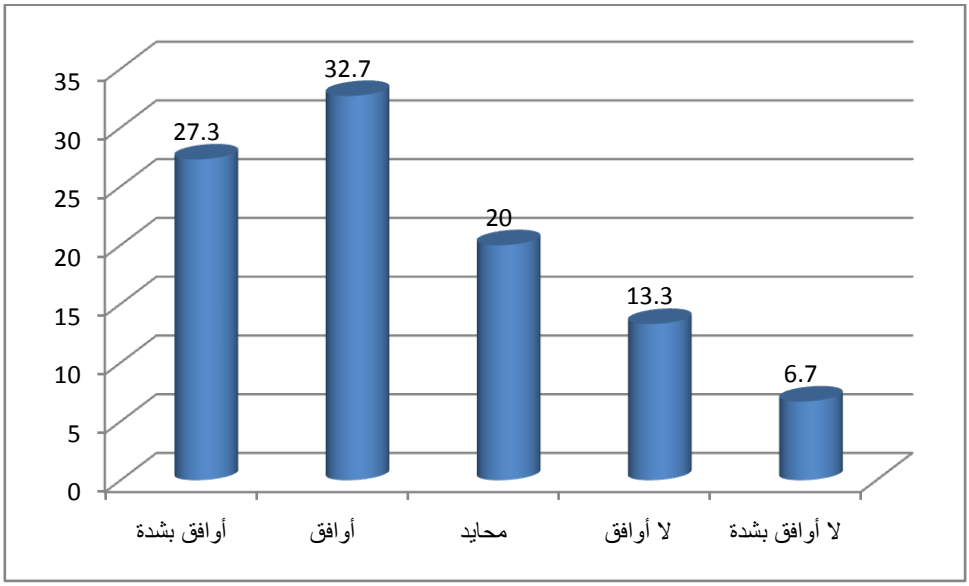

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

جدول رقم (17): يؤثر دعم هذه المؤسسات سلباً على السودان؟

العبارة	التكرار	النسبة%
أوافق بشدة	19	12.7
أوافق	33	22.0
محايد	45	30.0
لا أوافق	25	16.7
لا أوافق بشدة	28	18.7
المجموع	150	100.0%

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

من الجدول أعلاه نجد أن 12.7% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة يؤثر دعم هذه المؤسسات سلباً على السودان و 22% يوافقون و 30% محايدون و 16.7% لايوافقون و 18.7% لا يوافقون بشدة ، ونسبة عالية ترى أن دعم هذه المنظمات يؤثر سلباً على السودان

لمعرفتهم أن الوقوف إلى جانب فلسطين يغضب أمريكا، لكنهم لا يرفضون هذا الدعم للشعب الفلسطيني رغم أثره السلبي على السودان.

شكل رقم (17): يؤثر دعم هذه المؤسسات سلباً على السودان؟

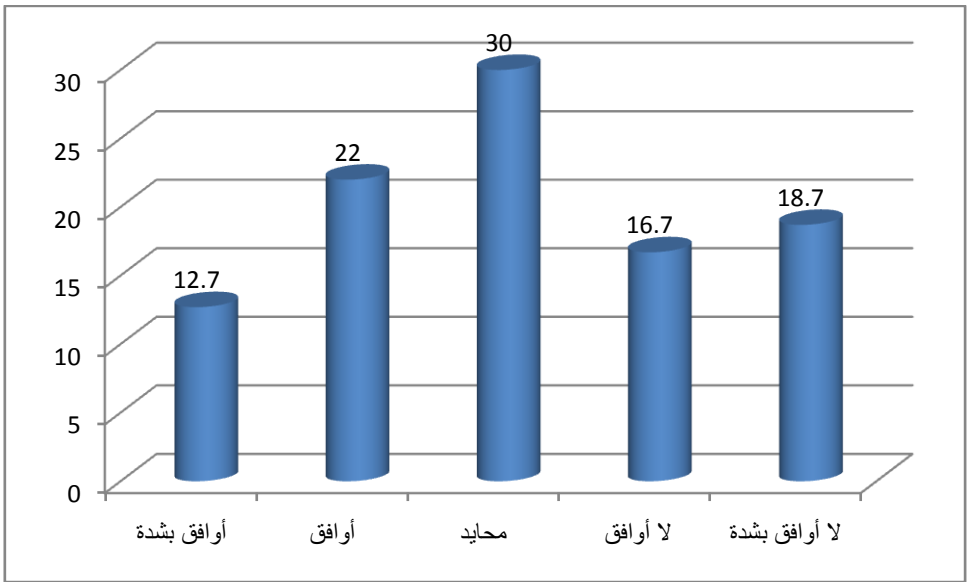

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

جدول رقم (18): نجحت الدبلوماسية الشعبية السودانية تجاه القضية الفلسطينية؟

العبارة	التكرار	النسبة%
أوافق بشدة	21	14.0
أوافق	42	28.0
محايد	56	37.3
لا أوافق	22	14.7
لا أوافق بشدة	9	6.0
المجموع	150	100.0%

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

من الجدول أعلاه نجد أن 14% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة نجحت الدبلوماسية الشعبية السودانية تجاه القضية الفلسطينية و 28% يوافقون و 37.3% محايدون و 14.7% محايدون و6% لا يوافقون من خلال هذا يتضح أن نسبة أوافق ومحايد وأوافق بشدة أن نسبتهما 79.3% وهذا يدل على نجاح الدبلوماسية الشعبة السودانية تجاة القضية الفلسطينية .

نسبة عالية من عينة الدراسة ترى أن الدبلوماسية الشعبية السودانية نجحت في دعم القضية الفلسطينية وهذا مؤشر جيد.

شكل رقم (18): نجحت الدبلوماسية الشعبية السودانية تجاه القضية الفلسطينية؟

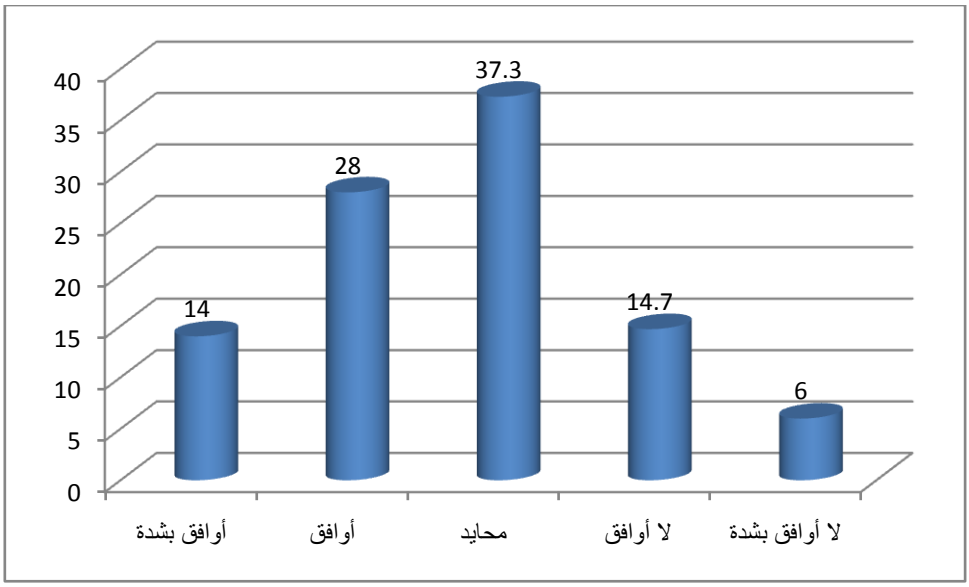

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

جدول رقم (19): إلى أي مدى ترى أن الدبلوماسية الشعبية تجاه فلسطين تحظى بتأييد جماهيري؟

العبارة	التكرار	النسبة%
دائماً	70	46.7
أحياناً	48	32.0
لا تحظى	12	8.0
لا أعرف	20	13.3
المجموع	150	100.0%

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

من الجدول أعلاه نجد أن 46.7% من أفراد عينة الدراسة يرون دائماً أن الدبلوماسية الشعبية تجاه فلسطين تحظى بتأييد جماهيري و 32% أحياناً و 8% لا تحظى و 13.3% لا يعرفون من خلال الجدول يتضح أن نسبة اللذين قالو أن الدبلوماسية أتجاة فلسطين تحظى بتأيد جماهيرى بى أحيانا ودائما نسبة 78.7% وهاذا أن دل يدل على أن قضية فلسطين تحظى بتأيد جماهيرى كبير.

شكل رقم (19): إلى أي مدى ترى أن الدبلوماسية الشعبية تجاه فلسطين تحظى بتأييد جماهيري؟

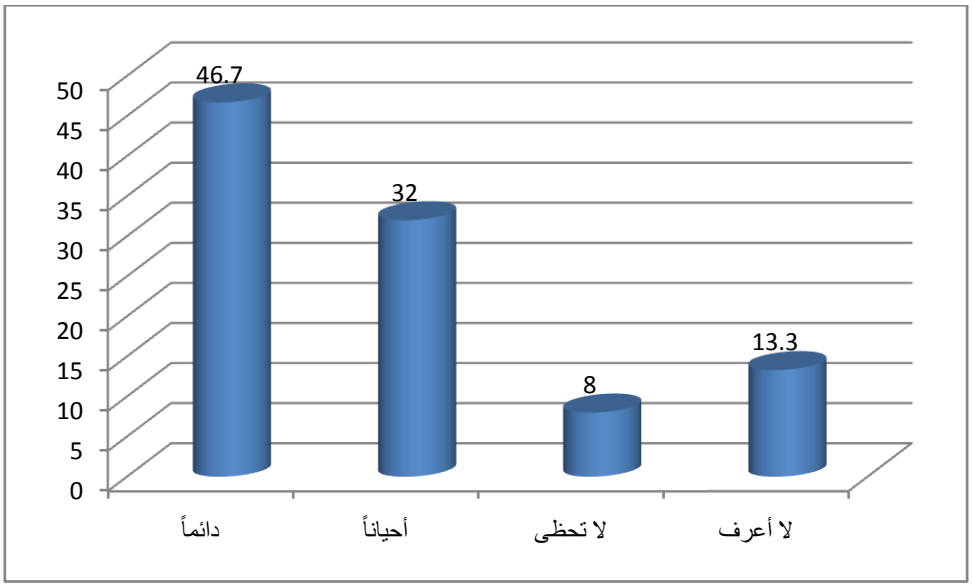

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

جدول رقم (20): تساعد الدبلوماسية الشعبية في معرفة الكثير عن الشعب الفلسطيني وقضاياه؟

العبارة	التكرار	النسبة%
أوافق بشدة	29	19.3
أوافق	63	42.0
محايد	41	27.3
لا أوافق	12	8.0
لا أوافق بشدة	5	3.3
المجموع	150	100.0%

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

من الجدول أعلاه نجد أن 19.3% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة تساعد الدبلوماسية الشعبية في معرفة الكثير عن الشعب الفلسطيني وقضاياه و 42% يوافقون و 8% محايدون و3.3% لايوافقون و 3.3 لا يوافقون بشدة من خلال نسبة أوافق وأوافق بشدة ومحايد نجد نسبتهم 88.6% وهذه نسبة كبيرة تؤكد أن الدبلوماسية الشعبية تساعد فى معرفة الكثيرعن الشعب الفلسطينى وقضاياة .

نسبة عالية من عينة الدراسة ترى أن الدبلوماسية الشعبية تساعد في معرفة الكثير عن القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني.

شكل رقم (20): تساعد الدبلوماسية الشعبية في معرفة الكثير عن الشعب الفلسطيني وقضاياه؟

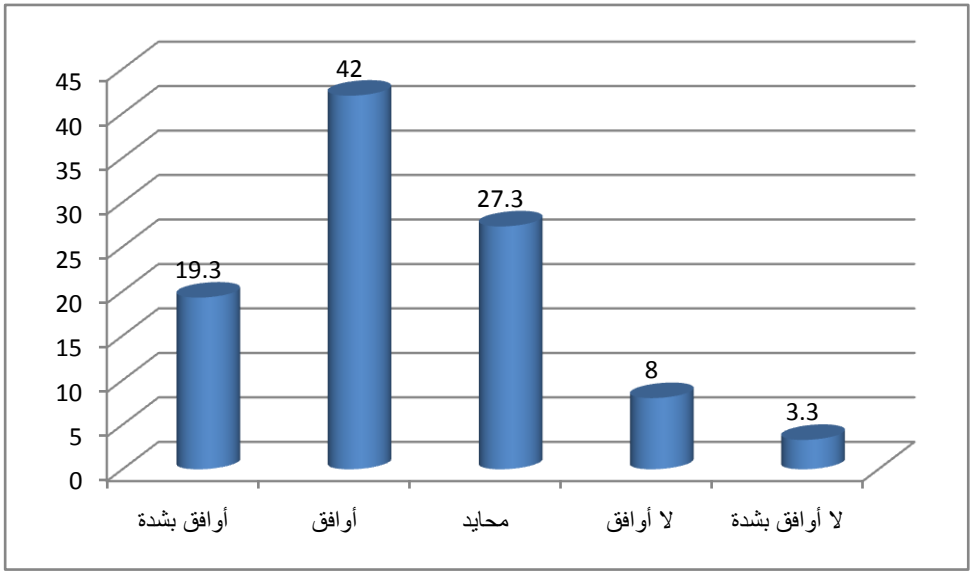

جدول رقم (21): الدبلوماسية الشعبية برأيك من الممكن أن تعود بالنفع على الدول وتوثيق العلاقات بين شعوبها وشعب فلسطين ؟

العبارة	التكرار	النسبة%
أوافق بشدة	34	22.7
أوافق	57	38.0
محايد	42	28.0
لا أوافق	13	8.7
لا أوافق بشدة	4	2.7
المجموع	150	100.0%

المصدر :إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

من الجدول أعلاه نجد أن 22.7% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة الدبلوماسية

الشعبية برأيك من الممكن أن تعود بالنفع على الدول وتوثيق العلاقات بين شعوبها وشعب فلسطين و 38% يوافقون و 28% ماحيدون و 8.7% لا يوافقون و 2.7% لا يوافقون بشدة من هذا يتضح أن نسبة أوافق وأوافق بشدة ومحايد 88.7% وهذه نسبة تؤكد أن الدبلوماسية الشعبية تعود بالنفع على الدول وتوثيق العلاقة بين الشعوب ، ونسبة عالية من عينة الدراسة ترى أن الدبلوماسية الشعبية لها دور في توثيق العلاقات بين الشعوب.

شكل رقم (21): الدبلوماسية الشعبية برأيك من الممكن أن تعود بالنفع على الدول وتوثيق العلاقات بين شعوبها وشعب فلسطين ؟

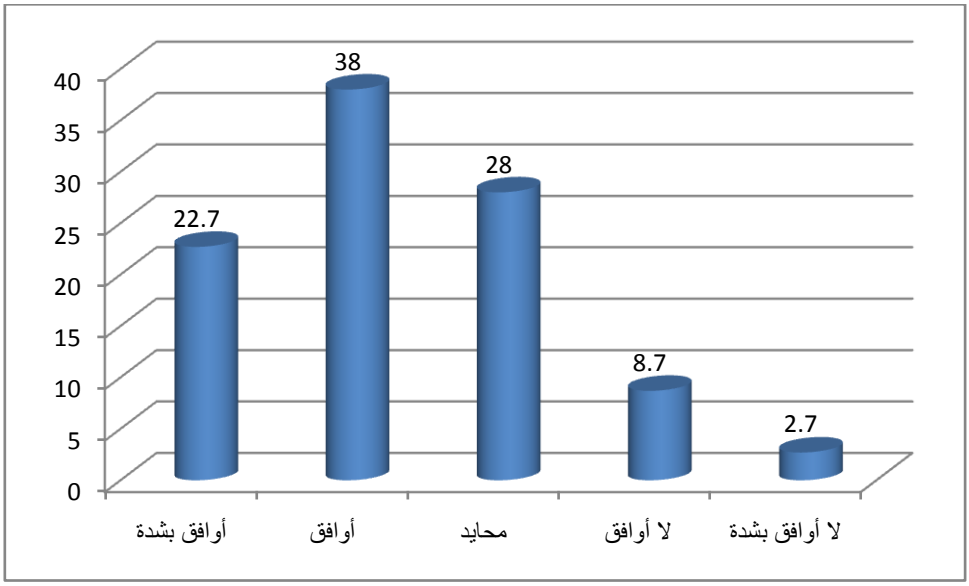

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

جدول رقم (22): مشاركة الإعلام السوداني الرسمي والخاص في تحقيق أهداف المنظمات الطوعية الفلسطينية ؟

العبارة	التكرار	النسبة%
أوافق بشدة	30	20.0
أوافق	48	32.0
محايد	35	23.3
لا أوافق	24	16.0
لا أوافق بشدة	13	8.7
المجموع	150	100.0%

المصدر :إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

من الجدول أعلاه نجد أن 20% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة مشاركة الإعلام السوداني الرسمي والخاص في تحقيق أهداف المنظمات الطوعية الفلسطينية و 32% يوافقون و 23.3% محايدون و 16% لا يوافقون و 8.7% لا يوافقون بشدة يتضح من هذا أن نسبة أوافق وأوافق بشدة ومحايد 75.3% وهذه نسبة عالية وتؤكد مشاركة الاعلام السودانى الرسمى والخاص فى تحقيق أهداف المنظمات الطوعية الفلسطينينية ، نسبة عالية من عينة الدراسة ترى أن مشاركة الإعلام السوداني الرسمي والخاص له دور في دعم وتحقيق أهداف المنظمات الطوعية الفلسطينية.

شكل رقم (22): مشاركة الإعلام السوداني الرسمي والخاص في تحقيق أهداف المنظمات الطوعية الفلسطينية ؟

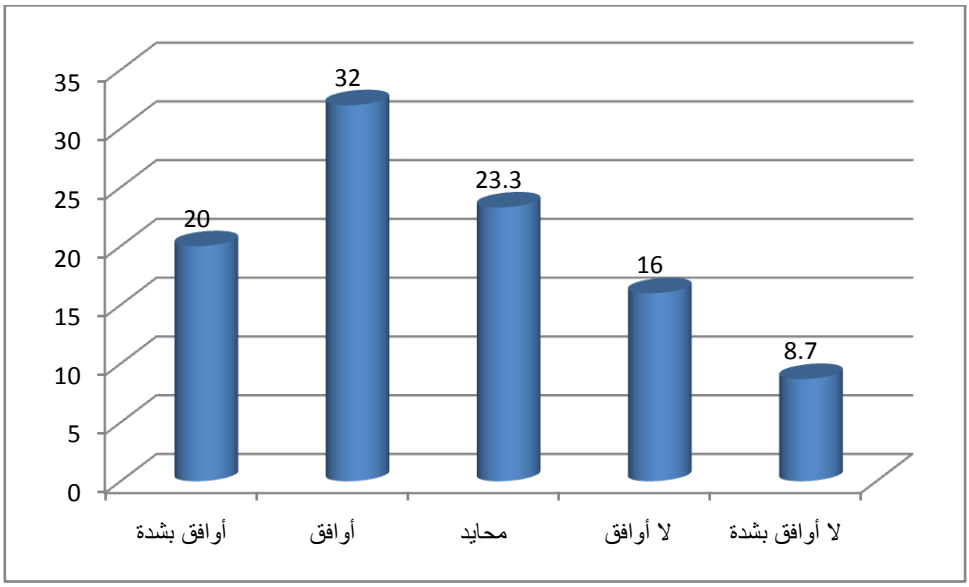

المصدر :إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

جدول رقم (23): انجاز المنظمات الطوعية الفلسطينية لبرامج علاقات عامة سياسية في المجتمع السوداني الرسمي والشعبي ؟

العبارة	التكرار	النسبة%
أوافق بشدة	19	12.7
أوافق	55	36.7
محايد	37	24.7
لا أوافق	28	18.7
لا أوافق بشدة	11	7.3
المجموع	150	100.0%

المصدر :إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015

من الجدول أعلاه نجد أن 12.7% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة انجاز المنظمات الطوعية الفلسطينية لبرامج علاقات عامة سياسية في المجتمع السوداني الرسمي والشعبي و 36.7% يوافقون و 24.7% محايدون و 18.7% لا يوافقون و 7.3% لا يوافقون بشدة ، ونسبة عالية من عينة الدراسة يوافقون أن انجاز المنظمات الطوعية الفلسطينية لبرامج علاقات عامة سياسية في المجتمع السوداني الرسمي والشعبي .

شكل رقم (23): انجاز المنظمات الطوعية الفلسطينية لبرامج علاقات عامة سياسية في المجتمع السوداني الرسمي والشعبي ؟

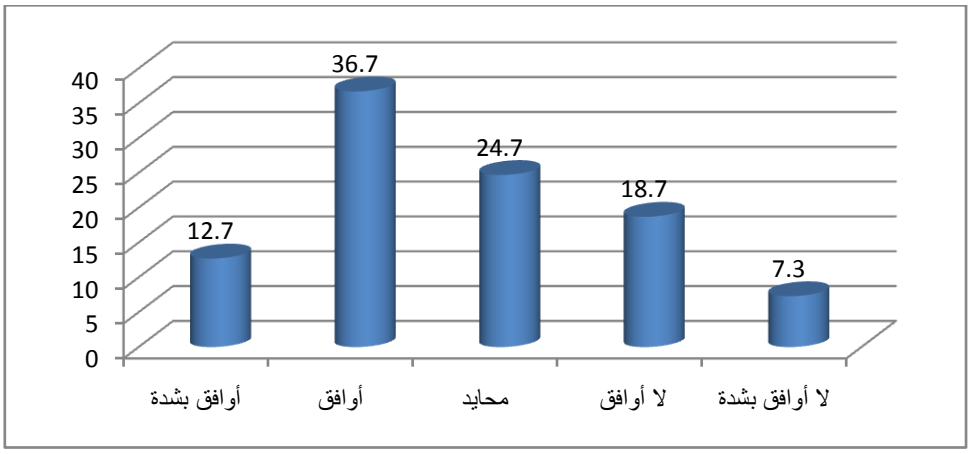

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

جدول رقم (24): المؤسسات التابعة للدبلوماسية الشعبية بالسودان تميزت في أداء دورها تجاه قضية الأمة الإسلامية بفلسطين؟

العبارة	التكرار	النسبة%
مركز الأقصى الإعلامي	21	14.0
جمعية أنصار الخيرية	27	18.0
اتحاد طلبة فلسطين	19	12.7
مركز الأقصى الإعلامي و جمعية أنصار الخيرية معاً	1	.7
كلما ذكر	82	54.7
المجموع	150	100.0%

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

حازت جمعية أنصار على اعلى نسبة وهى 14% بتميز أدائها ودورها تجاة قضية الامة الاسلامية بفلسطين ثم يليها مركز الأقصى للأعلام 14% ونسبة 12.7 لاتحاد طلبة فلسطين أما مركز الاقصى وجمعية أنصار مجتمعات 0.7% أما كل ماذكر فقد كان النسبة الاعلى وهى 54.7% وهاذهى نسبة عالية وتدل أن كافة المؤسسات الشعبية تتميز بأداء دورها تجاه قضية الامه الاسلامية بفلسطين .

حازت جمعية أنصار الخيرية على أعلى نسبة تأييد لأنها تقدم دعم مادي للشعب الفلسطيني وهذا يؤكد وقوف الشعب السوداني تجاه القضية الفلسطينية مادياً ومعنوياً.

شكل رقم (24): المؤسسات التابعة للدبلوماسية الشعبية بالسودان تميزت في أداء دورها تجاه قضية الأمة الإسلامية بفلسطين؟

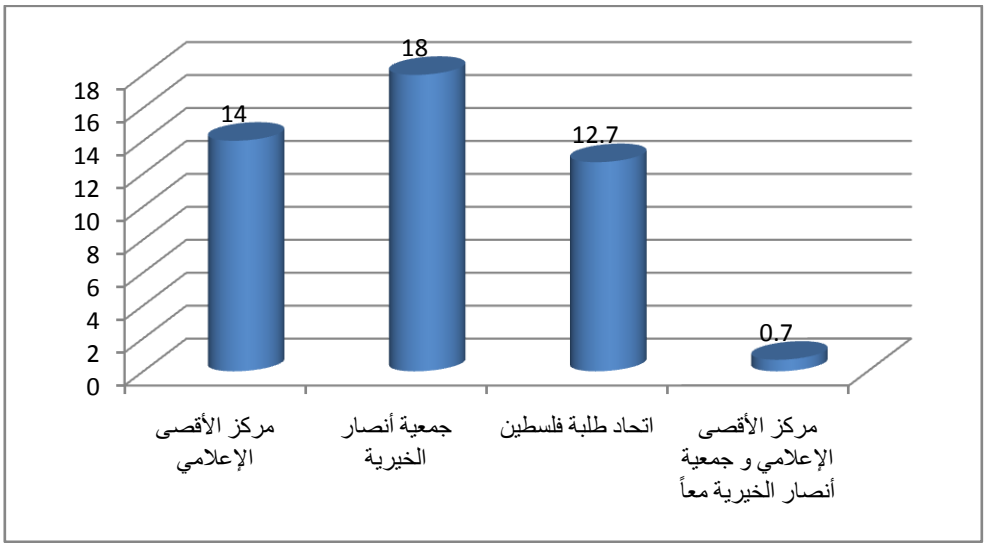

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

جدول رقم (25): قلة البرامج والأنشطة التي تسهم بها المنظمات الفلسطينية العاملة في السودان ؟

العبارة	التكرار	النسبة%
أوافق بشدة	33	22.0
أوافق	46	30.7
محايد	40	26.7
لا أوافق	25	16.7
لا أوافق بشدة	6	4.0
المجموع	150	100.0%

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

من الجدول أعلاه نجد أن 22% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة قلة البرامج

والأنشطة التي تسهم بها المنظمات الفلسطينية العاملة في السودان و 30.7% يوافقون و 26.7% محايدون و16.7% لا يوافقون و 4% لا يوافقون بشدة وهذا يدل أن نسبة أوافق وأوافق بشدة ومحايد 79.4% وهذا يؤكد قلة البرامج اللتى تقوم بها مؤسسات الدبلوماسية الشعبية فيجب زيادة البرامج والعمل على أنتظام هذه البرامج ودوريتها وأستمراريتها ، ونسبة عالية من عينة الدراسة يرون قلة البرامج والأنشطة التي تسهم بها المنظمات الفلسطينية العاملة في السودان، وهذا من حبهم للقضية الفلسطينية وشعبها ورغبتهم في مزيد من الدعم.

شكل رقم (25): قلة البرامج والأنشطة التي تسهم بها المنظمات الفلسطينية العاملة في السودان؟

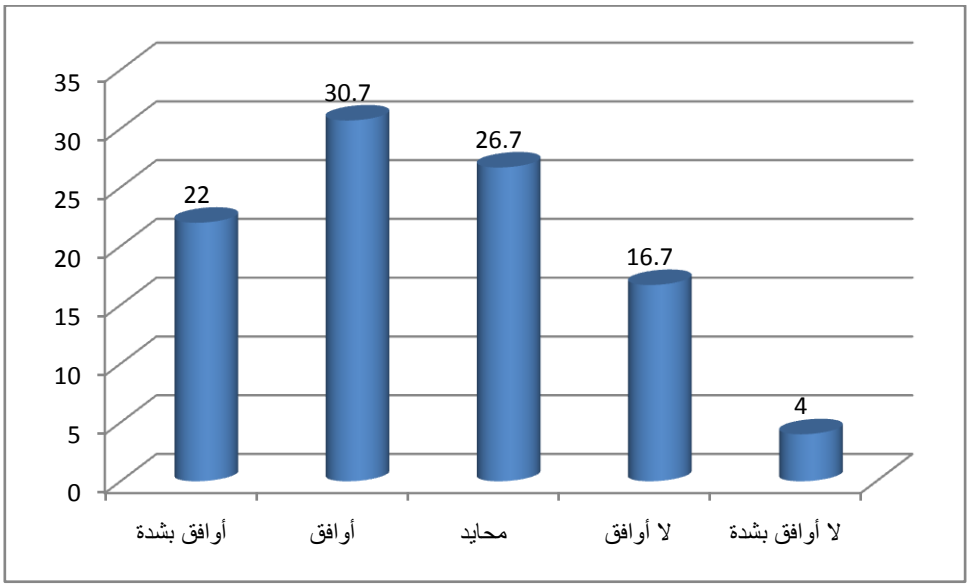

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

جدول رقم (26): عدم قناعة الإدارة العليا بالمنظمات الفلسطينية بأهمية الوظيفة الدبلوماسية في خدمة العلاقات السياسية مع السودان ؟

العبارة	التكرار	النسبة%
أوافق بشدة	6	4.0
أوافق	52	34.7
محايد	44	29.3
لا أوافق	27	18.0
لا أوافق بشدة	21	14.0
المجموع	150	100.0%

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

من الجدول أعلاه نجد أن 4% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة عدم قناعة الإدارة العليا بالمنظمات الفلسطينية بأهمية الوظيفة الدبلوماسية في خدمة العلاقات السياسية مع السودان و 34.7% يوافقون و 29.3% محايدون و 18% لايوافقون و 14% لا يوافقون بشدة.

شكل رقم (26): عدم قناعة الإدارة العليا بالمنظمات الفلسطينية بأهمية الوظيفة الدبلوماسية في خدمة العلاقات السياسية مع السودان ؟

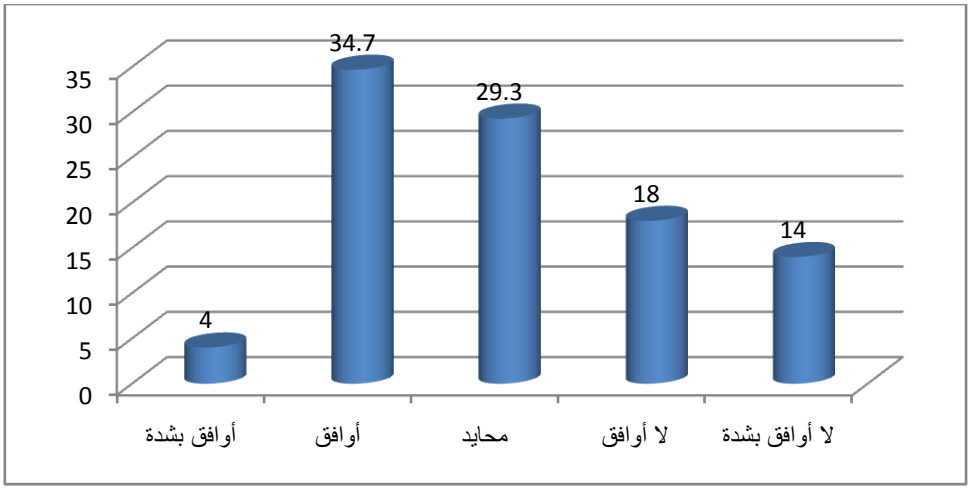

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

جدول رقم (27): ضعف الكادر البشري لهذه المنظمات وعدم تخصص في الدبلوماسية الشعبية؟

العبارة	التكرار	النسبة%
أوافق بشدة	35	23.3
أوافق	45	30.0
محايد	33	22.0
لا أوافق	26	17.3
لا أوافق بشدة	11	7.3
المجموع	150	100.0%

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

من الجدول أعلاه نجد أن 23.3% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة ضعف الكادر البشري لهذه المنظمات وعدم تخصص في الدبلوماسية الشعبية و 30% يوافقون و 22% محايدون و 17.3% غير متأكدون و 7.3% لا يوافقون وبهذا نجد نسبة الموافقون والموافقون بشدة والمحايدون نسبة 75.3% بضعف الكادر البشرى وعدم التخصص فى الدبلوماسية الشعبية وبهذا يجب عمل دورات متخصصة فى الدبلوماسية الشعبية من أجل تأهيل الكادر .

شكل رقم (27): ضعف الكادر البشري لهذه المنظمات وعدم تخصص في الدبلوماسية الشعبية؟

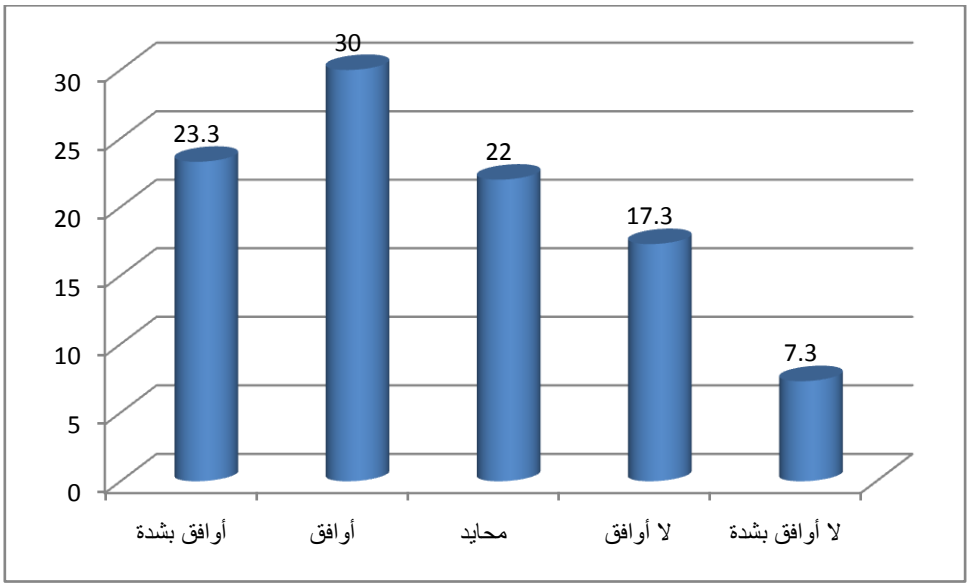

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

جدول رقم (28): عدم تناسب الميزانية مع حجم البرامج والأنشطة الدبلوماسية؟

العبارة	التكرار	النسبة%
أوافق بشدة	26	17.3
أوافق	53	35.3
محايد	34	22.7
لا أوافق	32	21.3
لا أوافق بشدة	5	3.3
المجموع	150	100.0%

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

من الجدول أعلاه نجد أن 17.3% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة عدم تناسب الميزانية مع حجم البرامج والأنشطة الدبلوماسية و 35.3% يوافقون و 22.7% محايدون و 21.3% لا

يوافقون و 3.3% لا يوافقون ونسبة أوافق وأوافق بشدة محايد 75.3% تؤكد عدم تناسب الميزانية مع حجم البرامج وبهذا تحتاج مؤسسات الدبلوماسية الشعبية لدعم شعبى ورسمى حتى تستطيع هذه المؤسسات من القيام بأنشطتها كاملة ، والمشكلة الكبرى دائما وراء العمل الشعبي هو الدعم المادي وهذا ما يراه أغلب عينة الدراسة في نقص الدعم المادي لهذه المنظمات وعدم تناسب الميزانية مع حجم البرامج والأنشطة الدبلوماسية التي تقوم أو يفترض أن تقوم بها.

شكل رقم (28): عدم تناسب الميزانية مع حجم البرامج والأنشطة الدبلوماسية؟

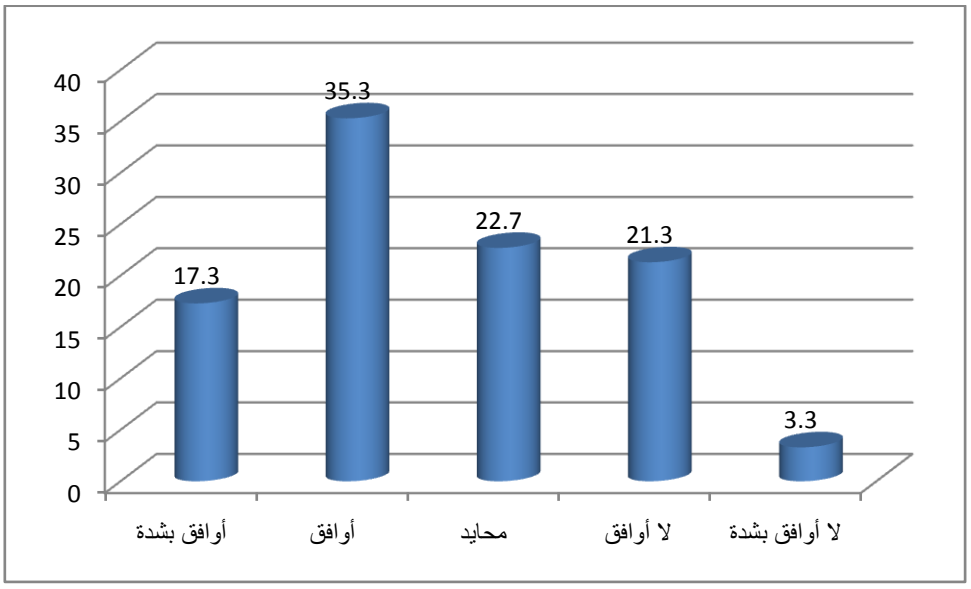

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015

جدول رقم (29): تخلف الأجهزة الاتصالية وعدم مواكبتها للتطور التكنولوجي ؟

العبارة	التكرار	النسبة%
أوافق بشدة	18	12.0
أوافق	42	28.0
محايد	44	29.3
لا أوافق	26	17.3
لا أوافق بشدة	20	13.3
المجموع	150	100.0%

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

من الجدول أعلاه نجد أن 12% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة تخلف الأجهزة الاتصالية وعدم مواكبتها للتطور التكنولوجي و 28% يوافقون و 29.3% محايدون و 17.3% لا يوافقون و 13.3% لا يوافقون وبهاذا نجد أن نسبة أوافق وأوافق بشدة محايد 69.3% وهذه نسبة ليست قليلة فيجب الاهتمام بجلب أجهزة أتصالية حديثة ومواكبة التطور التكنولوجى ، وغلب عينة الدراسة ترى أن هنالك قصور في الأجهزة الاتصالية وعدم مواكبتها للتطور التكنولوجي لتنسيق الدبلوماسي مع الإدارات الأخرى بالمنظمات الفلسطينية العاملة بالسودان والمنظمات لأخرى.

شكل رقم (29): تخلف الأجهزة الاتصالية وعدم مواكبتها للتطور التكنولوجي ؟

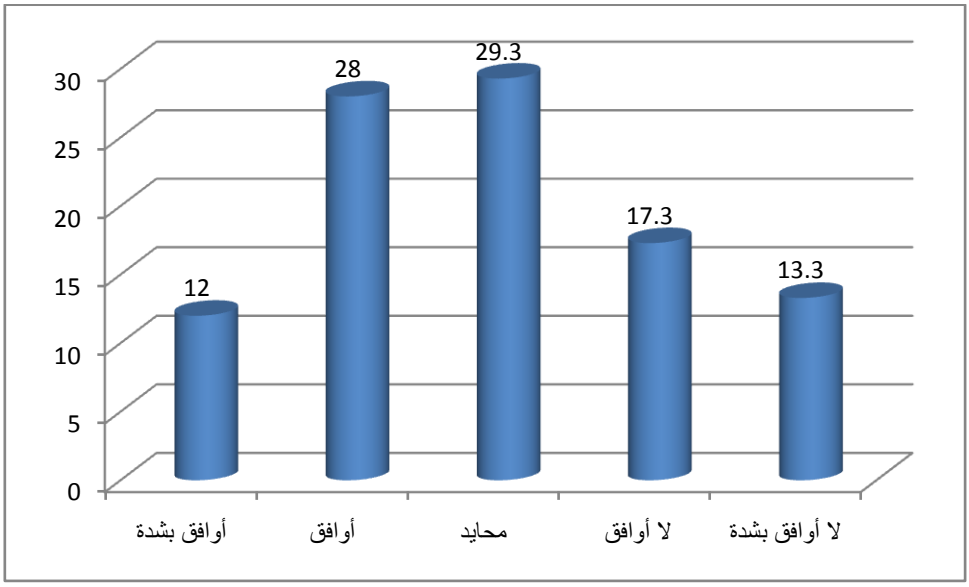

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015

جدول رقم (30): ضعف التنسيق الدبلوماسي مع الإدارات الأخرى بالمنظمات الفلسطينية العاملة بالسودان والمنظمات الأخرى ؟

العبارة	التكرار	النسبة%
أوافق بشدة	17	11.3
أوافق	39	26.0
محايد	42	28.0
لا أوافق	37	24.7
لا أوافق بشدة	15	10.0
المجموع	150	100.0%

المصدر:إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

من الجدول أعلاه نجد أن 11.3% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة ضعف التنسيق الدبلوماسي مع الإدارات الأخرى بالمنظمات الفلسطينية العاملة بالسودان والمنظمات الأخرى و 26% يوافقون و 28% محايدون و 24.7% لايوافقون و 10% لا يوافقون بشدة وبهذا يعتبر نسبة 65.3 % أوافق وأوافق بشدة ومحايد بأن التنسيق الدبلوماسى بين الأدارات الأخرى ضعيف وهذه نتيجة مهمة ويجب العمل على التنسيق ما بين الادارت من أجل الوصول الى نتائج أفضل ، وأغلب عينة الدراسة ترى أن هنالك قصور في التنسيق الدبلوماسي مع الإدارات الأخرى

بالمنظمات الفلسطينية العاملة بالسودان والمنظمات الأخرى.

شكل رقم (30): ضعف التنسيق الدبلوماسي مع الإدارات الأخرى بالمنظمات الفلسطينية العاملة بالسودان والمنظمات الأخرى ؟

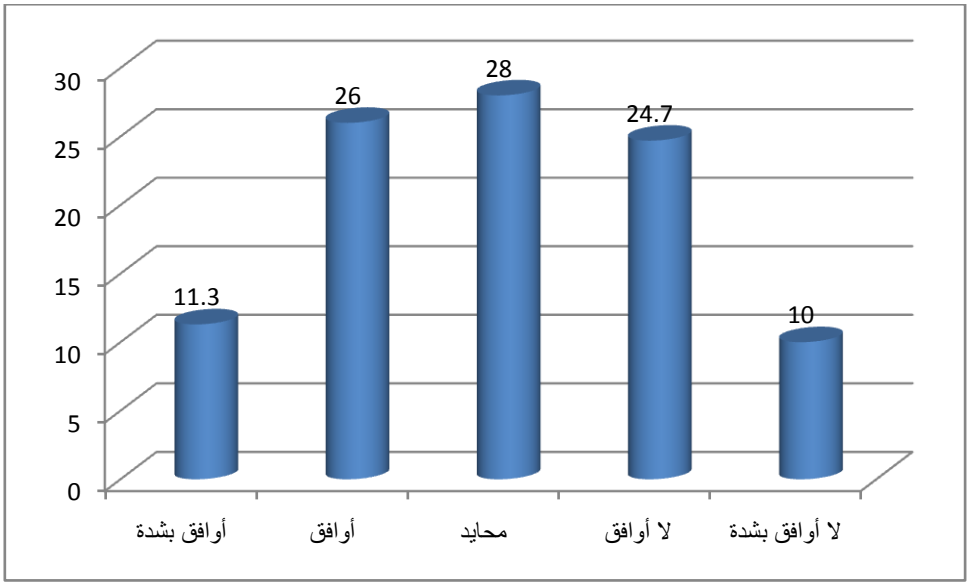

المصدر: إعداد الباحث من بيانات استبيان الدراسة الميدانية، 2015م

المبحث الثالث

الخاتمة والنتائج والتوصيات.

مما لا شك فيه أن الدبلوماسية الشعبية عمل غير رسمي، يؤدي إلى وجود رسمي للدولة في الدول الأخرى، بمعنى أنه يمهد إلى تحسين العلاقات بين الدول بتقريب الشعوب من بعضهم البعض، مما يحسن التمثيل الدبلوماسي الرسمي للدول لدى بعضها البعض، فدولة غير مرحب بسكانها في دولة أخرى، من المستحيل أن يكون لها تمثيل دبلوماسي كبير في تلك الدولة غير المرحب بها فيها، لقد رصدت في هذه الأطروحة تاريخ الدبلوماسية الشعبية منذ القدم، فوجدت أن الدول لجأت إليها تحت جناح الدبلوماسية الرسمية، وحاولت أن تصل بها إلى أعلى مستوى لتقوي موقفها الدبلوماسي الرسمي، إلا ان وضع الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية، معقد وسهل في ذات الوقت، هو معقد لأن فلسطين لا يوجد لها تمثيل دبلوماسي مطلق في كافة الدول، وإن كانت فلسطين تجد ترحيباً بها من قبل بعض الدول العربية ودول أمريكا الجنوبية، إلا أنه ترحيب يقوم على المجاملة، وكثير من الدول الكبرى لا ترحب بالدبلوماسية الشعبية الفلسطينية، وتفضل على فلسطين إسرائيل، مثل الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية، وما يزيد الأمر تعقيداً أن حركة حماس وهي الأكثر إيمانا وعملاً بالدبلوماسية الشعبية، لكنها غير مرحب بها في أغلب دول العالم، ووسط هذا كله أن هناك بصيص أمل بأن جل سكان العالم يتعاطفون مع الحق الفلسطيني وهنا تأتي تلك البساطة، مع تعقيد أن الولايات المتحدة و(إسرائيل) تحاولان دوما الوقوف في وجه ما هو فلسطيني، حتى في السودان التي ترحب بكل ما هو فلسطيني، إلا أن الولايات المتحدة حاولت أن تحجم من نشاطات مركز الأقصى في فترة السلام مع جنوب السودان، وإن كانت السودان من الدول القليلة التي تقف مع كافة الشعب الفلسطيني، إلا أنها مقيدة بالتعامل مع ما هو رسمي فلسطيني، والرسمي الفلسطيني ينتمي لحركة فتح، تلك الحركة التي دخلت في سلام مع إسرائيل بداية التسعينيات، وهذا السلام يمنع التعامل مع حماس رائدة العمل الشعبي.

لقد ظل العمل الشعبي والدبلوماسية الشعبية الفلسطينية في السودان تتأثر هبوطاً وصعوداً بعلاقة حركة حماس وفتح، إلى أن حصل وسيطرت حماس على القطاع وفتح على الضفة وتباعد الفريقان، وإن كان العمل الشعبي الفلسطيني نشطاً قبل معاهدة أوسلو 1996م، إلا أنه حصل له تراجع بعد معاهدة السلام، وإنتعش في العام 2005– 2007، إلا أنه سرعان ما تراجع بعد إنفصال القطاع عن الضفة وخلافات حماس وفتح، لا يفيد أبدا خلاف حماس وفتح الدبلوماسية الشعبية بل يزيدها ضعفاً، بالمقابل رأينا كيف تدعم الولايات المتحدة إسرائيل شعبياً ورسمياً مما قوى شوكتها وهي على باطل.

ثانياً: النتائج

خلصت في هذا الدراسة بنتائج أهمها.

1 -العمل الدبلوماسي الشعبي يحتاج دعم مادي ويحتاج لمساعدة الدبلوماسية الرسمية.

2 -السودان كدولة تدعم القضية الفلسطينية ككل وليس فصيل سياسي فلسطيني محدد.

3 -الدبلوماسية الشعبية تعرف الشعوب على بعضها البعض.

4 -الدبلوماسية الشعبية الفلسطينية كان لها دور في معرفة الشعب السوداني بالقضية الفلسطينية.

1 -هنالك دبلوماسية شعبية في السودان.

2 -هنالك مؤسسات فلسطينية غير رسمية تعمل على الدبلوماسية الشعبية لمصلحة القضية الفلسطينية وهي (مركز الأقصى للإعلام- و إتحاد شباب فلسطين- و جمعية أنصار الخيرية).

3 -تدعم الحكومة السودانية المؤسسات الفلسطينية التي تعمل على الدبلوماسية الشعبية لمصلحة القضية الفلسطينية.

4 -ساهمت المؤسسات الدبلوماسية الشعبية إلى حد كبير في دعم القضية الفلسطينية.

5 -الدور التي تقوم به المؤسسات غير الرسمية الفلسطينية تجاه القضية الفلسطينية يحتاج إلى توسعه فهو غير كاف.

6 -أثر دعم السودان للقضية الفلسطينية على علاقات السودان ببعض الدول كالولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية.

7 -الشعب السوداني يؤيد موقف السودان الداعم للقضية الفلسطينية.

8 -نجحت حكومة السودان في دعم المؤسسات الفلسطينية التي تقوم بالدبلوماسية الشعبية في السودان لمصلحة القضية الفلسطينية.

9 -جمعية أنصار الخيرية وإتحاد طلبة فلسطين، ومركز الأقصى للإعلام، قاموا بدور مهم في دعم القضية الفلسطينية.

10 - نسبة عالية من عينة الدراسة توافق على وقوف السودان إلى جانب القضية الفلسطينية، ولو على حساب مصلحة السودان وعلاقتها بالدول الأخرى.

11 – نسبة عالية من عينة الدراسة ترى وقوف السودان إلى جانب القضية الفلسطينية، لا يؤثر على مصلحة السودان وعلاقتها بالدول الأخرى.

12 – نسبة عالية من عينة الدراسة ترى أن الدبلوماسية الشعبية السودانية نجحت في دعم القضية الفلسطينية، وأنها، وأن الدبلوماسية الشعبية تساعد في معرفة الكثير عن القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني. وكذلك الدبلوماسية الشعبية توثق العلاقات بين الشعوب،

13 – نسبة عالية من عينة الدراسة ترى قلة البرامج والأنشطة التي تسهم بها المنظمات الفلسطينية العامة في السودان، وأن السبب ضعف الكادر البشري لهذه المنظمات، وعدم درايتهم بالدبلوماسية الشعبية، كذلك ضعف ميزانية تلك المنظمات، وعدم وجود لدى تلك المنظمات أجهزة إتصال حديثة.

14 – نسبة عالية من عينة الدراسة ترى ضعف التنسيق الدبلوماسي الشعبي، بين الإدارات بالمنظمات الفلسطينية العاملة في السودان، مع المنظمات الأخرى السودانية وغيرها المهتمة بالشأن الفلسطيني.

جدول (1) يوضح صدق وثبات أداة الدراسة

يشير الثبات إلى أن يعطى الاختبار نفس النتائج إذا ما أعيد على نفس الأفراد وفي نفس الظروف ، لقياس ثبات أداة الدراسة تم استخدام اختبار معامل ألفا كرنباخ ، و أيضاً تم حساب الصدق وهو الجزر التربيعي لمعامل الصدق. .

نجد أن قيمة معامل الثبات للاستبيان هي 0.85% وهي درجة عالية من الثبات و قيمة معامل الصدق هي 0.92% وهي أيضاً درجة عالية من الصدق، أي أن الاستبيان يتمتع بدرجة عالية من الثبات والصدق.

من الجدول أعلاه نجد أن 69.3% من أفراد عينة الدراسة هم ذكور و 30.7% هن إناث. ونجد أن 1.3% من أفراد عينة الدراسة أعمارهم 20 سنة فأقل و 44.7% أعمارهم من 21–30 سنة و 27.3% أعمارهم من 31–40 سنة و 8.7% أعمارهم من 41–50 سنة و 3.3% أعمارهم من 51–60 سنة و 1.3% أعمارهم من 61 سنة فأكثر .

ونجد أن 55.3% من أفراد عينة الدراسة حالتهم الاجتماعية غير متزوج و 42% حالتهم متزوج و 2.7% حالتهم أرمل.

و نجد أن 20.7% من أفراد عينة الدراسة مستواهم التعليمي فوق الجامعي و 70% جامعي و 5.3% ثانوي و 4.0 أساس أو ابتدائي .وأن 2.7% من أفراد عينة الدراسة مهنتهم فني و 2.7% مهني و 22.7% طالب و 68.7% موظف و 3.3% أخرى .ونجد أن 48% من أفرادعينة الدراسة نشاطاتهم العامة أكاديمية و 2% دبلوماسي و 6% عضو هيئة و 22% عضو جمعية و 9.3% عضو منظمة و 12.7% أخرى.

والدبلوماسية الشعبية هي أن تقوم الدولة بالتعامل مع الشعوب الأخرى بشكل غير رسمي عن طريق إقامة النشاطات الدينية والثقافية والتواصل مع الشعوب عبر مشاركتها في مناسباتها الوطنية، بما نسمي هذا النوع من الدبلوماسية دبلوماسية علاقات عامة

. ونجد أن 34.7% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة الدبلوماسية الشعبية هي أن تقوم الدولة بالتعامل مع الشعوب الأخرى بشكل غير رسمي عن طريق إقامة النشاطات الدينية والثقافية والتواصل مع الشعوب عبر مشاركتها في مناسباتها الوطنية، بما نسمي هذا النوع من

الدبلوماسية دبلوماسية علاقات عامةو 35.3% يوافقون و 20% محايدون و 6% لايوافقون و 4% لا يوافقون بشدة.

وهل السودان من الدول التي تقف إلى جانب الكثير من شعوب العالم المظلومة وخاصة قضية الأمة الإسلامية بفلسطين بواسطة الدبلوماسية الشعبية، هل تؤيد السودان في هذا الموقف؟

نجد أن 39.3% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة السودان من الدول التي تقف إلى جانب الكثير من شعوب العالم المظلومة وخاصة قضية الأمة الإسلامية بفلسطين بواسطة الدبلوماسية الشعبية، هل تؤيد السودان في هذا الموقف و 30.7% يوافقون و 15.3% محايدون و8% لا يوافقون و 6.7% لا يوافقون بشدة.

وهل نجحت حكومة السودان في دعم هذه المؤسسات ؟

نجد أن 27.3% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة نجحت حكومة السودان في دعم هذه المؤسسات و 32.7% يوافقون و 22% محايدون و 11.3% لا يوافقون و 6.7% لا يوافقون بشدة.

وهل تؤيد هذا الوقوف بكافة الطرق والوسائل وحتى لو كان على حساب مصالح السودان مع الدول الأخرى؟

نجد أن 22.7% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة تؤيد هذا الوقوف بكافة الطرق والوسائل وحتى لو كان على حساب مصالح السودان مع الدول الأخرى و 28.7% يوافقون و 23.3% محايدون و 8% لا يوافقون و 17.3% لا يوافقون بشدة.

ومن خلال أي وسيلة اتصال تعرفت على المؤسسات الفلسطينية في السودان ؟

نجد أن من أفراد عينة الدراسة نجد أن 22% من أفراد عينة الدراسة تعرفوا على المؤسسات الفلسطينية في السودان عبر الانترنت و 19.3% الصحف والمجلات و 10.7% الراديو و 42.7% التلفزيون و 0.7% التلفزيون والراديو معاً و 1.3% التلفزيونو الانترنت معاً و 2% التلفزيون والراديو والصحف والمجلات معاً و 1.3% كل ما ذكر .

وهل يؤدي مركز الأقصى للإعلام بالسودان دوره في خدمة قضية الأمة الإسلامية

بفلسطين ؟

نجد أن 17.3% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة يؤدي مركز الأقصى للإعلام بالسودان دوره في خدمة قضية الأمة الإسلامية بفلسطين و 31.3% يوافقون و 28% محايدون و21.3% لا يوافقون و 2% لا يوافقون بشدة.

وهل قامت جمعية أنصار الخيرية بدورها في دعم قضية الأمة الإسلامية بفلسطين؟

نجد أن 16.7% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة و يوافقون قامت جمعية أنصار الخيرية بدورها في دعم قضية الأمة الإسلامية بفلسطين و 33.3% يوافقون 23.3 محايدون و22.7 لا يوافقون و 4% لا يوافقون بشدة.

وهل ساهم إتحاد طلبة فلسطين في ترسيخ قضية الأمة الإسلامية في أذهان المسلمين؟

نجد أن 21.3% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة ساهم إتحاد طلبة فلسطين في ترسيخ قضية الأمة الإسلامية في أذهان المسلمين و 28% يوافقون و 26% يوافقون لحد ما و 20.7% غير متأكدون و 4% لا يوافقون.

هل تدعم حكومة السودان هذه المؤسسات عن طريق الدبلوماسية الشعبية؟

نجد أن 16% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة تدعم حكومة السودان هذه المؤسسات عن طريق الدبلوماسية الشعبية و 34.7% يوافقون و 31.3% محايدون و 12% لا يوافقون و 6% لا يوافقون بشدة.

وهل وقوف السودان إلى جانب هذه المؤسسات نصرة للقضية الفلسطينية حتى على حساب مصلحة السودان ؟

نجد أن 16.7% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة وقوف السودان إلى جانب هذه المؤسسات نصرة للقضية الفلسطينية حتى على حساب مصلحة السودان و 23.3% يوافقون و 30.7% محايدون و 17.3% لا يوافقون و 12% لا يوافقون بشدة.

وهل تدعم هذه المؤسسات الشعب الفلسطيني في الرجوع إلى أراضيه ؟

نجد أن 27.3% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة تدعم هذه المؤسسات الشعب الفلسطيني في الرجوع إلى أراضيه و 32.7% يوافقون و 20% محايدون و 13.3% لا يوافقون و6.7% لا يوافقون بشدة.

وهل يؤثر دعم هذه المؤسسات سلباً على السودان؟

نجد أن 12.7% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة يؤثر دعم هذه المؤسسات سلباً على السودان و 22% يوافقون و 30% محايدون و 16.7% لا يوافقون و 18.7% لا يوافقون بشدة.

وهل نجحت الدبلوماسية الشعبية السودانية تجاه القضية الفلسطينية؟

نجد أن 14% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة نجحت الدبلوماسية الشعبية السودانية تجاه القضية الفلسطينية و 28% يوافقون و 37.3% محايدون و 14.7% لا يوافقون و 6% لا يوافقون بشدة.

وإلى أي مدى ترى أن الدبلوماسية الشعبية تجاه فلسطين تحظى بتأييد جماهيري؟

نجد أن 46.7% من أفراد عينة الدراسة يرون دائماً أن الدبلوماسية الشعبية تجاه فلسطين تحظى بتأييد جماهيري و 32% أحياناً و 8% لا تحظى و 13.3% لا يعرفون .

وهل تساعد الدبلوماسية الشعبية في معرفة الكثير عن الشعب الفلسطيني وقضاياه؟

نجد أن 19.3% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة تساعد الدبلوماسية الشعبية في معرفة الكثير عن الشعب الفلسطيني وقضاياه و 42% يوافقون و 8% محايدون و 3.3% لا يوافقون و لا يوافقون بشدة.

وهل الدبلوماسية الشعبية برأيك من الممكن أن تعود بالنفع على الدول وتوثيق العلاقات بين شعوبها وشعب فلسطين ؟

نجد أن 22.7% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة الدبلوماسية الشعبية برأيك من الممكن أن تعود بالنفع على الدول وتوثيق العلاقات بين شعوبها وشعب فلسطين و 38% يوافقون و 28% محايدون و 8.7% لا يوافقون و 2.7% لا يوافقون بشدة.

وهل مشاركة الإعلام السوداني الرسمي والخاص في تحقيق أهداف المنظمات

الطوعية الفلسطينية ؟

نجد أن 20% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة مشاركة الإعلام السوداني الرسمي والخاص في تحقيق أهداف المنظمات الطوعية الفلسطينية و 32% يوافقون و 23.3% محايدون و16% لا يوافقون و 8.7% لا يوافقون بشدة.

وهل انجاز المنظمات الطوعية الفلسطينية لبرامج علاقات عامة سياسية في المجتمع السوداني الرسمي والشعبي ؟

نجد أن 12.7% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة انجاز المنظمات الطوعية الفلسطينية لبرامج علاقات عامة سياسية في المجتمع السوداني الرسمي والشعبي و 36.7% يوافقون و 24.7% محايدون و 18.7% لا يوافقون و 7.3% لا يوافقون بشدة.

و هل قلة البرامج والأنشطة التي تسهم بها المنظمات الفلسطينية العاملة في السودان؟

نجد أن 22% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة قلة البرامج والأنشطة التي تسهم بها المنظمات الفلسطينية العاملة في السودان و 30.7% يوافقون و 26.7% محايدون و 16.7% لا يوافقون و 4% لا يوافقون بشدة.

وهل عدم قناعة الإدارة العليا بالمنظمات الفلسطينية بأهمية الوظيفة الدبلوماسية في خدمة العلاقات السياسية مع السودان ؟

نجد أن 4% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة عدم قناعة الإدارة العليا بالمنظمات الفلسطينية بأهمية الوظيفة الدبلوماسية في خدمة العلاقات السياسية مع السودان و 34.7% يوافقون و 29.3% محايدون و 18% لا يوافقون و 14% لا يوافقون بشدة.

وهل ضعف الكادر البشري لهذه المنظمات وعدم تخصص في الدبلوماسية الشعبية؟

نجد أن 23.3% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة ضعف الكادر البشري لهذه المنظمات وعدم تخصص في الدبلوماسية الشعبية و 30% يوافقون و 22% محايدون و 17.3% لا يوافقون و 7.3% لا يوافقون بشدة.

وهل عدم تناسب الميزانية مع حجم البرامج والأنشطة الدبلوماسية؟

نجد أن 17.3% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة عدم تناسب الميزانية مع حجم البرامج والأنشطة الدبلوماسية و 35.3% يوافقون و 22.7% محايدون و 21.3% لا يوافقون و 3.3% لا يوافقون بشدة.

وهل تخلف الأجهزة الاتصالية وعدم مواكبتها للتطور التكنولوجي ؟

نجد أن 12% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة تخلف الأجهزة الاتصالية وعدم مواكبتها للتطور التكنولوجي و 28% يوافقون و 29.3% محايدون و 17.3% لا يوافقون و 13.3% لا يوافقون بشدة.

وهل ضعف التنسيق الدبلوماسي مع الإدارات الأخرى بالمنظمات الفلسطينية العاملة بالسودان والمنظمات الأخرى ؟

نجد أن 11.3% من أفراد عينة الدراسة يوافقون بشدة ضعف التنسيق الدبلوماسي مع الإدارات الأخرى بالمنظمات الفلسطينية العاملة بالسودان والمنظمات الأخرى و 26% يوافقون و 28% محايدون و 24.7% لا يوافقون و 10% لا يوافقون بشدة.

ثالثاً: التوصيات:-

التوصيات :-

1 -على حركتي حماس (حركة المقاومة الإسلامية) وفتح (حركة التحرير الوطني الفلسطيني) الفلسطينيتين أن تنسيا خلافاتهما وتدافعان عن القضية الفلسطينية ككل.

2 -على الدول العربية والإسلامية أن تدعم وتشجع العمل الدبلوماسي الشعبي الفلسطيني، وتنظر إلى دعم الولايات المتحدة الإمريكية ل (إسرائيل) وترى مدى فاعليته.

3 -على الدول العربية والإسلامية أن توعي شعوبها تجاه الحق الفلسطيني والقضية الفلسطينية.

رابعاً: المقترحات:-

بحوث بعنوان:-

1 -مستقبل الدبلوماسية الشعبية السودانية مع الولايات المتحدة الأمريكية.

2 -إلى أي مدى نجحت الدبلوماسية الشعبية السودانية مع الإتحاد الأوروبي.

3 -الدبلوماسية الشعبية السودانية بين العجز المادي والتقبل الدولي.

المصادر والمراجع

أولاً القران الكريم:

1 سورة الحجرات.

2 سورة الإسراء.

ثانياً: السنة النبوية.

3 صحيح الترمذي.

ثالثاً:المراجع العربية:

4 بدر, أحمد (1998م)، الإعلام الدولي دراسات في الإتصال والدعاية الدولية، القاهرة، دار قباء للطباعة.

5 الأمين, أسامة عبد الرحمن ، العلاقات الدبلوماسية بين العباسيين والبيزنطيين في العصر العباسي الأول 132- 232هـ/ 750- 847م، الناشر- مكتبة الشريف الأكاديمية- بدون دار طباعة وبدون تاريخ نشر.

6 خالي, بطرس بطرس ، مدخل إلى علم السياسة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، بدون دار نشر وطباعة- بدون تاريخ نشر، ص140. على/ محمد زين , منصور عثمان ، والإعلام الخارجي ودعم العمل الدبلوماسي في السودان (دراسة ميدانية).

7 محمد, ثامر كامل (1421هـ- 2000م)، الدبلوماسية المعاصرة وإستراتيجية إدارة المفاوضات، الناشر- دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة- الطبعة الأولى.

8 القطبي, حيدر أحمد ، الدبلوماسية الشعبية بين الإعلام والحرب والدعاية النفسية، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع- بدون تاريخ.

9 -بركات ,جمال (1985م)، الدبلوماسية- ماضيها وحاضرها ومستقبلها، الرياض.

10 -رشتي, جيهان (1985م)، الدعاية واستخدام الراديو في الحرب النفسية، القاهرة: دار الفكر العربي.

11 -الجمال, راسم محمد (2005م)، نظام الاتصال والإعلام الدولي، القاهرة- الدار المصرية اللبنانية- طبعة الأولى.
12 - محمد, سماح جمال ، الإعلام الدولي: النشأة والتطور.
13 - فوق العادة, سموحي (1973م)، الدبلوماسية الحديثة، دار اليقظة العربية- دمشق.
14 - عليوة ,السيد (1988م). إدارة الصراعات الدولية- دراسة في سياسات التعاون الدولي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
15 - الأمين ,عبد المجيد حاج (2005م)، الدبلوماسية الشعبية في ظل الإنقاذ،لبنان الطابعون، دار الفكر العربي بيروت، الناشرون، المركز القومي للإنتاج الإعلامي، الطبعة الأولى.
16 - جنيد ,عبد المنعم (1975م)، دراسات في القانون الدبلوماسي، مكتبة عين شمس- القاهرة.
17 - فودة ,عز الدين (1961م)، النظم الدبلوماسية، الكتاب الأول في تطور الدبلوماسية وتقنين قواعدها، دار الفكر العربي- القاهرة.
18 - سليمان, علي حيدر (1990م)، تاريخ الحضارة الأوروبية الحديثة، بغداد: دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع،.
19 - محمد ,فاضل زكي (1992م)، الدبلوماسية في عالم متغير، بغداد: دار الحكمة للطباعة والنشر.
18- أوندي ,فيصل محمد أحمد خالد (1430هـ- 2009م)، العلاقات العامة الدولية في الإسلام، الطابعون، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة.
19 -الصرايرة ,محمد نجيب (2001م)، العلاقات العامة: الأسس والمبادئ، الأردن: مكتبة الرائد العلمية-.
20 -مهنا, محمد نصر (1998م)، مدخل إلى علم العلاقات الدولية في عالم متغير، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث.
21 -خلف ,محمود (1997م)، الدبلوماسية- النظرية والممارسة- عمان : دار زهران للنشر.

22 -محمد زين ,منصور عثمان ، لإعلام الخارجي ودعم العمل الدبلوماسي في السودان (دراسة ميدانية)، بدون دار نشر وطباعة وبدون تاريخ.
23 -آل شاوي ,هشام (1969م)، الوجيز في فن المفاوضة، بغداد: مطبعة شفيق.
24 -السعيد محمد (1982م)، الرؤية الأمريكية "لإسرائيل"، السياسة الأمريكية والعرب، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1 .
25 -فهمي , عبد القادر محمد. النظام الإقليمي العربي في العلاقات العربية العربية في التسعينات. بغداد: مركز الدراسات الدولية، كلية العلوم السياسية، بدون تاريخ نشر.
26 -الحمد , جواد (1994م)، مستقبل السلام في الشرق الأوسط، بيروت: المؤسسة المتحدة للدراسات والنشر،.
27 -حسن , عمر كامل (2008م)، النظام الشرق أوسطي وتأثيره على الأمن المائي العربي، _ دراسة في الجغرافية السياسية والجيوبولوتيكية)، دار أرسلان للطباعة ط1.
28 -أمين , جلال أحمد (1993م)، مشروع السوق الشرق أوسطية ومشروع النهضة العربية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
29 -عبد الخالق , نيفين (1995م)، المشروع الشرق أوسط ي والمستقبل العربي.بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
30 -المجذوب , أسامة (1993م)، المستقبل العربي وتداعيات عقد التسعينيات ، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية.
31 -خليفة , صفاء (2010م)، أمريكا والتدخل في شئون الدول، _ مرحلة ما بعد الحرب الباردة ، القاهرة: دار العين للنشر ، ط1.

رابعاً المراجع المترجمة:

32 -كليز , مايكل (1982م)، ما بعد عقدة فيتنام التدخل الأمريكي في الثمانينيات، ترجمة محجوب عمر، الناشر، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية،.

33 -شلبي , السيد أمين (1995م)، من الحرب الباردة إلى الدراسة عن نظام دولي جديد، الناشر، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب،.

34 -ريتش , برنارد (1986م)، الولايات المتحدة وإسرائيل، ترجمة مصطفى كمال، مؤسسة البيان، دبي.

35 -كوانت , وليام.ب ، عملية السلام، الدبلوماسية الأمريكية والنزاع العربي الإسرائيلي منذ 1967م، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى ، بدون تاريخ نشر.

خامساً: المراجع الأجنبية:

36- Shimon , Peres.(1993) The New Middle East. (New York: Henry Holt and Company Inc,).

37- Richard , Hass.(2005) change the system and its Boundaries foreign affairs, August.

38- ¯Haethorhe, middle East parther ship initiative question abound Arab reform bulletin can be found at: http//www ceip.org

39- Rosen, Steven J, (1984) the, Strategic, Value of Israel (Washington) D.C, Aipa V Paper On p.4 U S – Israel Relation 1983.

سادساً: الرسائل الجامعية:

40 -أنصاف محمد عقيد محمد على، دور إعلام الدبلوماسية الشعبية في تعزيز العلاقة الإجتماعية بين السودان ودولة الإمارات العربية المتحدة، جامعة أفريقيا العالمية – كلية الإعلام- الفترة- 2008- 2011م، رسالة دكتوراه.

41 -أميمة عبد الرؤوف حامد، دور العلاقات العامة في دعم العمل الدبلوماسي الفترة 2008- 2010م، جامعة أم درمان الإسلامية- كلية الإعلام.

42 –رقية أحمد صالح ، رسالة ماجستير ، العلاقات العامة ودورها في الربط الثقافي بين الشعوب2007 (دراسة غير منشورة) .
43 –أميرة عثمان إدريس ، جامعة النيلين – كلية الدراسات الدبلوماسية ، رسالة ماجستير 2002م (غير منشورة).
44 –منصور عثمان محمد زين بعنوان – جامعة أفريقيا العالمية " الأعلام الخارجي ودوره في دعم العمل الدبلوماسي في السودان 1999م – 2003م" رسالة دكتوراه (غير منشورة).
45 –بشرى يوسف – جامعة أم درمان الإسلامية – كلية الإعلام بعنوان "دور العلاقات العامة في السياسات الخارجية رسالة ماجستير، 2005م.
46 –ميسون محمد عبد النبي عثمان الأعلام الدولي وتأثيره في المجال الدبلوماسي ، دراسة تطبيقية على الدبلوماسية السودانية خلال 2000–2006م ، إعداد الطالبة. جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ،(رسالة غير منشورة).

سابعاً المقابلات:

47 – مقابلة مع الرئيس ريغان (3شباط /فبراير / عام 1981)، نشرت في صحيفة نيويورك تايمز.
48 – د. أسامة الاشقر.
49 – د. بلال محمد الجمل.
50 – أ. صلاح أزهري.
51 – الحاج أبو سامي.

ثامناً: المجلات والدوريات:

52 –صالح , أحمد محمد (سبتمبر– 2002)، " المجتمع وتكنلوجيا المعلومات"، مجلة الهلال القاهرة، دار الهلاتل.
53 –يسري , جيهان (يناير/ ديسمبر– 2003)، " القناة الفضائية الإسرائيلية ودورها في الحرب الإعلامية بين العرب وإسرائيل"، القاهرة:(المجلة المصرية لبحوث الرأي العام)– جامعة القاهرة– كلية الإعلام– المجلد " 4"– العدد المزدوج.

54 -مكاوي , حسن عماد (1997م)، تكنلوجيا الإتصال الحديثة في عصر المعلومات، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية ، طبعة " 2".
55 -مبارك رضوى (2005) " تلفزيون الحرة الدبلوماسية الشعبية الأمريكية بعد 11 سبتمبر"، دورية الإتصال العالمي المجلد " 1" العدد " 1".
56 -إسكندر, عادل (2005م)، " مراودة العدو: راديو سوا وإعادة إختراع الدبلوماسية الشعبية"، دورية الإتصال العالمي، مجلد " 1" العدد " 2".
57 -السعيد , فؤاد (يناير- مارس- 2004م)، " الإعلام الأمريكي الجديد في المنطقة العر بية: الإستراتيجية الوسائل المحتوى الفكري والسياسي"، الدراسات الإعلامية القاهرة، المركز العربي الإقليمي للدراسات الإعلامية للسكان والتنمية البيئية، العدد 114.
58 - عبد السلام , محمد (يناير 1995م)، الشرق الأوسط بعد السلام، نظرة عامة على المفاوضات، مجلة السياسة الدولية، العدد 115.
59 - البيومي , سالي (يناير 2007م) ، الحرب على الإرهاب كمبرر لإنتقال حقوق الإنسان والسياسة الدولية، مركز الدراسات السياسية، والإستراتيجية، الأهرام، القاهرة، العدد (13).
60 -التوازن العسكري في الشرق الأوسط (1984م)، مركز الدراسات الإستراتيجية، جامعة تل أبيب، ترجمة دار الجيل عمان.
61 -معروف , هدى شاكر (1995م)، النظام الشرق أوسطي وملاحظات، بغداد: مجلة أم المعارك، مركز أبحاث أم المعارك.
62 -ياسين , أشرف محمد (يوليو 1998م)، "المبادرة الأمريكية والأمن الإسرائيلي"، القاهرة: مجلة السياسة الدولية، العدد 133، مركز الأهرام القاهرة.
63 -كمال , محمد (سبتمبر 2002م)، برنامج بوش لدعم الديمقراطية في الشرق الأوسط، ملتقى الأهرام الإستراتيجي، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، الأهرام، القاهرة، العدد (93)، ورد في: صفاء خليفة.

64 -جاد , عماد (1999م)، إتفاق واي بلانتيشن، محصلة مفاوضات أمريكية – إسرائيلية، القاهرة: مجلة السياسة الدولية، العدد 135، مركز الأهرام القاهرة.

تاسعاً التقارير:

65 - التقرير الإستراتيجي العربي 1993م (1994م)، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام،.

66 -الملف الفلسطيني (2003م)، مركز الراصد للدراسات الإستراتيجية.

67 -نمر , نضال على (2000م)، دراسة لبعض جوانب إتفاقية أوسلو، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية.

عاشراً المواقع الالكترونية:

68 -نعوم, تشومسكي، الحرب على الإرهاب هي تجديد للحرب الباردة، شبكة المعلومات الدولية "الإنترنت". www.arab48.com

69 - ويكيبيديا الموسوعة الحرة..www. Google. Com

70 -شباب حزب التحرير (2002م)، أسلحة الغرب للدمار الشامل والسياسة الخارجية الاستعمارية، تقويم الجالية الإسلامية في بريطانيا، بريطانيا: نقلاً عن شبكة المعلومات الدولية "الإنترنت" http://www.al-waie.org/hom/issue/193/htm/193w03.htm

71 -مقال على شبكة المعلومات

الدولية "الإنترنت" http://www.taqrir.org